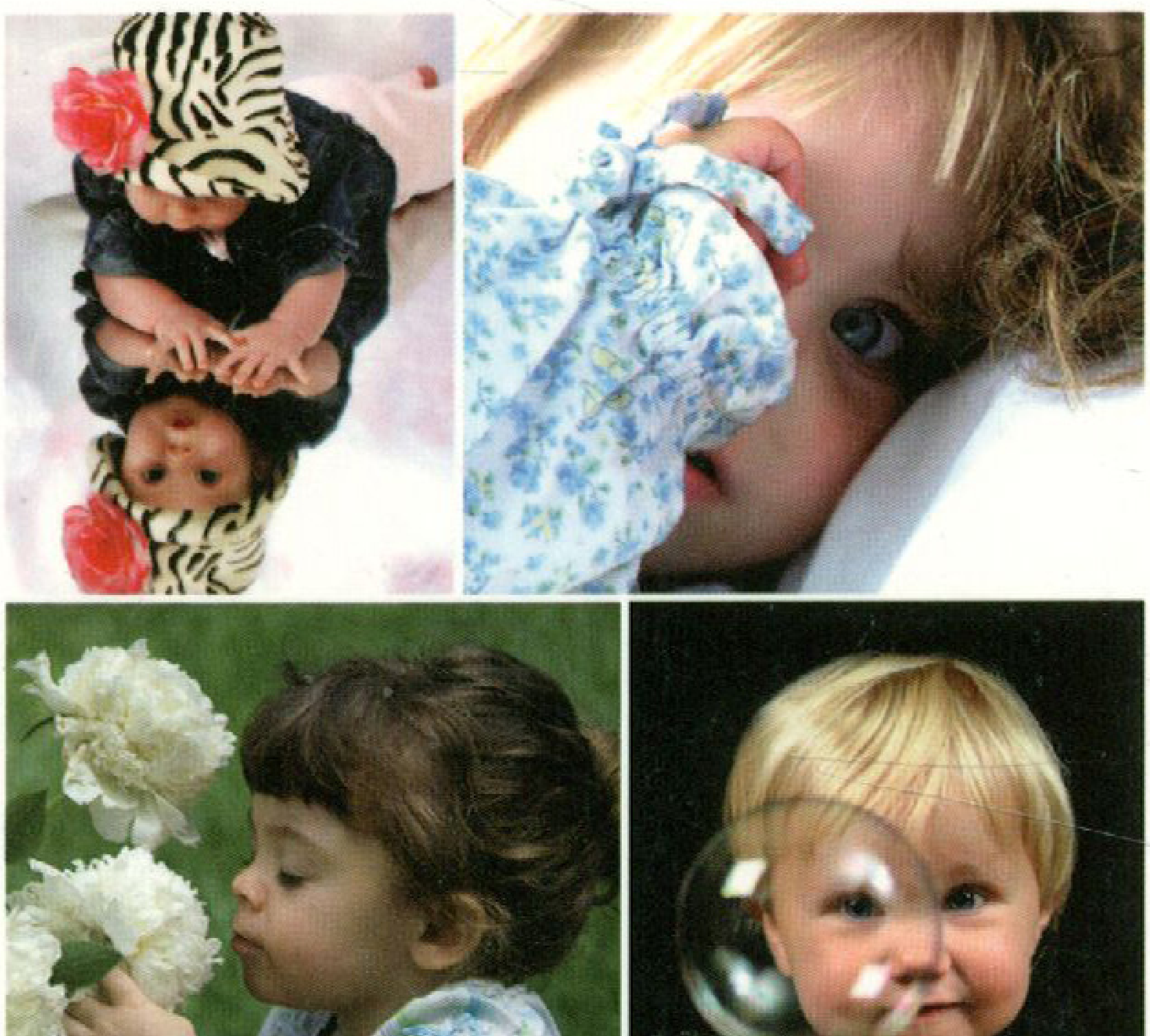
سلسلة التربية الأسرية - ٢

التأثر والتأثير عند الأطفال

دراسة سيكولوجية - نفسية - إجتماعية



حسام الغزالي

نينوى

التأثر والتأثير عند الأطفال

دراسة سيكولوجية . نفسية . تطبيقية

اسم الكتاب: التأثر والتأثير عند الأطفال

دراسة سيكولوجية - نفسية - تطبيقية

اسم المؤلف: حسام الغزالي

١٠٠٠/٢٠٠٩م - ١٤٢٩هـ

دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ص ب ٤٦٥٠

فاكس: ٢٣٢٢٥٤٠ ١١ ٩٦٣ + هاتف: ٢٣٢٦٩٨٥ ١١ ٩٦٣ +

مستودع: ٥١٣٦٥٢٦ ١١ ٩٦٣ + موبايل: ٠٠٩٦٣٩٣٣٤٤٩٧٣٤

E-mail:ninawa@scs-net.org

www.ninawa.org الموقع الإلكتروني

العمليات الفنية: التنضيد والإخراج والطباعة

وتصميم الغلاف في مطبعة دار نينوى

القسم الفني دمشق - سوريا

القياس ١٤,٥ × ٢١,٥

عدد الصفحات: ٢٩٠

لوحة الغلاف: الفنانة سارة شيحة

حسـام الغـزالـي

التأثر والتأثير عند الأطفال

دراسة سيكولوجية - نفسية - تطبيقية

Author: Housam ALqazali
Original Title:

First Edition
٢٠٠٩ -١٤٢٩

Dar ninawa
Damascus - Syria

الإهـــــداء

إلـى التي بعثت فـي روحي الأمـل
لأجل خاطرها قدمت هـذا العمـل
إلى التي رسـمت فـي البال تلهمني
أهـدي لـهـا قلبـا مـن حبـها عقل

أمي - زوجتي

حسـام

الفهرس

الفصل الأول

الأسرة ودورها

في التكامل النفسي للطفل

بسم الله الرحمن الرحيم

مـدخـــل

لقد جاء الإسلام منذ آلاف السنين بمنهج متكامل ينظم مختلف نواحي حياة البشر، ومن ضمنه مجموعة من الأحكام التي شُرعت لتنظيم حياة الطفل ونشأته ولتضع له مجموعة متكاملة من الحقوق، إذ أن الحضارة الإسلامية تقوم على بناء الإنسان لا البنيان.

قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وما سوّاها﴾ فألهمها فجورها وتقواها﴾ قد أفلح من زكاها﴾ وقد خاب من دَسَاها﴾ (الشمس ٧ ـ ١٠).

كما قرر الإسلام حق الطفل في الحياة، فحرم وأد البنات الذي كان سائداً في الجاهلية، قال تعالى:

﴿وإذا الموؤُدةُ سُئِلتْ﴾ بأي ذنب قتلت ﴾ (التكوير ٨ ـ ٩).

كما حرم الإسلام قتل الأطفال عامة وخوفاً من الفقر خاصة فقال تعالى ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾.

وجعل المساواة في الحقوق والواجبات والمعاملة مبدأً رئيساً في حياة الفرد والمجتمع.. قال تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾.

والمساواة بين الأطفال ذكوراً وإناثاً مبدأ يجب التزامه من قبل الوالدين، سواء أكان ذلك في ميدان التعامل المعنوي أم المادي أم التعليم.

ولقد توخيت في هذا البحث المبسط أن ألّم بقدر الإمكان الأشياء التي

تؤثر على أطفالنا سلباً أو إيجاباً انطلاقاً من الأسرة ودورها في التكامل النفسي لأطفالها ثم المشاكل التي تواجه الطفل وتؤثر عليه وعلى اتجاهاته. ومن بعد ذلك إلى التلفاز وتأثيراته الكبيرة على القيم والمعايير والاتجاهات.

أما في الفصل الرابع فسنتطرق إلى الإعلانات وتأثيرها على الأطفال ثم إلى المكتبات والفنون الشعرية والأغاني ومستوى تأثيرها على أطفالنا أيضاً.

ثم سنتطرق إلى التأديب والتشجيع والأثر الذي يتركانه عند أطفالنا.

أما في الفصل الأخير فسنقرأ كيفية التربية التي تجني ثمارها الإيجابية في حياة الطفل كما توخيت في هذا الكتاب سهولة الأسلوب والعبارة وأن يؤدي الغاية المرجوة منه وأن يحظى على رضى القرّاء الكرام والله من وراء القصد.

حسام الغزالي

الأسرة ودورها في التكامل النفسي للطفل

- يجب أن نعرف أولاً وقبل الخوض في كيفية تأثيرنا على الأطفال أن الأسرة هي المدخل الرئيسي الذي يقوم بتدعيم الصحة النفسية للأطفال، فالاتفاق والانسجام بين الوالدين بالنسبة إلى الأسلوب الذي يتبعانه في تربية أطفالهم هو الذي يؤسس التكامل النفسي عند الأطفال. ووجود جو من الديمقراطية والحرية يُمكّن أفرادها من التعبير عن أنفسهم وعن أفكارهم وحاجاتهم دون خوف أو تردد وبذلك يتشكل أول منحى من مناحي التأثير على أطفالنا بالوجهة الصحيحة. فالأسرة هي المنبع الرئيسي الذي يقوم على إشباع الحاجات الأساسية للأطفال وخاصة الحاجات النفسية والاجتماعية والفسيولوجية كالأمن والحب والنجاح و التقدير و الانتماء، والأسرة أيضا تضع لأطفالها أهدافاً يمكن تحقيقها في حياتهم، ومن المهم أن تكون هذه الأهداف واقعية وتتناسب مع قدرات الأطفال وإمكانياتهم وظروفهم لذلك بداية وجب على الأهل:

تزويد الأطفال بنماذج سلوكية صالحة يمكنهم الإقتداء بها في حياتهم في الحاضر والمستقبل.

إتاحة الفرصة للأطفال للاستمتاع بطفولتهم بما تتضمنه من لهو ولعب بريء، وعلى الأهل آلا يفرضوا معايير السلوك الخاصة بهم على الأطفال.

إتاحة الفرصة للأطفال في الأسرة وخارجها لاكتساب الخبرات الاجتماعية المختلفة التي تمكنهم من مواجهة مواقف الحياة عندما

يكبرون.

محاولة إحاطة الطفل بجوّ أُسري يسوده الحب والدفء والوفاق والتعاون، فهذا الجو يساعد على أن ينمو الطفل نمواً سليماً خالياً من الصراعات والعقد النفسية والتوتر والقلق..

والجانب المهم في هذا الصدد أن كثيراً ما يكثر الوالدين من استخدام الثواب مع أطفالهم في الظروف المناسبة والتقليل من العقاب، وبخاصة العقاب البدني، وهنا لا يكون الثواب والعقاب على قدر الفعل الذي يصدر عن الطفل، وهناك فروق فردية بين الأطفال في الأسرة الواحدة يجب على الوالدين أن يعترفا بها وعدم مقارنتهم ببعضهم بعضاً، وألا يُطلب منهم مالا يطيقون فعله من ناحية التحصيل المدرسي أو غيره. هذا ويجب أن يشترك الأطفال مع الآباء في اتخاذ القرارات المختلفة التي تتعلق بهم وبحياتهم والتي تكون في مستوى نموهم ونضجهم

الفصل الثاني

المشاكل التي تواجه الأطفال

المشاكل النفسية التي تواجه الأطفال

من بين كل ثلاثة أطفال يعاني طفلٌ من الإجهاد المرضي المصحوب بشعور بالدوار ويعاني آلاماً في الصدر وإصدار صفيراً أثناء التنفس، والإصابة بالأرق والاكتئاب النفسي والتوتر والخوف، ولا يدرك الطفل هذه المشاكل ولا كيف يواجهها إلا بمساعدة الأهل.

ونستطيع أن نلخص أعراض هذه المشاكل النفسية من إجهاد وتوتر وأرق واكتئاب من خلال التعرف على الأعراض والحلول اللازمة لها في كل فترة عمرية كالتالي:

. من عمر سنة إلى سنتين:

أعراض المشاكل النفسية: الإفراط في القلق والغضب وتلخبط نظام نومه ويرفض تناول طعامه.. وبشكل عام يكون الطفل معرضاً للإجهاد ويسبب المرض أو الانفصال عن والدته أو أي تغيير كبير في روتين حياته اليومية.

والحلول لهذه المشاكل في هذا السن تكمن في استخدام الألعاب لمساعدة الأطفال على التخلص من قلق الانفصال والفطام، ويتم إرسال اللعبة معه إلى الحضانة، ومحاولة المكوث معه فترة أطول.

. من عمر سنتين إلى عمر ٥ سنوات:

الأعراض: يعود الطفل لاستعمال المصاصة مرة ثانية، ويبلل سرواله من جديد ويظهر عليه خوف مبالغ فيه مع نوبات عصبية ولا يستطيع الطفل

السيطرة على أعصابه أو يظهر عليه سلوك عدواني، أو فأفأة، أو يتصرف بسلبية حيث أن كل تجربة يمر بها تنتهي بالدموع مع اضطرابه في نومه، والطفل في هذه المرحلة يبدأ في الاستقلال الكامل عن والدته.

والحل: نترك الطفل مع لعبه والإجابة عن تساؤلاته، وتركه في محاوراته مع لعبه وتفكيره وتأمله، وإشعاره بالأمان قدر الإمكان.

. من عمر ٥ . ١٠ سنوات:

الأعراض: شعور الطفل بأوجاع وآلام لا مبرر لها، ويكون دائماً مشغول البال على نفسه، فهو متأكد من أن كل نزلة برد لديه مميتة، يرفض الذهاب للمدرسة أو اللعب مع أصدقائه، لديه عادات مزعجة وخوف زائد عن اللزوم، وهناك مشاكل في النوم والأكل مع رؤية الكوابيس وأعصابه تنفلت بسرعة وتحصيله الدراسي منخفض.

وتكمن الحلول في ملاحظة الطفل والتقرب منه وسؤال عما يبدو له وسيجيب الطفل بصراحة ووضوح.

وعدم الكذب على الطفل مهم جداً في هذه المرحلة ويجب إخباره بالحقائق المتنوعة وتعليمه كيف يستخدم عقله وخياله.

ويجب عرضه على الطبيب إذا كانت الأعراض شديدة للتأكد من أن الآلام والأوجاع التي يشكو منها ليست أعراضاً مرضية.

١ ـ اضطرابات التكيف عند الأطفال:

هي التفاعل النفسي عند مواجهة ظروف وحوادث جديدة مثل النقلة الكبيرة من العمل أو المدرسة أو السكن، وتصنف اضطرابات التكيف ضمن المحور الأول في الأمراض النفسية والاجتماعية ويبلغ عدد الأطفال

المصابين بها نحو ٣٢٪ من جملة المصابين.

وهي حالات نفسية بسيطة وعابرة، ولكنها أشد مما يتوقع عند التعرض لأي كرب أو شدة سواءً كانت اجتماعية أو نفسية، وقد ينتج منها تَدَنّي وتدهور كفاءة الشخص وانخفاض ناتج عمله في جميع المجالات.

وفي الغالب تنتهي هذه الحالة ويشفى الطفل منها إذا أزيل العامل المسبب لها، ويندر أن تستمر فترة العلاج أكثر من ثلاثة أشهر منذ ابتداء الأزمة، حيث يشفى أكثر من ٩٠٪ قبل ثلاثة أشهر.

ويتعرض الطفل المصاب باضطرابات التكيف إلى أعرض مثل الاكتئاب أو القلق أو الاضطرابات السلوكية مثل نوبات الغضب والتخريب للمتلكات والكذب المستمر والهروب من المدرسة والطرد منها والعصبية.

وتبلغ النسب المختلفة لدى الأطفال والمراهقين للإصابة بهذا المرض نتيجة الأسباب التالية: مشاكل في المدرسة ٦٠٪ عدم رضا الوالدين ٣٧٪، استعمال المخدرات٣٦٪، طلاق وانفصال الوالدين ٥٣٪، مشاكل زوجية للوالدين ١٨٪، بالإضافة إلى غيرها من الأسباب.

ويتمثل علاج هذه الاضطرابات في الجلسات النفسية الفردية وفيها يتم التعرف على الضغوط التي تعرض لها الشخص وكيف أثرت عليه وماذا يجب أن يعمل حتى يتغلب على آثارها، ثم الجلسات النفسية العائلية، وهذه الطريقة تستعمل عندما تكون العائلة قد لعبت دوراً كبيراً في أحداث الأزمة النفسية ثم العقاقير التي تستعمل في علاج الأعراض التي تؤلم الشخص مثل اضطرابات النوم والقلق التي تلعب الدور الأساسي في

معاناة المريض.

٢ ـ الأطفال الاندفاعيون غير القادرين على التركيز ADHD

هو مرض نفسي يصيب الأطفال ويعاني الأطفال أثناءه من فرط ناشئ عن فشل التركيز أو ما يطلق عليه اختصاراً (ADHD)....

وهذا الاضطراب يصيب الأطفال الذين يعانون من فرط بالنشاط والاندفاعيين غير القادرين على التركيز، فهؤلاء الأطفال يعانون من خلل دماغي وظيفي من الدرجة الدنيا أو من "ملازمة الأطفال أصحاب الأدمغة المصابة" أو فرط نشاط حركي طفولي أو "متلازمة فرط نشاط الأطفال" وكان آخر التسميات "اضطراب فشل التركيز".

وهذا الاضطراب ليس وراثياً، وأنه ليس اضطراباً في التركيز بحد ذاته كما كان يعتقد لفترة طويلة، بل إنه فشل تطوري في دائرة الدماغ المسؤولة عن ضبط النفس الذي يدوره يُعيق عملية القيام بوظائف دماغية أخرى لها أهمية كبيرة في السيطرة على التركيز، ومنها على سبيل المثال القدرة على التخلي عن المكافأة الآتية من أجل الوصول إلى الهدف الأكبر لاحقاً.

وأعراض هذا المرض هي عدم التركيز ومزيج من السلوكيات الاندفاعية ذات النشاط الزائد، ومعروف أن معظم الأطفال أكثر نشاطاً من البالغين، ناهيك عن إمكانية تشتيت تركيزهم أسهل بكثير، وإضافة إلى ذلك فإن الأطفال أكثر تقلباً في الرأي وأقل انسجاماً مع محيطهم.

والأولاد أكثر عرضة لهذا الاضطراب من الفتيات بنسبَة تصل على الأقل إلى ثلاثة أضعاف، ويعود ذلك إلى أن الذكور أكثر ميلاً من

الناحية الجينية للإصابة باضطرابات النظام العصبي من الإناث، ويظهر هذا الاضطراب بين عمر الثالثة والخامسة، ويصاب به نحو ٩,٥٪ من أطفال المدارس.

والبعض يُعَرّف المرض بأنه ناشئ عن عدم قدرة الدماغ على تنقية المعلومات الحسية المتزاحمة مثل الإشارات والأصوات.

ولكن المظهر الرئيسي لهذا المرض هو اضطراب القدرة على التحكم بالسلوك والذات الـ (إيه دي إتش دي) والتحكم بالذات أو القدرة على كبح أو تأخير الاستجابات الحركية الأولية تجاه حدث ما، ومع النمو يكتسب الأطفال عموماً قدرة على تفعيل النشاطات الذهنية أو ما يسمى الوظائف الرئيسية التي تساعدهم على تبديد العوامل المشتتة للانتباه من جهة، ومن جهة أخرى على استذكار الأهداف ومن ثم السعي إلى تحقيقها.

ويمكن علاج هذه الاضطرابات من خلال مساعدة الأطفال المصابين بهذه الاضطرابات (إيه دي إتش دي) من خلال وضعهم في بيئة أكثر تنظيماً من التي يعيشون فيها، فمثل هذه البيئة تعتبر عاملاً مهماً مكملاً للمعالجة بالعقاقير التي يمكن أن يَخْضَع لها هؤلاء الأطفال.

وفي الوقت الحاضر يتناول الأطفال والراشدون الذين يعانون من هذا الاضطراب عقاقير مثل الريتالين الذي يعمل على تعزيز قدرتهم على كبح وتنظيم سلوكياتهم الاندفاعية حيث تتمثل آلية عمل هذه العقاقير في كبح عمل نواقل الدوبامين وزيادة طول الفترة التي تحتاجها هذه الدوبامين للاتحاد مع مستقبلاته الموجودة على الخلايا العصبية الأخرى.

٣. مشاكل الطفل الأعسر:

الطفل الأعسر هو الذي يستخدم يده اليسرى في كل شيء من الأكل والكتابة وغيرها وتكون يده اليسرى أقوى من يده اليمنى، وهناك مثل يقول "العسراوية موهبة من الله.." وكل الأشياء حولنا مصممة للاستخدام باليد اليمنى ولذلك يواجه الطفل الأعسر مشاكل كبيرة في التكيف مع كل ما حوله، وبعض النظريات ترتبط بين استخدام الطفل ليده اليسرى والجزء الأيمن من دماغه.. ولذلك فالأطباء والتربويون ينصحون الأهل بعدم إجبار أطفالهم على استخدام اليد اليمنى لأن ذلك سيكون أمراً غير ذات جدوى.

ويواجه الطفل الأعسر بعض السخرية والاستغراب من الأهل والأصدقاء والمدرسين والزملاء..

ويجب تشجيع الأطفال الذين يستخدمون اليد اليسرى على تنمية مواهبهم حيث يجيد الأطفال العسراويون أعمال الرسم وكرة القدم لأن استخدامهم للقدم اليسرى واليد اليسرى يربك الشخص المقابل، ويجب أن نعرف أن المسألة ليست إرادية ولكنها دماغية ولذلك يجب عدم إجبارهم على استخدام اليد اليمنى لأنهم لن يحسنوا استخدامها وسكيونون مثاراً للسخرة والتعليق أكثر وأكثر.

والطفل لأبوين أعسرين يكون أعسر بنسبة ٤٦٪ ويظهر الميل عند الطفل لاستخدام يده اليسرى منذ الأسابيع الأولى لولادته ولكن في السن الثانية تظهر بوضوح هذه الظاهرة، وهي تكون لدى ١٠ ٪ من أطفال العالم يستخدموا يدهم اليسرى، ويعتقد البعض أن الكتابة باليد اليسرى إشارة إلى ذكاء وعبقرية لدى الصغير ستجعل اسمه محفوراً في التاريخ.

ويجب مساعدة الأهل للطفل الأعسر أن يمسك بقلمه بمهارة وسرعة دون تشنج ولا يتم إجباره على استخدام يده اليمنى أو اليسرى، وغالباً ما يكون العسراوي ثنائي استخدام اليدين ولكن نسبة تحقيق المقدرة والمهارة بكلتا يديه غالباً ما تكون نادرة.

ولا بد للأسرة أن تقتنع بما يلي:

- الاقتناع بأن كون الابن أعسراً هو أمر طبيعي لا يدعو للانزعاج.
- الانتباه إلى بداية كتاباته وتوجيهه برفق، إذ أن الكثير من الاهتمام والجزع يربكانه، وخصوصاً لو تم إجباره على استخدام يده اليمنى، أو حتى السخرية منه عند استخدامه يده اليسرى.
- عدم الالتفات لنصائح الآخرين فقد تكون غير صحيحة.
- عدم محاولة خلق مشكلة عن حالة الطفل الأعسر.
- عدم ترك الطفل بمفرده يغوص في مصاعب الكتابة باليد اليسرى، بينما يمكن للأب أو الأم مساعدته في ذلك.

٤ . مشكلة بكاء الطفل:

هل بكاء الأطفال نعمة أم نقمة؟! هل هو يثير الخوف والقلق أم الفرحة والسرور؟! فعلماء النفس يرون أن بكاء الطفل لغة لها مفرداتها ومفهومها وكذلك له أهمية في تشخيص حالة الطفل النفسية والصحية..

فقد يشير البكاء عند الأطفال لنوع المرض الذي يعاني منه، وقد يشير البكاء إلى رموز نفسيته الغامضة...

كل ذلك يعتمد على نوعية البكاء ودرجة حدته ومدته، مع رصد وقياس كل ذلك وكذلك ملامح في وجه الطفل...

فلقد أثبتت الدراسات الحديثة أن البكاء يرتبط بتغير التوازن الداخلي

أو المحيط الخارجي بالطفل، فعندما يشعر الطفل بالألم أو الجوع أو الاضطرابات الفسيولوجية النفسية فإنه يبكي كوسيلة للتعبير عما يعانيه ومحاولة التغلب على هذا الخلل، وكذلك عندما يتغير المحيط الخارجي مثل الحرارة والرطوبة والإضاءة.

كما أن درجة البكاء ونوعه يعطيان معلومات مهمة عن الطفل، فالبكاء يتراوح بين الأنين الخافت والصراخ الشديد، وكل منهما له أسبابه، وبالتالي دلالاته، فالبكاء الحاد عادة ما ترجع أسبابه إلى حدوث تشنجات أو مغص حاد، خصوصاً إذا تجاوزت مدته ثلاث ساعات خلال ثلاثة أيام في الأسبوع.

كما أن نوعية البكاء ودرجاته تعبر عما يصيب الطفل من الأمراض التي تظهر على وجهه وحركة يديه مثل أمراض التهابات الأذن الوسطى والالتهاب السحائي والتهاب الدماغ وغيرها كلها تساهم في درجة بكاء الطفل.

فبكاء الطفل ودموعه قد تحدث نتيجة التوتر والشد العاطفي ولذلك فمن الأفضل ترك الطفل يبكي قليلاً، لأن كتمان البكاء والدموع قد يؤدي إلى عواقب سيئة.. فالطفل لا يستطيع التعبير عن مشاعره بوضوح فيبكي كنوع من التعبير وتبديد الانفعال بالبكاء.. فدع طفلك يبكي ولا تنكر ذلك عليه.

فبكاء الطفل ليس وليد الحزن أو الشجن، وليس بهدف التنفيس عن أزمات عاطفية أو اضطرابات نفسية، وإنما أغلبيتها بدنية فسيولوجية، فمع شدة الحر في الصيف يبكي الطفل لنقص المياه داخله، فلابد أن يشرب الطفل الرضيع، حتى لو كان حديث الولادة كميات لا بأس بها

من السوائل ولاسيما أن الماء حياة الأنفس، ويمكن إضافة عسل النحل أو السكر البسيط حتى يستسيغ الطفل طعمه، وقد يصبح الطفل متألماً من ملابسه الداخلية أو غير ذلك من الأسباب.

ويجب أن نعرف رموز بكاء الطفل ونحللها، فلقد عرفنا من العلماء أسرار بكاء الطفل على النحو التالي:

فالصرخة الأولى رمز للحياة.

والصرخات الست التالية هي: صرخات النداء وطلب الطعام والآلام وتتميز بحدتها وإزعاجها، وصرخة الجوع وصرخة الرغبة في النوم، والصرخة السادسة هي صرخة الفرح والسعادة.

ويصدر الطفل خلال الأشهر الثلاثة الأولى من ولادته حوالي ثمانمائة صرخة مختلفة للتعبير بها عن هذه المعاني الثمانية.

ويجب على الأم ألا تواجه طفلها بعصبية وثورة ناتجة عن شدة ضيقها وتذمرها لبكائه المستمر، مما يفزعه ويدفعه إلى المزيد من البكاء شاكياً حاله وعلى الأم مراعاة ذلك وخصوصاً خلال الأشهر الثلاثة الأولى التي يكون فيها بكاء الطفل غريزة عقلية مهمة يعبر بها عن رغباته البدنية والفسيولوجية.

٥ - الطفل الوحيد:

الطفل الوحيد للأسرة يتحول إلى محور الاهتمام لأفراد الأسرة كافة ويدلله الجميع ويفقد ثقته بنفسه ويصاب بالعديد من الأمراض النفسية والاجتماعية...

فالتدليل الزائد يقضي نهائياً على فرصة تكوين الإرادة عند الأطفال، وإذا كان الحب ضرورياً للنمو الصحي وخير الأمور الوسط دون شدة أو

إفراط، فالعاطفة الواعية مع الشدة المتزنة والحزم المستحب عند اللزوم.

فخوف الأم الشديد على ابنها الوحيد وحرصها الزائد عليه من المخاطر التي تجعلها تبالغ في تدليله وتلبية رغباته، وتحاول إرضاءه بشتى الطرق، كذلك نجد أن هناك أيضاً بعض الآباء الذين يخافون من إفساد ابنهم الوحيد بتدليله الزائد فيحرمونه من كل شيء مثل: الخروج - التنزه - حتى الذهاب إلى المدرسة لا يتركون الطفل يذهب بمفرده.

والحرص الشديد والخوف يجعلان الطفل يفقد بنفسه الثقة بحيث لا يستطيع عمل أي شيء بمفرده، ويكون سلبياً متردداً لأنه لم يعتد اتخاذا القرار.

ويجب أن يعامل الطفل الوحيد كأي طفل عادي بالحب والتوجيه وتركه ينمي مواهبه وقدراته دون محاصرته بالخوف.

فالمغالاة في منح الطفل الوحيد احتياجاته النفسية يفقدها الدور المنوط بها، فقد تمنحه الحماية الزائدة شعوراً عكسياً فيتولد لديه عامل القلق، فحمايته من الأمراض ومن الأطفال الآخرين بشكل مبالغ فيه تجعله ينفر منهم ويتجنبهم وتقتل فيه الشجاعة والإقدام، فالمعاملة الطيبة التي فيها قدر من التوازن ومحاولة تفادي التوتر النفسي للأسرة هي العلاج الحاسم للطفل الوحيد، دون مغالاة أو تفريط.

٦ - الطفل الباكوري:

هو طفل يمشي ويتكلم ويتصرف ويقرأ كالكبار بالمعنى العام، ويوصف هذا الطفل بأنه باكوري وناضج قبل الأوان.

ففي الثانية من العمر يتساوى الأطفال في معظم الأشياء مثل المشي والحركة ويبقى الكلام وطريقة التعبير، فالفارق الوحيد يكمن في هذا

الأمر، حيث يعرف طفل عشرين كلمة ويعرف الآخر خمسين ويتجاوز الثالث المائة كلمة، ويظهر الأطفال أصحاب المواهب التي يجب الاهتمام بها وتنميتها، وهناك قلة تسبق عمرها في كل الميادين في الكلام والنطق وحب العلم والاكتشاف والابتكار، وهؤلاء يمثلون نسبة خمسة بالمائة من الأطفال ويعرفون بالأطفال الباكوريين.

والوصف المثالي لهذا الطفل الباكوري بأنه طفل يضج بالحيوية وينجح في كل شيء من دون صعوبة، وله ذاكرة قوية، وهو فضولي متحمس وقادر على التركيز والاستيعاب.

والطفل الباكوري يمكن اكتشافه بواسطة مميزات خاصة أهمها أنه يتكلم باكراً ومفرداته كثيرة وأنه تعلم القراءة قبل دخول المدرسة وهو يقرأ كثيراً وفي سرعة، وشغوف بالموسوعات والمعاجم وشديد الفضول بطرح أسئلة طريفة ويحب حل الألغاز والمعضلات، وله رأي غالباً ما يكون نقداً، يتناول الشاردة والواردة، كما أن له قدرة كبيرة على الملاحظة والتركيز، ويحب مرافقة الكبار و الأطفال الذين يكبرونه سناً، كما أن روح الفكاهة لديه متطورة جداً ويكره الظلم ويرأف بالغير وله قدرات كبرى في التحليل والمنطق ويملك مزاحاً كبيراً وعقلاً نشيطاً، وقد يبدو في الوقت نفسه مستقلاً ومتوحداً وحالماً.

كما أن الطفل الباكوري يضجر جداً في الصف المدرسي لأن المدرسة تكرر أشياء يستوعبها، فينتهي به الأمر بإثارة الضجة أو بالبقاء على حدى كابحاً قدراته، والأفضل في هذا الوضع أن يقفز صفاً وعليه عندها أن يجتهد ويحافظ هكذا على حوافزه.

والطفل الباكوري يكون متقدماً في عقله، ولكنه يملك عمره

الحقيقي من الناحية العاطفية، فإذا كان في الثامنة فهو ما زال صغيراً حتى ولو كان يحلل مثل الكبار إلى درجة أن حاجاته العاطفية قد تبدو أحياناً غير ناضجة.

ونلاحظ أن تربية الطفل الباكوري ليست سهلة وتتطلب صبراً وجهوزية كاملة، لأن طفلاً كهذا له متطلبات وحاجات ويتمتع بالحساسية الشديدة.

ولمواجهة فضوله الشره، يفضل اشتراكه في مسابقات المعلومات وحضوره محاضرات ودروس في اللغات، وتشجيعه على الإبداع والنشاطات ونزيد من صداقاته مع الكبار فلا بأس من ذلك..

إنه موهبة من عند الله سبحانه وتعالى يجب العناية بها وملاحظتها دوماً.

٧ ـ تطور النطق عند الأطفال:

اللغة أداة ووسيلة ممتازة ويعبر بها الطفل عن نفسه، وتتطور اللغة عند الطفل كالآتي:

ـ منذ بداية الطفل الحديث وعمره ثلاثة أشهر سنلاحظ أنه يردد سلسلة من الأحرف تترابط بدون نهاية، ولكن إذا لم يسمع الصغير صوته جيداً فإن الكلام لا يتطور عنده، فهناك ضرورة لمحادثة الطفل.

ـ بين الشهرين الخامس و السادس فإن المناجاة تصدر عن الطفل بأحرف صوتية وساكنة واضحة، إنها مرحلة (بابا ودادا) والطفل في هذا العمر ينظم كل إمكانياته في النطق ويلعب بالكلمات ويتسلى بها وعلى الكبار من حوله أن يُعَيّنوا الأشياء جيداً ويعلّموا الصغير الكُلام بشكل صحيح وسليم، والكلمة السهلة في هذا السن (بابا ـ ماما).

- يتبلور الحوار بين الطفل ومن حوله وهو بين الشهرين الثامن والعاشر من عمره فيبدأ الطفل بالاستماع والرد ويقول أولى كلماته التامة.

- تتطور اللغة بسهولة عند الطفل كلمة وراء كلمة، ويكون ما يتعلمه الطفل حتى يبلغ العامين مدهشاً تماماً.

وهناك اضطرابات قد يتعرض لها الطفل في النطق والكلام ويمكن تحديدها على النحو التالي:

- اضطرابات النطق بوضوح في هذه الحالة لا ينطق الطفل بشكل جيد، ولكن كلامه يكون صحيحاً وجيداً، وهذا الأمر لا يسبب له الحرج أمام أهله ورفاقه الصغار ولذا فلا داعي للعجلة في نطقه كاملاً.

- اضطرابات الكلام تتميز بتحريف وتشويه الكلام، بل السهو المتكرر عنه.

- هناك أيضاً بعض الاضطرابات في اللغة تترافق مع اضطرابات في التعبير والفهم وفي هذه الحالة تتطلب اهتماماً خاصاً وكبيراً بالطفل.

- هناك علاقة وطيدة بين السمع والكلام فلابد من التأكد مبكراً أن السمع جيد عند الطفل وحماية سمع الطفل وأذنيه مهم لحياته ومستقبله.

وهي أسباب تأخر النطق والتأتأة التي يحل بها الأطفال المشكلة بأنفسهم، والتأتأة هي اضطراب الكلمات وعدم نطقها كاملة وهي صعوبة النطق بسبب التوتر..

والأولاد يعانون من التأتأة بنسبة أربعة أضعاف ما تعانيه البنات، وقد

يكون العامل النفسي الذي يحيط بالطفل دور مهم في ظهور التأتأة..

وأظهرت الدراسات الحديثة أن بعض الأطفال المتخلفين في النطق يتمتعون بذكاء عال، وذلك يعود إلى أن الطفل في هذه الحالة يكون متصرفاً إلى اللعب غير مهتم بعلاقته بالآخرين وهو بذلك يؤجل استخدامه للكلمات إلى وقت آخر.

ومن الأسباب الجسمانية والعاطفية التي تسبب التأخر في النطق الصمم وهو من الأسباب المألوفة التي تقف عقبة في طريق كلام الطفل، وبعض الأطفال تتأخر عملية النطق عندهم لمرض في الأذن، وكذلك الوحدة التي قد تعيق النطق عند الطفل وهي عملية انعزاله عن أفراد عائلته وانشغالهم عنه، فيبقى وحده متروكاً للمربيات اللاتي قد لا يفدن الطفل في تعلم النطق أو الكلمات الصحيحة، ولا ننسى ألا يهزأ أخوة الطفل أو أصدقاؤه أو أبواه من تأخر النطق عند هذا الطفل، لأن هذا الأمر يضع الطفل في موقف نفسي صعب، ويؤدي إلى فقدانه الثقة بالنفس والشعور بالوحدة.

٨ ـ تطوير لغة الطفل:

من المشاكل المهمة التي تواجه الأطفال اعتباراً من السنة الأولى من عمر الطفل هي لغته، فالأهل عندما ينطق الطفل بكلمة ماما.. بابا.. يفرحون للغاية وتزداد لغة الطفل تدريجياً حتى تصل إلى نحو ثلاثمائة كلمة في سن ثلاث سنوات.

وتعلم اللغة الكاملة يبدأ من عمر الثالثة عند الأطفال حتى الخامسة، هذه اللغة بعيدة عن لغة الاختزال التي تعلمها، وهذه هي الفترة الذهنية لتعلم اللغة عند الطفل، ففي خلال هذه الفترة يتعلم الطفل الجمل

الكاملة والمحادثة مع الآخرين دون فهم لمعنى أغلب ما يردده.

فاللغة تنمو مع النمو العقلي للطفل، ولم لا؟! فهي مظهر مهم من مظاهر هذا النمو العقلي، كما أنها في الوقت نفسه عامل وسبب مهم من أسباب هذا النمو العقلي.

فاكتساب الطفل للكلام يعد اكتساباً لأداة ثمينة من أدوات تفكيره، فتشجيع الكبار له وتهيئة المناخ الأسري الملائم من حوله يساعدانه على التقاط اللغة الصحيحة وتخزين المفردات المختلفة التي تساعده في الكلام والتعبير.

وهناك عوامل تعوق النمو اللغوي عند الطفل مثل الضغط عليه لإجباره على تعلم اللغة ضد استعداداته لذلك..

فالمطلوب ترك الطفل الذي لا يعاني من أي عوائق عضوية أو مرضية، لتعلم اللغة على سجيته واكتسابها بمرور الأيام، ويساعده على ذلك اختلاطه بأكبر عدد ممكن من الأطفال سواء في الحضانة أو الروضة أو في المحيط العائلي لأن الأطفال يكتسبون من بعضهم البعض أموراً كثيرة متعددة من بينها اللغة والتخاطب والخبرات.

٩ - كيف يحب الأطفال القراءة:

تعويد الأطفال على حب الكتابة والكتاب واللجوء إليه للحصول على المعلومات، فالكتاب هو مصدر المعرفة كما أنه وسيلة مهمة لتنمية الخيال وإثرائه، وزيادة مقدرة العقل على التفكير والاستنتاج.

ولأن هناك معوقات كثيرة تحول دون حب الأطفال للقراءة ونظراً لوجود التلفزيون والفيديو والكمبيوتر والانترنت وغيره من وسائل جذب الأطفال.. فإنه يمكن تحبيب الأطفال في القراءة بالصبر والحيلة

والتخطيط والتعود...

ويقدم الخبراء عدة خطوات لتحبيب الأطفال القراءة منها:

- عدم قطع قراءة الأطفال من أجل شرح معاني الكلمات الصعبة لأن الطفل في حاجة إلى التواصل والتشويق والتخيل ويعرف معاني الكلمة من جرسها وصوتها ووزنها ولا حاجة لقطع ذلك بشرح معاني الكلمات.
- عدم الطلب من الطفل بإعادة قص القصة مرة أخرى لا يشعر أنه في أي قراءة أمام امتحان.
- مشاركة الطفل بالقراءة، وإبداء الاهتمام إزاء ما يقرأُه الطفل.
- مشاركة الطفل متعته في القراءة، ومشاركته في تحديد وقت للقراءة معاً.
- متابعة قراءة القصص المسلية للطفل معه حتى ولو كان يملك مهارة القراءة، فقد يساعده الأسلوب الشيّق في التعبير عن أجواء القصص فيشد اهتمامه للقراءة، ويجب التوقف عن القراءة عند تمكن الطفل التام من عملية القراءة.
- العمل على اشتراك الطفل في مجلات أو سلاسل مناسبة لسنه وذلك من أجل زيادة معلوماته وتوسيع دائرة معارفه، حتى ينتظر صدور تلك المسلسلات بفارغ الصبر.
- اصطحاب الطفل إلى المكتبة شيء ضروري حتى يختار بنفسه القصص التي يفضلها حتى يقبل على القراءة بشوق ورغبة ويختار ما يناسب سنه وقدراته ومهاراته منها.
- لا يتم إرغام الطفل على قراءة كتاب معين لم يرق له أو أبدى

ضجره منه أو وجده مُمِلاً، ويتم استبداله فوراً بكتاب آخر يحبه الطفل حتى لا يزهد عن القراءة أو يبتعد عنها أو يكرهها.

- السماح للطفل بقراءة قصص إخوانه الصغار، أي السماح للطفل بقراءة كتب دون مستواه حتى يستعيد ذكرياته.
- الترحيب بقيام الطفل بقراءة القصص وحكايتا لأخوته الصغار فهذا يعطيه إحساساً بالاهتمام والتقدير لعملية القراءة ويشجعه على المزيد منها.
- الأطفال يحبون تكرار انفعالاتهم ويقرأون الكتاب أو القصة ثلاث أو خمس أو حتى عشر مرات، فلا يتم توبيخ الطفل أو لومه إذا قام بذلك.
- لا يتم الخوف أو التردد من القصص المشوقة أو المخيفة شرط أن تكون النهاية منطقية وسعيدة لأن القصة هنا تكون بمثابة مسرح يفرغ فيه الطفل شحناته العدوانية والقلق وتساعده على النمو الاستماعي وأحاسيسه العاطفية.
- استكمال فترات القراءة بالنهار بفترات أخرى بالليل حتى يواصل الأطفال حب القراءة ليلاً ونهاراً.
- تعويد الأطفال على احترام مواعيد القراءة وخصوصاً قراءة القصص كما يحترم مواعيد التلفزيون، وإتاحة المجال للأطفال لنسج القصص وتأليفها وتمثيلها أيضاً.
- يتم اختيار قصص موجزة ومبسطة عن الأدب العالمي والعربي وبذلك يتم توجيه الطفل إلى الدرب الصحيح الذي سيوصله إلى الثقافة المطلوبة.

١٠ - عسر القراءة والفهم:

تعتبر عملية عسر القراءة والفهم من المشاكل المهمة التي تواجه طفل المرحلة الابتدائية (٦-١٢) سنة، ويعتبر البعض أنها تأتي بسبب الضغط والاضطراب العصبي، بينما يراها البعض الآخر بسبب تأثير الطرق التربوية والتعليمية الخاطئة، بينما يراها بعض العلماء نتيجة مشكلة نفسية ما..

ويجب أن تعرف أنه في مرحلة بداية تعلم الكتابة يقع كل الأطفال في أخطاء مثل: قلب مواضع الحروف، قلب الحروف ذاتها، المزج بين الحروف وبعضها الأخر المشابه لها، المزج بين بعض المقاطع الصوتية للحروف، والقراءة بصعوبة وبطء، والتأخر المدرسي الشامل.

وعسر القراءة يختفي مع الوقت بسرعة إلا مع بعض الأطفال الذين يمرون بالمشكلة المستمرة.. وفي هذه الحالة فإن أخطاء هذه الفئة من الأطفال تتواصل وتتضاعف، وقد تصل إلى تعقيد الطفل من القراءة.

وهناك بعض العوائق التي تسبب عسر القراءة مثل: بدأ مرحلة التعلم في وقت مبكر غير مناسب، وتعلم القراءة بطريقة خاطئة وضعف البصر أو السمع أو العضلات، وهناك أيضاً بعض العوامل النفسية التي تسببها المشاكل العائلية أو الذاتية.

وعلاج مشكلة عسر القراءة تأتي بإخضاع الطفل لفترة علاجية عند أخصائي بتصحيح النطق، حيث تتم معالجة عسر القراءة بشكل محدد، ويعطي هذا العلاج نتائج ممتازة عند بعض الأطفال.

ولابد من تضافر عملية تصحيح النطق مع الرعاية النفسية للأطفال مما يسمح بالاهتمام بموضوع عسر القراءة وأسبابه النفسية في آن واحد.

وأكدت آخر الأبحاث أن وجود مكتبة في دار حضانة أو روضة الطفل مهمة جداً ومؤثرة في تكيفه الشخصي ونموه وحصيلته اللغوية، فوجود المكتبة بالحضانة أو الروضة لا يؤثر في المحصول اللغوي واللفظي للطفل فحسب، بل يؤثر في جوانب سلوكه وشخصيته وتكيفه العام مع بقية أقرانه، فتردد الطفل على مكتبة الروضة يزيد من قدرته على القراءة والفهم والذكاء.

١١ ـ التعثر في الكتابة:

عملية التعثر في الكتابة تزعج الكثير من الأطفال والمدرسين، وتعتبر الكتابة حركة، ولذلك فالمهارة الجسدية تلعب دوراً مهماً في عملية التعلم التي تمتد من سن ست سنوات وحتى الثانية عشرة من العمر، وينتقل الطفل خلالها من الكتابة المرتجفة على خط واثق يعبر عن شخصه وشخصيته...

وتنقسم عملية التعثر في الكتابة إلى مستوى الخط نفسه مثل الحروف بحجم كبير وغير متناسقة والكتابة غير مستقيمة وتعبر طريقة الكتابة عن شخصية الطفل سواء أكانت فرحة أو حزينة، مرحة أم كئيبة مهمومة...

كما تبرز طريقة الكتابة وشكلها الضغوط التي يتعرض لها الطفل سواء في حياته المدرسية أو حياته العائلية، فهناك ضغوط الحياة الشخصية والانفعالات والحالة الجسدية ولذلك فدائماً ما تكون عملية التعثر في الكتابة مؤشراً على وجود مشكلات نفسية وقد تتطلب تدخل أخصائي نفسي، وقد يكون الحل في إعادة التدريب الحركي وتعلم الاسترخاء، إذ أن الكتابة حركة جسدية.

١٢ . التعثر في الإملاء:

يبدأ تعليم الإملاء في الصف الثاني الابتدائي، ولابد أن يجتازه الطالب بمهارة في الصفين الثالث والرابع الابتدائي، وبعد الصف الرابع الابتدائي لابد أن تكون مهارة الإملاء قد اكتملت تماماً لدى الطفل، فهناك من الأطفال من يعاني من صعوبات متنوعة فيه، من أخطاء الكتابة إلى أخطاء السهو أو القواعد أو الخط غير المقروء وسوف تقطع المقاطع الصوتية.

ولا يوجد تفسير واضح لهذا النوع من التعثر الذي يعود إلى أسباب عديدة منها: ما يرتبط باضطراب القراءة، فحين تسجل الذاكرة كلمات مقروءة بشكل غير صحيح تأتي كتابته بشكل مماثل وشيء واحد مؤكد هو أن القراءة السهلة والفنية تمهد للإملاء الجيد غير أنها لا تفسر وحدها سوء الإملاء، لأن بعض الأطفال يحسنون القراءة من دون مشكلة ولكنهم يقعون في أخطاء إملائية عديدة.

ولا يخضع التعثر في الإملاء إلى قوانين التفكير المنطقي، بل قد يكون مشكلة نفسية، وقد يكون هناك خلل في النطق لدى الطفل ويتم علاج ذلك عند أخصائي تصحيح النطق وأيضاً لدى الأخصائي النفسي.

ويجب عدم التركيز على الطفل الذي يعاني من التعثر في الإملاء ولا يتم التركيز عليه في جلسات إملاء يومية، حيث ستكون مصدر نزعات إضافية مزعجة بالنسبة له، بل تتم مساعدة الطفل على تطوير قدرات أخرى لديه مثل حسن الكلام وحسن التفكير وحسن التصرف وهي بعيدة تماماً عن الإملاء!!

١٣ - التعثر في الحساب:

وهو صعوبة تعلم الرياضيات، وهو تعثر قد يظهر عند الأطفال ذوي الذكاء الطبيعي أو المتفوق.

وهذه المشكلة قديمة، ففي السابق كان من الجائز أن يكون الطفل حاصلاً على درجة صفر في الحساب دون أن ينجم عن ذلك قلق عميق لدى أهله، أما اليوم فالضعف في الرياضيات مصيبة كبرى تُسبب القلق في المنزل والرفض في المدرسة.

وتتعدد أسباب التعثر في تعلم الحساب أو الرياضيات ومنها:

- أسباب نفسية وعاطفية: فالرقم رمز قد يحمل معاني تختلف عما يحملها في الرياضيات، والطفل الذي يعاني من صعوبة مدرسية عامة غالباً ما يفشل في الرياضيات التي هي مادة مدرسية أساسية، وينبغي هنا البحث عن جذور الصعوبة المدرسية عموماً سواء على المستوى النفسي الفردي أو على المستوى العائلي والتربوي.
- أسباب النضج المنطقي: وهذه الأسباب تعود إلى أن الأطفال لم يصلوا إلى النضج المنطقي لدى دخولهم المدرسة، فيبدأون بتعلم العد والأرقام وتسميتها وهم مازالوا غير جاهزين بعد، فلا يفهمون منطق الأرقام، ولا يستطيعون القيام بعمليات حسابية عقلية، فالرقم والعمليات الحسابية لا يعنيان بالنسبة لهم شيئاً، فلِمَ القسمة وما فائدة جدول الضرب؟
- عدم التمتع بذاكرة جيدة: وقد يكون الطفل لا يتمتع بذاكرة جيدة، فلا ينتبه إلى ما حوله سريعاً، ولا بد من التعرف على هذه

المشكلة مبكراً وقد يحفظ التلميذ الأرقام والعمليات الحسابية ويبدو متفوقاً في الحساب ولكنه يتعثر في الحساب في بداية الصف الخامس الابتدائي لأنه بدأ الفهم وبدأ النضج المنطقي.

ويقتضي إعادة التأهيل في الرياضيات عن طريق مصممي النطق والأخصائيين النفسيين والمدرسين الذين لديهم قدرة على التعامل مع الأطفال ذوي الذاكرة الضعيفة أو أصحاب
تأخر النضج المنطقي.

١٤ ـ مشكلة مداعبة الأطفال:

قد يتصور البعض أن مداعبة الأطفال والنزول إلى مستواهم واللعب معهم هو عمل يخفض من قدره، ومن منزلته ولكن العكس هو الصحيح..

فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يداعب الحسن والحسين ويقبلهما ودعانا إلى ذلك. وأثبتت أحدث الدراسات أهمية مداعبة الأهل لأطفالهم واحتضانهم وتقبيلهم، وأكدت الدراسة أنه كلما ازداد تعبير الأم أو الأب عن حبهما لصغيرهما باللعب والاهتمام والمداعبة زاد إفراز دماغ الصغير لبعض المواد المفيدة وعلى رأسها هرمون النمو وانخفاض بالتالي إفرازه للمواد الضارة مثل الكورتيكويدز، وهذه المادة عند زيادتها تزيد التوتر وتموت بعض الخلايا العصبية..

وتؤكد هذه الدراسة أهمية مداعبة الأطفال واحتضانهم وتقبيلهم واللعب معهم.

١٥ ـ مشكلة مص الأصابع وقضم الأظافر:

من المشكلات التي تواجه الآباء والأمهات، وهي عادات سلوكية يقوم

بها الطفل... ومص الإبهام والأصابع من أوائل العادات السلوكية التي يمارسها الطفل وهي تظهر قدرته على تهدئة نفسه، ويلجأ معظم الأطفال إلى هذه العادة في سنواتهم الأولى حتى يصلوا إلى سن أربع سنوات فتكون هذه العادة ألماً في فم الطفل أو أصابعه، ويصبح أيضاً موضع سخرية زملائه بعد سن الرابعة.

ويمكن أن يتخلص الطفل من هذه العادة عن طريق:

- إشغال يديه بنشاطات أخرى مثل الرسم أو التشكيل بالصلصال وغير ذلك من الهوايات.
- عندما يبدأ الطفل في وضع إصبعه في فمه، يتم تكليفه بحمل شيء بين يديه ويفضل عدم تذكيره بهذه العادة ونهيه عن ممارستها.
- عندما يذهب الطفل إلى فراشه يأخذ لعبة قطنية معه ليمسكها أثناء نومه فيشغل يديه عن وضعها في فمه.
- عندما نجد الطفل يضع أصابعه في فمه نخرجها من فمه بهدوء مع تجنب أي توبيخ أو لوم، ويتم مواصلة العمل كأن شيئاً لم يكن حتى لا يشعر الطفل بالحرج ويواصل فعل هذه العادة.
- يجب حكي القصص على الطفل للآثار الضارة لهذه العادة على صحة الحيوان والأطفال لإقناعه بأسلوب غير مباشر.
- يمكن وضع لاصق طبي على إصبعه لمنعه من وضعه في فمه.

١٦ ـ عادة مص الشفاه:

وهي عادة تسبب ظهور حلقة حمراء ملتهبة حول الشفاه عند الأطفال وخصوصاً في فصل الشتاء.

وعادة مص الشفاه عند الأطفال تبدأ مع الشفاه ذات الجفاف والتي تتعرض للعق المتكرر، فيتحول الجلد حول الشفاه إلى منطقة جافة ومؤلمة، مما يؤدي إلى بدء هذه العادة.

وإذا تقرحت منطقة الشفتين يمكن استخدام مادة ملطفة لتقليل الألم مثل الفازلين أو مرطب الشفاه ويمكن مراجعة الطبيب، وتتحسن الحالة تلقائياً حين يصبح الجو جافاً، ويستحسن شرب السوائل ذات الفيتامينات والإكثار من شرب المياه.

١٧ ـ مشكلة قضم الأظافر:

ويستبدل الطفل عملية مص الأصابع بعملية قضم الأظافر والتي تستمر إلى مرحلة النضوج، ولذلك تتم المحاولة مع الطفل لمنع هذه العادة والامتناع عنها نهائياً، وذلك بحرص الطفل بالتوقف عن هذه العملية لأنه يقوم بها بصورة أتوماتيكية ومن دون وعي، ويتم حكي قصص للأطفال عن مساوئ هذه العادة على لسان الحيوانات والبشر، ومحاولة إشغال يد الطفل بإعطائه أشياء ليحملها، وعدم إحراجه أمام الأطفال الآخرين، وإذا كان بمفرده يمكن القيام بإخراج يد الطفل من فمه دون تعليق...

ومن الوسائل المهمة قص أظافر الطفل أولاً بأول حتى لا يجد أظافر يقضمها وهذه عادة من السهل التوقف عنها بين ٦ ـ ٨ سنوات.

١٨ ـ مشكلة الخيال وأحلام اليقظة عند الأطفال:

من مشاكل الطفل المهمة والعوامل الملازمة لنموه هو خياله الواسع الخصب، فالخيال في حياة الطفل يشغل حيزاً كبيراً من النشاط العقلي لأن الصور الذهنية عنده تكون على درجة كبيرة من الوضوح، ولذلك فإن التمييز عند الطفل:

ـ وخصوصاً في سن ما بين الثالثة والرابعة من العمر، بين الواقع والخيال أمر صعب فقد يقابلك الطفل ويقص عليك أنه صارع الثور أو أنه ذهب إلى الغابة وقتل ذئاباً هناك، وغير ذلك من خيال، وما هي في الواقع إلا تعبير خيالي عن رغبات ودوافع كامنة في نفسه، فهذه الخيالات وأحلام اليقظة لا تعني بالنسبة إليه أكاذيب يلفقها عن عمد، بل هي ليست سوى نشاط لطاقة حيوية جسمية وعقلية تساعده على التفكير في حل مشكلاته، وتكون أكثر خدمة لتحقيق رغباته ودوافعه..

فالخيال والتخيل وأحلام اليقظة عند الأطفال هما في الحقيقة عبارة عن حوافز لتطوير شخصياتهم، فمن الخطأ كبتها أو منعها، بل يجب تشجيعها ومناصرتها وعدم إحباطها، لأن مجاراة الأطفال في تخيلاتهم وأحلامهم يصب في مصلحتهم وتوسيع مداركهم وأفقهم ويسهم في بناء شخصيتهم بناءً سليماً صحيحاً..

١٩ ـ مشكلة التقليد عند الأطفال:

الطفل يتخذ قدوة في الحياة منذ نعومة أظافره، ومنذ إدراكه لما حوله.. فإذا داعبته والدته داعب لعبته بنفس الطريقة وأثناء لعبه مع رفاقه تجده يقلد والده عند غضبه، وتراه يقلد إخوته ويقلد أيضاً من حوله..

فالتقليد عند الأطفال شيء مهم في حياتهم، فيقلد الطفل ما يسمعه وما يراه، وقد

يستخدم ألفاظه وسلوكه الخاص ليكون بذلك مشهداً متميزاً..

وتزداد قدرة الطفل على التقليد بعد سن الثانية من عمره ولذلك تجده يجيد التقليد ويحفظ المقاطع التي سمعها عن ظهر قلب وينشط خياله لتمثيل ما رآه وهو يقلد الحركات والكلمات وحتى الإيماءات..

ويقلد الطفل إخوته في حركتهم وغضبهم وتصرفاتهم مما قد ينعكس عليه بالإيجاب أو السلب... ولكن لا يقلق الأب أو الأم من تقليد الأطفال لأن ذلك يكسبهم العديد من المهارات والصفات ومنها:

- القدرة على التركيز والمراقبة والاستماع والتذكر ثم القدرة على استخدام الطفل لهذه المهارات بصورة جيدة وخصوصاً في دراسته عن طريق تقليده لمدرسيه وللأطفال الآخرين والأصدقاء.
- التقليد ينمي خيال الطفل ويجعله أكثر خيالاً ونشاطاً ومهارة.
- يكسبه التقليد مفردات ومصطلحات جديدة ويزيد من قدرته اللغوية مما يجعله أكثر قدرة على الفهم والاستيعاب والحديث والاتصال.
- يزيد من قدرته على تخزين المعلومات وتقليدها بصورة دقيقة ومهارة فائقة، مما تمكنه من بناء ذاكرة غنية بالمعلومات والأفكار.
- تشجيع الطفل على مشاهدة برامج التلفزيون والفيديو التعليمية حتى يتعلم من هذه البرامج التي يفضل أن تحتوي على الأرقام والحروف.
- التقليد يعلم الطفل الكثير من السلوكيات والتصرفات الاجتماعية المهمة في حياته، وكذلك سيتعلم تبادل الأدوار والتعاون بين المجموعات ويتعلم المشاركة والتعاون والأخلاق الفاضلة والسلوكيات الحميدة..
- ويتعلم الطفل من التقليد القيم الجميلة من احترام الكبير والنظافة والطموح والأمنيات الرائعة، مما يساعده على تكوين آرائه ومعتقداته الخاصة به.
- قد يقلد التصرفات والألفاظ السيئة، والتي يجب أن يبتعد عنها الطفل بتعليمه ما يضادها من سلوكيات إيجابية..

فالتقليد مهم جداً في حياة الطفل ويجب تشجيعه عليه لأنه يعمل على ترسيخ الإنسان السوي في داخله.

٢٠ . مشكلة الضحك عند الأطفال:

الضحك ملازم للأطفال من أجل بهجة حياتهم وبث كوامن الأمل والبشر بالمستقبل في نفوسهم، ولذلك فالضحك مطلوب دائماً لدى الأطفال، ولكن في المواقف التي تستدعي ذلك..

فالمثل الشعبي يقول "اضحك تضحك لك الدنيا" وهذا مثل شعبي يعبر ببساطة ووضوح عن تأثير المزاج عن رؤية الإنسان وتفاعله مع محيطه بكل ما فيه من أفراح وهناء..

والضحك فكاهة والفكاهة هي قوة فعالة من أجل الاحتفاظ بصحة عقلية وجسدية طيبة..

ولقد أثبتت الأبحاث على أن الضحك الباعث على المرح ينبه معظم الأنظمة الفسيولوجية الرئيسية في الجسد.

ويقول العلماء: إن ضحكة من الأعماق تزيد من سرعة القلب وتحسن جريان الدم وتشغل العضلات في الجسم كله.. إنه تمرين رياضي وبعد أن ينتهي من الضحك يشعر المرء بالاسترخاء.. فالضحك يهدئ التوتر والضغط النفسي والغضب، كما أن الضحك يفرز المناعة من خلال زيادته لمستوى كريات "تي" في الجسم وهي الكريات التي تهاجم الخلايا المصابة بعدوى فيروسية، والضحك يدعم النماء النفسي والجسدي والاجتماعي للأطفال، لأن المزاج الطيب يساعد على نزع الخوف والهواجس من نفوس الأطفال المرضى.

وهكذا...

فيجب علينا أن نترك الأطفال على سجيتهم يضحكون ويلعبون بلا حواجز أو قيود، وطبعاً ذلك في حجراتهم وأمام التلفزيون وفي وسط الأسرة، ويجب أن يتحكم الطفل بهذا الضحك عند مواضع غير مطلوب فيها ذلك ويتم إفهامه ذلك كالمساجد بيوت الله وأثناء زيارتنا لبيوت الآخرين.

٢١ ـ العناية بالأطفال المعاقين:

أثبتت أحد الدراسات أن العناية بالطفل المعاق تجعله يُقبل على الحياة ويخفف من آلامه النفسية... فالطفل المعاق يواجه مصاعب الحياة منذ ميلاده وخروجه من رحم الأم إلى الحياة والبيئة الجديدة، يواجه مَهَامًّا عديدة تزداد في كل يوم وفي كل مرحلة من مراحل حياته، فالطفل المعاق معاناته أصعب كثيراً.

والفترة بين المولد واكتشاف الإعاقة، ثم الكشف عنها وتقبلها تكون من أصعب فترات الحياة، ثم التكيف مع الإعاقة مرحلة صعبة أخرى، ولذلك فإن المشاكل النفسية للطفل المعاق أمر تفرضه ظروف الإعاقة من جانب، ومدى تقبل وتفهم من يتولون أمره ورعايته من جانب آخر.

وتختلف المشاكل التي يواجهها الطفل المعاق وفقاً لنوع الإعاقة ودرجتها... فالمشاكل النفسية للطفل المعاق ذهنياً تختلف عن المشاكل النفسية للمعاق بصرياً أو سمعياً، ولكن تتحد المشاكل في أمر واحد وهو مدى تقبل الأسرة للطفل ومدى قدرتها على القيام برعايته، فالفرد والطفل ذو الاحتياج الخاص يحتاج إلى مساعدة على الحياة الاستقلالية والاعتماد على النفس وتدريبه على القيام بشؤونه الشخصية والعناية

بالـذات بدرجـة تتناسـب مـع ظروفـه الخاصـة حتى لا يكـون عالـة علـى الآخرين.

فالكفاءة الشخصية بالنسبة للمعاق ذهنياً تتمثل في إكسابه مهارات العناية بالنفس أو الوظائف الاستقلالية لإشباع حاجاتهم، وذلك من خلال تعزيز شعور الطفل بقيمته الذاتية ووجوده الشخصي، وبالتالي الاعتماد على النفس وذلك عن طريق مساعدة الطفل علـى تنميـة مهاراته وقدراتـه على النطق والكلام الصحيحين، وحثه على الاتصال اللفظي والتفاهم مع الآخرين والتعرف على الوقت والزمن والتنقل والمعاملات المالية والأرقام، والتعرف علـى أسمـاء الأشيـاء وتمييزهـا وتعلـم العـادات الصحية السليمة وممارستها للحفاظ على صحته.

كما يحتاج المعاق إلى مساعدته على الثقة بالنفس والضبط الانفعالي وتنمية قدرته البصرية والسمعية والحركيـة والعضلية وإكسابه بعض المهارات اللازمـة لشغل وقت الفـراغ وإتقـان مهـارات الحـركـة والتوجـه والتنقل بالنسبة للمعـاقين بصرياً ومساعدتهم في الاعتمـاد علـى النفس، والاتصال بالبيئة والتحكم فيها لإكسابهم الشعور بالأمان.

كذلك الاستعانة بالمساعدات السمعية اللازمة للطفل الأصم لإكسابه مهارات غير النطق والقدرة على الأداء الوظيفي.

٢٢ ـ نقص الانتباه عند الأطفال:

أعلن باحثون استراليون أن الأطفال النزقين المندفعين الذين لا يهدأون ويتشتت انتباههم بسهولة في صفوف الدراسة إنما يعانون من حالة موروثة تسمى اضطراب فرط النشاط ونقص الانتباه.

وتزداد هذه الحالة في التوأم المنطبقين.

واضطراب فرط النشاط ونقص الانتباه بين ٤، ٦ في المائة من الأطفال في سن المدرسة، وتم اكتشاف ثلاث جينات لها تأثير معين على اضطراب فرط النشاط ونقص الانتباه.

واتضح أن اضطراب فرط النشاط ونقص الانتباه يختلف بين السكان على مقياس ثابت، وهذا له مضامين بالنسبة إلى تشخيص الاضطراب.

وطرق التشخيص المتبعة تعتمد بقوة على عدد أعراض الاضطراب الموجودة، وهذا يعني أن الأطفال الذين لديهم ثمانية أعراض يُشَخَّصون على أنهم يعانون من هذا الاضطراب، فقد يكون الاضطراب مجرد تشتت انتباه أو درجة منه وليس نقص الانتباه ويعتمد التشخيص على عدة وسائل منها الأذن والفحص عن طريق مثيرات الانتباه في الجسم.

والعلاج يعتمد أساساً على عدة أساليب نفسية واجتماعية وهو علاج مرن يسمح بعلاج سلوكيات وأعراض هذا المرض أو هذا الاضطراب.

٢٣ ـ عدم الإصغاء إلى الآخرين:

وهو من المشاكل المهمة التي تواجه الأطفال في عدم القدرة على الإصغاء إلى الآخرين والانتباه لكلامهم، وهذا يأتي ضمن تحسين العلاقات الاجتماعية، وعدم الإصغاء إلى الآخرين مشكلة تربوية اجتماعية في المقام الأول، وتستطيع أن تغرس في الطفل تعلم الإصغاء وحل النزاعات والتعاون، فعند الحديث إلى الآخرين يمكن أن يفعل ما يلي:

- الجلوس مقابل المتحدث.
- تبني موقف منفتح وصادق.
- تجنب الحركات التي قد تعيق التركيز.
- النظر إلى وجه المتحدث دائماً.

- الاحتفاظ بالصمت والتمتع باليقظة خلال حديث الضيف إلى الطفل.
- التعليق على ما يقوله المتحدث والتعقيب عليه.
- توضيح تفهم مشاعر المتحدث له وتَبنّيه له والتأكد على مشاطرته وجهة نظره، ولكن.. في نهاية الحديث على الأطفال أن يلخّصوا ما قاله المتحدث. وكذلك:
- عدم النقد والإدانة والتوبيخ.
- إعطاء الرأي بصدق وإخلاص وتفكير عميق.
- الاهتمام حقيقة بالآخرين وتقديم الضيافة اللازمة لهم.
- لا بد أن يشعر الآخرون بأنهم مهمون في نظر الطفل..
- يمكن طرح الأسئلة بدلاً من الانتقادات أو الأوامر..

٢٤ - الأنا.. نوع من النرجسية:

من الصعب تحديد طبيعة الأنا الحقيقية، ففي خلال القرون الماضية عرفت الأفكار المتعلقة بموقع الأنا تغييرات جذرية، فقالوا موقع الأنا من الكبد إلى القلب إلى الغدة الصنوبرية أو مواقع أخرى من الدماغ التي اعتبرت مقراً للشخصية والوعي..

ويعتقد علماء النفس أن "الأنا" ليست سوى نظام ذهني معقد جداً يسمح لنا بتنظيم المعلومات التي نتلقاها من العالم الخارجي بطريقة فعالة، والأنا تعني وجود خاص لشبكة اتصالات بالعالم الخارجي وتفاعلات دائمة مع بيئتنا ومع الآخرين.. فالأنا يشكل قدرتنا الإبداعية وحيويتنا وعفويتنا.

وتعتبر فترة الطفولة العصية في تطور الأنا، فالطفل الذي يشعر أنه

محبوب ويمتلك نماذج صالحة للتقليد والمحيطين به يشعرون أنه موجود وأنه مُهِمٌ ويمتلك فرصة ممتازة لصنع صورة إيجابية عن نفسه ويؤكد ذاته ويطور بشكل جيد الأنا الحقيقية.

وفي المقابل، فإن الطفل الذي يكبر في بيئة يسيطر عليها الخوف واليأس والكراهية واللامبالاة قد يشكل عن ذاته صورة سلبية جداً، يحتفظ بها حين يكبر مما يحتم عواقب وخيمة على شخصيته، فقد يطور "أنا زائفة" أو قناعاً صلباً يحتمي به من العالم الخارجي أو من شعوره الداخلي بانعدام القيمة، وهناك الطفل الذي عانى من معاملة سيئة وعنف جسدي ونفسي تجده مصاباً بشرخ في بنية الأنا وهو شرخ قد يؤدي إلى تحلل الأنا كما نرى في حالات انفصام الشخصية، وعناصر الأنا عديدة منها:

- القدرة على الإحساس بمجموعة منوعة من المشاعر بطريقة عميقة وقوية وعفوية.
- القدرة على تكوين رأي شخصي.
- التمتع بالكرامة واحترام النفس.
- القدرة على إزالة المخاوف والسيطرة على القلق وتحمل المعاناة.
- القدرة على الوفاء بالالتزامات وتحمل المسؤوليات.
- القدرة على الإبداع والإنتاج.
- القدرة على العيش وحيداً أو على إقامة علاقات وثيقة مع أنا آخر.
- الأنا الحقيقي ثابت ودائم في الزمان والمكان.

ويتفق المتخصصون في الغالب بأن أفضل طريقة لتطوير صورة إيجابية

عن أنفسنا هي التخلص من الأنوات الثانوية السيئة، لتتماثل تدريجياً مع النواة الصلبة في الأنا، وهناك بعض الإرشادات لتحسين صورة الأنا النفسية ومنها:

- تجنب التقليل من شأنك أو سوء تقدير نفسك أو التفكير بأشياء سلبية حول نفسك.
- ابذل جهدك نحو تطوير ذاتك وتنمية شخصيتك كل يوم.
- اكتب على ورقة عشرين تأكيداً إيجابياً حول ذاتك وكررها بانتظام.
- أحط نفسك بأشخاص صالحين للإقتداء بهم.
- لا تتردد في النظر إلى نفسك في المرآة لملاحظة تغييرات وجهك حسب انفعالاتك وحالاتك النفسية.
- القراءة في سيرُ الشخصيات العالمية.
- بهجة النفس ولو مرة واحدة يومياً ضرورية جداً.
- تكريس عشر دقائق في المساء كل يوم لاستعراض كل الأفكار والمشاعر التي تنتابك خلال النهار.
- ممارسة الرياضة الفردية ونشاط آخر يرضي ويشبع الحاجة.
- دراسة التاريخ والديانات وسير الأنبياء مهم جداً.
- تحدث مع الأشخاص الذين لديهم حياة ذاتية ثرية ومعرفة جيدة بذاتهم.
- الحماسة الشخصية مهمة وتحديد الأهداف مهم بشكل أكثر.. وهي أهداف نرغب في الوصول إليها.
- حب النفس شيء طبيعي ما لم يتحول إلى مرض نرجسي.

٢٥ ـ قلة الثقة بالنفس:

وهذا جزء أساسي من عقدة النقص، إنه إحساس بفقدان الحماسة الذي يسكن المرء أحياناً بشكل طبيعي إذ أنه يعكس شعوره بقلة قيمة ذاته.

وتقليل الثقة بالذات تقلل بالتالي من الرغبات والحاجات والمشاعر وتعطي قيمة أكبر لرغبات الآخرين وحاجاتهم ومشاعرهم ويأخذ الطفل حيزاً أقل من المبادرات ويترك الآخرين يفكرون له ويقررون مصير حياته، وتصبح سلوكياته قريبة من السلبية والتبعية والخضوع.

٢٦ ـ ارتداء الطفل الملابسه بنفسه:

هذه من المشكلات التي تواجه الأسر وهي إما أن تكون عن الطفل الذي يحاول الاستقلال عن أمه ويحاول ارتداء ملابسه أو عن طريق الأم التي تحاول أن تزرع الرجولة في أطفالها..

ولا بد أن نعرف أن الطفل البالغ ١٨ شهراً من عمره لا يكون قادراً على السيطرة على عضلاته بشكل كاف يسمح له بقفل أزراره أو جرار بنطلونه، ولكنه سيكون قادراً على خلع ملابسه، وهذه هي الهواية التي يمكن أن نتركها للطفل في هذا الوقت... فلنترك الطفل يخلع ملابسه بنفسه ونراقبه لمساعدته عند اللزوم لأنها ستعطيه ثقة أكبر في النفس.

وبعد مرور عامين على ميلاد الطفل سيحاول أن يخلع ملابسه كلها ويجري عارياً في المنزل وسيكون سعيداً بمطاردة الأم له لأن ذلك متعة حقيقية له.

ويمكن للأم أن تدرب الطفل في هذا العمر على ارتداء ملابسه ولتبدأ بالجراب مثلا، فالأطفال في مثل هذا العمر يكونون عادة تواقين لإظهار

مهاراتهم الجديدة، ولذلك يمكن تعليمهم أن يلقوا بغسيلهم المتسخ في نهاية اليوم في سلة الغسيل، ولا بد من توفير مجموعة من الملابس التي يمكن أن تعزز استقلاليته عن طريق منحه فرصة اختيار ما يحبه من ملابس سهلة الارتداء وإلى ذلك يجب عدم استعجاله في خلع ملابسه ولا بد أن تمنح الطفل فترة كافية لخلع ملابسه.

ويجب أن يصبح الطفل قادراً على خلع ملابسه بشكل جيد ما بين عامين ونصف وثلاثة أعوام ولكنه لن يكون قادراً على قفل الأزرار بشكل جيد وكذلك الجرار التي يتقنها الطفل ما بين الخامسة والسادسة من العمر، ولذلك يجب مساعدة الطفل على ذلك.

٢٧ ـ مشكلة ضرب الأطفال:

يلجأ الكثير من الأمهات والآباء والمدرسين إلى ضرب الأطفال لتربيته وتهذيبه وتعويده على السلوك السليم.

ولكن أثبتت الدراسات الحديثة أن ضرب الأطفال بهدف الحد من السلوك الاجتماعي غير السوي الصادر من الأطفال فإنه ينقلب على المدى الطويل إلى الضد وتزداد ضراوة الأطفال وعنفهم.

فضرب الأطفال في الصغر ينعكس على سلوكهم بعد ذلك بعام أو عامين، ويصبح سلوكهم عدائياً إزاء المجتمع وإزاء أقرانهم المحيطين بهم.

وتؤكد الدراسات أن العقاب الجسديّ من الضرب وخلافه الذي يتعرض له الأطفال الصغار يكون بمثابة عامل إذلال وخضوع ومن شأنه أن يصل بسلوك الطفل من السيئ إلى الأسوأ وتقترح بعض الدراسات أن العقاب البدني الخفيف يكون له أثراً إيجابياً في الأطفال دون الخامسة أو بعدها بقليل عكس الأطفال بعد ثماني سنوات فيكون العقاب الجسدي

مؤلماً نفسياً بالنسبة لهم.. ولذلك فالضرب الخفيف غير المؤذي للأطفال من سن ١٨ شهراً وحتى ٦ سنوات لا يعد مؤذياً على المدى البعيد، لأن الأطفال الأصغر سنًّا يكون لديهم إدراكاً أقل لنتيجة سلوكهم، ولذلك فإن أولياء الأمور عندما يرون طفلهم يُقدم على سلوك شاذ ربما تعرضهم للخطر أو الإيذاء، فإن ضرباً ضعيفاً خفيفاً على الكف أو الأرجل ربما يكون الحل الوحيد أمامهم.

وقد يكون الضرب ملجأ أخيراً بعد توجيه عدة تحذيرات مسبقة ثم التلويح بالعصا لعدم تكرار الخطأ، ثم يكون العقاب بالضرب محدوداً بعد ذلك ويجب ألا يتعدى ضربة أو ضربتين ضعيفتين على الأرداف (بالنسبة للأطفال الكبار).

وتؤكد بعض الدراسات أن هناك حالات يستحب فيها الضرب ولو على الوجه عندما يجري الطفل وسط الطريق العام وأمام السيارات، لأن هذا الضرب سيولد عند الطفل الحاجة إلى الأمان والسلامة.

ولكن في الإطار العام فإنه لا ينصح باستخدام وسيلة ضرب الأطفال إلا في حالات محدودة وقليلة لأن العنف لا يولد إلا العنف؟!.

٢٨ - جنوح الأحداث:

الجنوح هو الفعل أو السلوك الجانح، والجانح هو الحدث (الطفل أو المراهق) الذي يرتكب عملاً خارجاً عن المعايير الاجتماعية وعن القانون.

ومشكلة جنوح الأحداث من المشكلات النفسية و الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع التي تهم علماء الاجتماع والتربية والقانون.

وتتعدد أسباب جنوح الأحداث ومنها: الأسباب الحيوية مثل تأخر

النضج والتشوهات الخلقية والعاهات الجسمية والأمراض المزمنة، والأسباب النفسية من الصراع والإحباط والتوتر والقلق والحرمان العاطفي والجوع الانفعالي وانعدام الأمن والخبرات المؤلمة والأزمات النفسية وعدم إشباع الحاجات والنمو المضطرب للذات (مفهوم الذات السالب) وعدم تعديل الدوافع والضعف العقلي والضعف الخلقي وتأخر النضج النفسي، والأسباب البيئية مثل أسلوب التنشئة الاجتماعية الخاطئة والنقص في عملية تعلم القيم والمعايير الاجتماعية والبيئة الجانحة وتأثير الكبار ونقص وسائل الترفيه ومشكلات وقت الفراغ وسوء التربية الجنسية والفقر والجهل والمرض، ومنها ما يكون داخل المنزل مثل أسلوب التربية الخاطئ مثل إفراط اللين والتساهل والإفراط في العقاب والتفرقة في المعاملة واضطراب العلاقات بين الوالدين والطفل، والإهمال والرفض وعدم الاستقرار العائلي وتفكك الأسرة والناحية الاقتصادية والحالة الأخلاقية والعلاقات الانفعالية المضطربة داخل الأسرة، ومن الأسباب البيئية أيضاً مثل قرناء السوء ومشكلات الدراسة والهروب من المدرسة والفشل الدراسي ومشكلات العمل.

ومن الأعراض المهمة جنوح الأحداث: الكذب ـ المرض ـ السرقة والنشل والتزييف والبطالة والعدوان والتمرد على السلطة وعدم ضبط الانفعالات (حدة الطبع والتقلب) والسلوك الجنسي المنحرف وتعاطي المخدرات والمسكرات والإدمان وغير ذلك من أنوع السلوك الإجرامي، وهناك أيضاً من الأعراض: الشعور بالرفض والحرمان ونقص الحب وعدم الأمن وعدم فهم الآخرين له والشعور بالعجز الحقيقي أو المتخيل ومشاعر النقص في الأسرة والمدرسة ومع الرفاق والشعور بالمرارة والغيرة نحو واحد أو أكثر

من الأخوة بسبب التفرقة في المعاملة والشعور بالذنب، وكذلك اتجاهات الجانح نحو ذاته يتميز بالسلبية نتيجة الخبرات السيئة التي كونها عن نفسه وتقدير الجانح نحو ذاته تتميز بالقصور وعدم الواقعية، وهناك نقص البصيرة وعدم التبصر بعواقب السلوك وعدم التعلم من الخبرة وعدم القدرة على الحكم السليم وكذلك الاستهتار بالتعاليم الدينية والقيم الأخلاقية والمعايير ولديهم زيادة في النشاط الحركي وعدم الاستقرار وعدم ضبط النفس والاتجاهات الدفاعية والعدوانية ونقص التعاون ومناوأة السلطة والمخاطرة والتمرد والتدخين.

ويمكن الوقاية من جنوح الأحداث: من تبني وجهة نظر أصحاب نظرية الدفاع الاجتماعي واتخاذ التدابير الوقائية اللازمة في إطار الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والاهتمام برفع مستوى المعيشة وبرامج التوعية، وتضافر جهود الأسرة والمدرسة والإعلام والمجتمع لتفادي أسباب الجنوح.

كما تكمن وسائل الوقاية من محاولة التنبؤ المبكر بالجنوح وتحديد القابلين له باستخدام مقاييس القابلية للانحراف السلوكي واتخاذ الإجراءات التربوية والوقائية النفسية لديهم، وكذلك إعداد المعلم لمواجهة حالات الجنوح ومواجهة الانحراف، وإرشاد الأطفال والمراهقين مع الاهتمام الخاص بهؤلاء الذين يبدون اتجاهاً مبكراً نحو الجنوح، وتوجيه الوالدين بخصوص عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال ومعاملة المراهقين وتوفير المناخ الأسري الآمن والاهتمام بالأحكام التشريعية والتدابير الاجتماعية لحماية الأطفال والشباب من الإهمال والتعرض لأسباب الجنوح.

١

وهناك أيضاً تدابير وقائية تتمثل في إنشاء مؤسسات رعاية الأطفال والإرشاد النفسي وخاصة الإرشاد الزواجي والأسري وإرشاد الأطفال والشباب.

أما علاج جنوح الأحداث فيتمثل فيما يلي:

- العلاج النفسي الفردي والاجتماعي، ومحاولة تصحيح السلوك الجانح وتعديل

مفهوم الذات عن طريق العلاج النفسي المركّز حول الطفل مع الاهتمام بعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالجنوح، وكذلك إشباع الحاجات النفسية غير المشبعة وخاصة الحاجة إلى الأمن وإنشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة في علاج جنوح الأحداث.

- العلاج التربوي والمهني للحدث بالعيش في جوّ نفسي ملائم يتسم بالصبر والفهم والمساندة والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول ومساعدة الحدث الجانح على رسم فلسفة جديدة لحياته، وفي نفس الوقت يجب الاهتمام بإرشاد الوالدين وتصحيح أساليب المعاملة الوالدين.
- العلاج البيئي وتعديل العوامل البيئية داخل المنزل وخاصة شغل وقت الفراغ والترفيه المناسب والرياضة والنشاط الاجتماعي، وتوفير الرعاية الاجتماعية للحدث في الأسرة والمدرسة أو المؤسسة.

- فلا بد من استخدام كافة إمكانيات الخدمة الاجتماعية في المدارس خصوصاً وفي المجتمع عموماً للمعالجة الهادئة لجنوح الأحداث وإعادة التطبيع الاجتماعي وتعديل الدوافع والاتجاهات في ضوء دراسات وخطط علاجية مدروسة والعمل مع الجانحين على أسس من الفهم والرعاية تهدف إلى الإصلاح والتقويم.

٢٩ ـ الإهمال والتخريب في حياة الطفل:

قد يؤدي النشاط الزائد للطفل إلى المضايقة المستمرة وخصوصاً بتخريب وتحطيم أثاث المنزل وذلك لكي ينتقم من والده أو والدته أو إخوته، فالانتقام البرئ هو وسيلة مثيرة لدى الطفل..

فالتخريب في مقدمة وسائل انتقام الطفل لأنه الأسهل والأسلوب الأكثر انتشاراً بينهم، فيقوم الطفل باللعب والعبث في بعض الأجهزة الموجودة بالمنزل مثل التلفزيون والثلاجة الفيديو الكاميرا مما يؤدي إلى تخريبها، وهو لا يقصد تدمير أو تخريب وإنما يريد فقط مضايقة والديه..

وتأتي هذه الوسيلة التخريبية الانتقامية لإصرار الوالدين على المعاقبة لطفلهما نتيجة خطأه في بعض الأمور.

وكذلك يلجأ الطفل إلى الإهمال واللامبالاة، فالطفل قد يسمع والدته أو والده ينادي عليه فلا يرد عليهما، ويطلب منه الوالدان أي شيء فلا يستجيب لهما، وكذلك مع الأخوة فلا يلتفت إليهم ولا ينظر ناحيتهم، ويهمل كل من حوله بشكل ملحوظ ويستمر في تنفيذ هذه الطريقة إذا شعر أنها تؤتى ثمارها وسببت ضيقاً وتوتراً لهؤلاء الكبار.. فيرد عليهم بأسلوبه الخاص.

٣٠ ـ مشكلة اسم الطفل:

وهي من المشاكل المهمة التي تواجه أطفالنا، فلابد من اختيار الأسماء الجميلة الرائعة، كما أوصانا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتجد أحياناً بسبب ظروف اجتماعية أو نفسية لدى الأبوين أن يقوما بتسمية طفلهما باسم يخجل منه عندما يكبر، ويمس كرامته ويجعله مدعاة للاستهزاء والسخرية بين أصدقائه وزملائه وذويه..

فالاهتمام من قبل الوالدين باختيار اسم المولود يعزز مكانة الطفل ويعطيه ثقة في نفسه وفي مستقبله فلا يسبب له ذلك الاسم حرجاً أو سخرية..

ويجب أن نتخلص من التقاليد العائلية التي تعتني بنقل أسماء الآباء أو الأجداد إلى الأبناء وخاصة إذا كانت تلك الأسماء لا تمت بصلة إلى الواقع وتسبب لحاملها حرجاً أو أزمة نفسية.. ولذلك..

فالحل يكمن في اختيار اسم المولود من بين آلاف الأسماء الجميلة تطبيقاً لوصية الرسول العظيم حين قال "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم" صدق رسول الله.

٣١ - الفطام: ليس مشكلة:

فطام الطفل من الرضاعة الطبيعية مشكلة تواجه الكثير من الأمهات والأسر.. ولكنها ليست مشكلة على الإطلاق..

فكلمة فطام تعني انقطاع علاقة ما بين الطفل وأمه ونعني بدء مرحلة أخرى من العلاقة التي تربط الطفل بأمه..

فالرضاعة الطبيعية من ثدي الأم هي علاقة متواصلة علاقة، حب وعطف وحنان ومودة وعلاقة نمو وغذاء للطفل من أمه فتتكون مشاعر الطفل وترتبط بينهما العلاقة السامية.. ومدة الرضاعة الطبيعية هي عامان كاملان يرضع فيهما الطفل ويأخذ غذاءه من صدر أمه ويأخذ معه كل إحساس بالأمن العاطفي والنفسي.. ولقد أمرنا الله تعالى بإتمام الرضاعة الطبيعية للطفل لمدة عامين..

ويقول بعض علماء النفس والنمو إنه عند الرضاعة من صدر الأم يسمع الطفل دقات قلب أمه، وهذه الدقات تمثل له نوعاً من الاطمئنان والراحة

النفسية وتنمي في مخه خلايا خاصة تجعله أكثر سلامة من الناحيتين الصحية والنفسية..

ولذلك فالفطام يأتي لقطع هذه الصلة، فهو ليس مجرد قطع الحليب، ولكنه إحساس بالحرمان من أمان وحنان الأم..

وخاصة، فالفطام يبدأ بمقدمات تكره الطفل على الابتعاد عن ثدي أمه حيث يصوره الآباء والأخوة بصورة سيئة وتستعين الأم بالشطة والملح والصبار وغيرها من المواد التي تسبب للطفل كره هذه الرضاعة وهذا الثدي، وهذا في حد ذاته تعذيب نفسي للطفل يقطع صلته فجأة بمصادر حنانه وحبه ولذلك.. فالأم قد تتألم إشفاقاً على طفلها وعند الابتعاد عن صدرها، بل وقد تتصنع البكاء. وكل ذلك بسبب آلاماً نفسية في قلب الطفل.

ولكي تمر هذه العملية بسلام وهدوء ينصح الخبراء بإتباع ما يلي:

١ - تعويد الطفل على الرضاعة الصناعية مبكراً مع الرضاعة الطبيعية قبل الوصول إلى مرحلة الفطام..

٢ - يجب ألا يتم الفطام فجأة.. بل بمقدمات طويلة..

٣ - تعويد الطفل على تناول وجبته مع أي شخص آخر غير الأم مثل الأب والإخوة.

٤ - إعطاء الطفل بعض أنواع العصائر والسوائل مع تعويده على الحليب الطبيعي والصناعي.

٥ - قبل شهر من بداية الفطام، لا بد أن تقلل الأم من فترة الرضاعة، بحيث ينفصل الطفل عن صدر الأم صباحاً مع استمرار الرضاعة بقية اليوم.

وبهذا تكون عملية الفطام عملية سهلة وميسورة لا تسبب ألماً نفسياً للطفل ولا تسبب رواسب خطرة أو مشكلات للطفل ولا للأم..

وبهذا يجتاز الطفل هذه الفترة بسلام وطمأنينة وتبدأ مرحلة من الحب والحنان للطفل داخل الأسرة.

٣٢ ـ الشخير أثناء النوم:

الشخير مرض مزعج يؤرق نوم المصاب به، ويصاب به واحد من كل ثلاثة من الرجال..

ومعظم الذين يعانون من الشخير أثناء النوم يعانون من زيادة في الوزن، وكما تتراكم الشحوم في خلايا الجسم بعامة، وتتراكم في الغلصمة (ذلك الحاجز العضلي الذي يفصل الحنك عن البلعوم) وكي يمر الهواء بكل حرية من المنخرين إلى الرئتين، يجب أن يكون هذا الحاجز مشدوداً وذا مساحة كبيرة كما لدى الصغار ونحيلي القامة..

أما عندما تتراكم الدهون في هذا الحاجز، كما لدى الأطفال ذوي السمنة. فإن الهواء يجد صعوبة في المرور عبر البلعوم، ما يؤدي إلى اهتزاز الغلصمة واللهاة أثناء الشهيق وحدوث ذلك الصوت المزعج المعروف بالشخير..

والمصاب بالشخير ينقطع نفسه بصورة متكررة، ويضطرب نومه، وعلى المدى الطويل تبدأ مضايقات في القلب والأوعية الدموية مثل ارتفاع ضغط الدم، كما تظهر مشكلات متعلقة بزيادة الوزن وارتفاع نسبة السكر في الدم ويحدث ذلك كله بسبب عدم وصول كمية كاملة من الأوكسجين إلى الخلايا مما يؤدي إلى اضطرابات تؤدي إلى الشخير.

والعلاج ضروري سواء بالجراحة لاستئصال جزء من الغلصمة أو

باللجوء إلى أشعة الليزر وخصوصاً للأطفال، فهذا الليزر يقضي بإحداث فتحتين في جانبي اللهاة يؤدي تقلصهما إلى تقليل حجم الغلصمة وبالتالي يسهل مرور الهواء والقضاء على الشخير.

ولابد من سرعة علاج الأطفال حتى لا يؤثر الشخير على صحتهم وأمراضهم.

٣٣ ـ مشكلة تقويم أسنان الأولاد:

كثير من الأطفال يولدون بأسنان بارزة إلى الأمام بشكل يشوّه وجوههم وابتسامتهم.. وهذه مشكلة يعاني منها كثير من الأطفال..

وتأتي هذه الأسنان البارزة أحياناً نتيجة بعض العادات السيئة مثل استمرار الطفل مص أصابعه رغم تجاوزه السنة السادسة من عمره، فتميل أسنان الفك العلوي إلى النمو نحو الأمام، وكذلك ضغط الطفل بلسانه اللبنية عندما يبلغ..

ولكن للوراثة الدور الأكبر في نمو الأسنان بارزة، فقد يرث الطفل ذلك عن والده وفمه الصغير عن أمه مما ينتج احتمال وجود هذه المشكلة.

وكذلك النمو الفوضوي للأسنان من المشاكل التي تحتاج إلى تقويم لأنها تسبب في مشكلة تسوس الأسنان نتيجة تراكم بقايا الطعام، وكذلك قد لا ينطبق الفكان العلوي والسفلي على بعضهما تماماً خلال عملية المضغ وبهذه الحالة يمكن أن تتكشف الجذور وتصبح ضعيفة.

وحل المشكلة بسيط، فيجب على الطفل أن يزور طبيب الأسنان مرة على الأقل في السنة وعلى طبيب الأسنان اكتشاف وجود تشويه أو نمو غير صحيح للأسنان، وبالتالي يقرر هل يقوم بإجراء عملية تقويم الأسنان في فم الطفل أم لا؟..

ويبدأ طبيب الأسنان عادة بتقويم ويضبط انغلاق الفكين على بعضهما وذلك إذا كان اختصاصه في تقويم عظام الفك والأسنان، ثم يوضع جهاز تقويم الأسنان في فم الطفل وذلك في ما بين سن الخامسة والسادسة من العمر أحياناً، ومن الممكن أن تكون تلك الفترة بين العاشرة والثانية عشر من العمر.

وهناك جهاز ثابت أو جهاز متحرك للتقويم، فالجهاز المتحرك يثبت عادة خارج الفم وعلى الطفل أن يضعه بنفسه في كل الأوقات ليلاً ونهاراً.

أما الجهاز الثابت لتقويم الأسنان، فيوضع عادة للأسنان الثابتة التي تنمو بعد الأسنان اللبنية، ولهذا الجهاز فوائد جمة في تقويم الأسنان من الناحية الجمالية، فهو يثبت بواسطة حلقات معدنية مباشرة على الأسنان، وقد استبدلت حالياً الأجزاء المعدنية منه بأجزاء مصنوعة من السيراميك أو من الراتنج بلون الأسنان.

ويمكن أن تستعمل بعض الأجهزة شبه المتحركة التي ترتكز على سقف الحلق، وكل ذلك حسب إقبال وحب الطفل لهما، أي على الطفل أن يختار الجهاز الذي يريده ويتكيف معه..

وينصح بعدم تناول السكريات والحلوى والعلكة واللبان عندما يضع الطفل جهاز التقويم في فمه، وعليه أن ينظف أسنانه بالفرشاة بعد كل وجبة طعام بشكل دقيق جداً تجنباً لتراكم بقايا الطعام، ومن ثم حدوث التسوس.

فتقويم الأسنان شيء ضروري للأطفال من أجل النمو السليم لأطفالنا ومن أجل شكلهم الجمالي.

٣٤ـ طريقة تغذية الطفل:

إذا كانت النظريات الحديثة تقول إن إرغام الطفل على الإكثار من الطعام لزيادة وزنه لأنه يبدو نحيفاً أمر خاطئ، لأن نحافة الأطفال لا تدعو للقلق طالما يتمتع الطفل بالحيوية والنشاط، وطالما أن عضلات الطفل تنمو بصورة طبيعية، لذلك لا داعي لقلق الأسرة حين ترى الطفل أنحف من باقي الأطفال ولا داعي لإرغامه على تناول الأطعمة المشبعة بالدهون والنشويات بحجة زيادة وزنه، لأن هذه الأطعمة مضرة أكثر مما هي مفيدة، لأنها تملأ الجسم بالسعرات الحرارية الخالية من أي قيمة غذائية، ولكن إذا شعر الطفل بالخمول أو عدم النشاط فالأفضل عرضه على الطبيب لأن نحافته قد تكون لأسباب مرضية وعادة ما يرفض الطفل الطعام الذي تقدمه الأسرة له، ويفضل أصنافاً عديدة من الأطعمة والوجبات مما يتسبب في خوف الأسر من انعكاس ذلك على صحة الطفل..

ولا داعي للقلق إذا رفض الطفل تناول أنواع مختلفة من الطعام مثل البيض مثلاً.. فيمكن إدخال البيض في أنواع أخرى من الأطعمة مثل الكيك والبيتزا وغيرها..

ويجب أن يأكل الطفل في الوقت الذي يريد، فالأطفال عادة بحاجة إلى خمس وجبات: الفطور ووجبة خفيفة بين الفطور والغذاء ثم الغذاء ووجبة خفيفة بين الغذاء والعشاء.. ثم العشاء.. وبعض الأطفال يرفضون تناول الخضراوات ويجب عدم إجبارهم على ذلك، ولكن يمكن إضافة الخضروات بصورة تدريجية خطوة بخطوة، فيمكن إضافة الخضروات إلى البطاطس وغير ذلك حتى يعتاد عليها الطفل خصوصاً في الشوربة

ووسط المعكرونة التي يحبها الأطفال.

ويستحب ألا يتناول الأطفال طعامهم أمام جهاز التلفزيون، فلقد أثبتت الأبحاث أن تناول الطعام أمام جهاز التلفزيون يؤدي إلى زيادة الوزن وهذا بالطبع ضار بصحة الطفل خصوصاً، وهذه الظاهرة منتشرة ويجب أن نقلل من انتشارها.

طريقة تقدم الطعام للأطفال بعد الولادة:

كما رأينا حليب الأم بحد ذاته كاف لمعظم الأطفال حتى بلوغهم لسن معينة وإذا لاحظت الأم أن وزن الطفل غير عادي فهذا يعني أنه يحتاج إلى غذاء إضافي إلى حليب الأم..

وإذا وصل الطفل على عمر ستة شهور فإنه حتماً يحتاج إلى غذاء إضافي.. وتبدأ الأم في تقديم الغذاء المكمل للطفل بإدخال الأطعمة كل نوع على حدة تدريجياً مثل:

- ملعقة إلى ملعقتين صغيرتين من مزيج الحبوب الجاهزة مثل الأرز والقمح والذرة المطبوخة بالماء أو الحليب.
- الفاكهة الطازجة المهروسة مثل الموز.

ويتم الانتظار حتى يتعود الطفل على نوع معين من الطعام ثم يتم إدخال أنواع أخرى، ولا يتم إجبار الطفل على تناول الطعام ويتم استعمال الملعقة والفنجان لإطعام الطفل.

- عند وصول الطفل لسن ٩ أشهر من العمر فإن الأطعمة الإضافية تقدم من مرتين إلى أربع مرات يومياً بجانب الرضاعة الطبيعية.
- يقدم الطعام مهروساً في المرة الأولى، ثم يقدم بعدها مقطّعاً قطعاً صغيرة، ويشارك الطفل الأسرة في الطعام عند بلوغه السنة من العمر،

على أن يقدم الطعام للطفل من خمس إلى ست مرات في اليوم كوجبات صغيرة لأن معدة الطفل صغيرة جداً...

- لا بد أن يتم التأكد من أن طعام الطفل مُغَذٍ ويحتوي على عناصر غذائية مثل مزيج مؤلف من مصدر بروتيني حيواني مثل الحليب والبيض والسمك وعلى مصادر نشوية مثل الأرز أو البطاطا، ومزيج مؤلف من مصدر نباتي مثل البقول مع مصادر نشوية كالحبوب، وذلك طبعاً بعد تقشيرها وطهيها جيداً حتى نتجنب عسر الهضم والمغص لدى الطفل.
- إذا لم تتمكن الأم من تحضير المأكولات الطازجة يتم إعطاء الطفل بين الرضعات الفاكهة والبسكويت والخضار.
- يجب ملاحظة أن جميع الأطفال بحاجة إلى أطعمة غنية بفيتامين أ ومصدره حليب الأم الثدي والفاكهة والخضار وخاصة الأنواع الورقية منها مثل السبانخ والجزر والبندورة والليمون وغيره من الخضروات والفاكهة..

قواعد تغذية الطفل من ١,٥ ـ ٣ سنوات:

وهذه الفترة هي التي توضع فيها الأسس السليمة والصحيحة لمستقبله الغذائي والصحي مثل:

- تشجيع الطفل على تكوين عادات غذائية سليمة تدعم نموه بتقديم المأكولات الغذائية المفضلة لديه وذلك بتجنيبه الحلويات المركزة والأطعمة التي لا تحتوي على قيمة غذائية بل هي سعرات حرارية فقط.
- تعويد الطفل على تناول ثلاث وجبات أساسية في اليوم ولا بد من توضيح أهمية الفطور له.

- ضرورة أن يكون الغذاء صحياً بمجموعات غذائية تضمن للطفل النمو والحماية حتى لا تسبب السمنة للطفل.

من عمر ٤ ـ ٦ سنوات:

لا بد من اختيار الأطعمة التي تساعد الطفل على التطور الفكري والجسدي وتحدد مقدرته على الأداء السليم في البيت والمدرسة ولذلك يتم اختيار أطعمة تحتوي على عناصر غذائية مفيدة للطفل.

ولا بد من الاستمرار على وجبة الفطور لأنها الوجبة الأساسية التي تزيد من النشاط الفكري وخصوصاً خلال السنة الدراسية.

ولابد أن نترك الإصرار على أن يكمل كل ما أمامه من غذاء بل يتم تشجيعه على تناول الطعام.

ولابد أن يتكون الطعام من:

- مجموعة الخبز والحبوب والنشويات.
- مجموعة الحليب ومشتقاته.
- مجموعة اللحوم وبدائلها.
- مجموعة الخضار والفاكهة.

من سن ٧ ـ ١٠ سنوات:

يجب الحرص على أن يتناول الطفل وجبات غذائية متوازنة لأنه يحتاج إلى النمو والتطور وإلى وحدات حرارية أكثر، ويجب العمل على ألا يقوم الطفل بشراء مأكولات من خارج المنزل.

٣٥ ـ حاجة الطفل من البروتين:

البروتينات أحد العناصر الرئيسية لبناء الأجسام لدى الأطفال، وهم يحتاجونها بشدة، وتوجد البروتينات الحيوانية في اللحوم والأسماك

والدواجن والبيض، وهي تشكل أفضل هيكل توازني لنمو الطفل..

ولكن لا توجد ثمة فائدة في إعطاء الأطفال كميات كبيرة من البروتينات، بل على العكس فإن هذه الزيادة في غذاء الطفل في عمر منخفض تعمل على تنشيط التمثيل الغذائي والوظائف الكلوية بشكل لا فائدة منه..

وحليب الأم يمثل مصدر غذاء الطفل المتكامل حتى عمر ٤ أشهر ويحتوي على جرام واحد في كل ١٠٠ مل من البروتينات في لبن الأم، وحاجة الطفل للبروتينات في عمر السنتين تقدر بـ ١٥ جراماً في اليوم ولكن الاستهلاك أعلى بنسبة ثلاثة أضعاف.

وتؤدي زيادة البروتين في الطعام إلى الإخلال في توازن البروتينات والدسم والكربوهيدرات، وعلى الجسم أن يتصرف في هذه الزيادة وخصوصاً الأحماض الأمينية، فيحولها الجسم إلى سكريات ودهون تسبب السمنة والبدانة المبكرة..

ولذلك فإن البروتينات مهمة جداً لنمو الطفل ولكن في الحدود المعقولة حوالي ١٥ـ ٢٥ جراماً يومياً وهذا في حد ذاته يناسب الأطفال الذين يعتبرون أطباء أنفسهم فلا تضغط عليهم للحصول على مزيد من اللحم خوفاً من البدانة المبكرة ونكثر من الخضروات والفواكه لتحقيق غذاء متوازن.

٣٦ ـ مشكلة وجبة الإفطار عند الأطفال:

وجبة الإفطار من الوجبات المهمة لدى الأطفال حيث تساعده على التركيز والنشاط في المدرسة، ويستطيع من يتناول طعام الإفطار القيام بالعمل المطلوب منه وتنفيذه بسرعة وبدون أي تعب.

ووجبة الإفطار تساعد على الانتباه طوال اليوم ومن المعروف أن الانتباه تقوم عليه عمليات الإدراك والتذكر والتفكير والتخيل.

فهناك علاقة مؤكدة بين تناول الفرد لوجبة الإفطار وبين بعض العمليات العقلية العليا.

والأطفال لا يقبلون على وجبة الإفطار لعدة أسباب منها ضيق الوقت في الصباح وعدم تناول الطعام لفقدان الشهية صباحاً، والعادات الأسرية المختلفة.

وتؤكد الدراسات ضرورة وجود وجبة غذائية متوازنة بها مصادر غذائية تمد الطفل بالفيتامينات لأنها قابلة للذوبان في الماء، وكذلك بها السعرات الحرارية التي يؤدي نقُصها إلى انخفاض الأداء الفعلي والجسماني للأطفال.

ويجب تناول وجبة إفطار خفيفة وسريعة مهما كان ضيق الوقت تحتوي على كمية من السعرات والفيتامينات تكفي لمد الطفل بالعناصر الغذائية وتساعده على القيام بالنشاط المطلوب منه في الفترة الصباحية من دون أن تتأثر قدراته الجسمية والعقلية حتى يحين وقت الغداء.

وهناك من يطرح كوب حليب كحل سريع لمشكلة ضيق الوقت والهرولة صباحاً ولتأمين قدر من المصادر الغذائية يضمن للجسم كفاءته وقدرته على العمل حتى يحين وقت الغداء فلا بد أن يشرب الأطفال الحليب قبل الذهاب للمدرسة لأنها ترفع مستوى الأداء والتحصيل ١٠٪ ويقلل الخطأ بنسبة ٤٠٪ لدى الأطفال.

فيجب التركيز على تناول الأطفال وجبة الإفطار ولو بكوب لبن قبل الذهاب للمدرسة.

٣٧ - اليانسون: صديق الأطفال:

اليانسون مشروب لذيذ ، فشرابه الساخن يجلو الصوت ويعالج مشاكله، وقليل من اليانسون أو الآنسيون على الحلوى يكسبها مذاقاً طيباً.

فاليانسون يحتوي على صيدلية طبيعية كاملة، فهو يحتوي على عناصر كيماوية مثل الكريوسول والألفابنيين التي تنظف القصبات الهوائية من الإفرازات المخاطية وتعمل كمشعات، ولذلك فهو مفيد جداً في علاج السعال وتخفيف حدة النوبات الربوية والتهابات القصبات الهوائية والجهاز التنفسي الجلدي.

كما يستخدم اليانسون في الوقاية من الأمراض العصبية.

واليانسون نبات يتبع الفصيلة الخيمية ويطلق عليه الأنسيون وموطنه الأصلي حوض البحر المتوسط وانتشرت زراعته في أوروبا وروسيا وأسبانيا وتركيا.

وتحتوي بذور اليانسون على زيت طيار بنسبة ٣،٢٪ ومن مكوناته المهمة مادة أثينول ومثيل شافيكول وتكونات ٨٠ - ٩٠٪ من مكونات الزيت الطيار.

ويستعمل اليانسون طبياً كطارد للغازات المسببة للانتفاخ والمغص وخاصة عند الأطفال، ولذلك يعطى المنقوع المخفف منه بكميات قليلة للرضع الذين يعانون من المغص، أما الأطفال الأكبر عمراً فيمكنهم البدء بتناول مستحضرات خفيفة ثم زيادة الجرعة منه، ويحتوي اليانسون على عنصرين يشبهان هربون الاستروجين هما الديانيتول والفوتوانيتول، وهما السبب في إدرار الحليب عند المرضعات وينصح بإعطائه للحوامل

ليقيهن من الغثيان الصباحي، وينفع اليانسون في علاج حالات الصداع النصفي.

ولذلك فهو بحق مشروب صديق للأطفال.

٣٨ـ الشوكولا: بين الفوائد والمضار للطفل:

تشكل الشوكولا بالنسبة إلى الكثير من الأشخاص المدمنين عليها وجبة مهمة لا يمكن الاستغناء عنها وخاصة الأطفال.

فالأطفال يحبون الشوكولا بصورة كبيرة، وهي مهمة بالفعل لاحتوائها على سعرات حرارية كبيرة.

ولكنها قد تسبب البدانة للأطفال.. الذين لا يجدون طعماً لليوم الذي يمر عليهم من دون أن يتناولوا هذه الحلوى اللذيذة الطعم الشهية بالنسبة لهم.

وقد أثبتت بعض الأبحاث أن مسحوق الكاكاو الذي تصنع منه الشكولا يحتوي على مادة مزيلة للتوتر..

وأثبتت أبحاث أخرى في معهد علوم الأعصاب في (سان دييجو) في ولاية كاليفورنيا أن للشكولا خطر كبير، إذ اكتشف الباحثون هناك أن الكاكو يحتوي على مواد مخدرة مشتقة من النشوة عند تناولها.. فالشكولا تعد مخدراً لذيذاً للأطفال.. ورغم ذلك لم يثبت أنه مخدر مُؤْذٍ ولم يحذر علماء سان دييجو الأطفال من تناول الشكولا لحسن الحظ..

٣٩ - التفاح مفيد جداً:

التفاح مفيد جداً للكبار والصغار.. فهو غذاء نموذجي لسد الجوع.. والمثل الإنجليزي يقول (كل تفاحة يومياً فلا تضطر لزيارة الطبيب أبداً) والتفاح عدة أنواع وأشكال وفوائد.

فهناك التفاح الأخضر الذي يتميز بحموضته العالية وملمسه الصلب والذي يعد نموذجياً لسد الجوع لكونه مشبعاً بمردود حراري ضئيل لا يتجاوز ٥٤ سعرة حرارية في كل ١٠٠ جرام، كما أن ٨٦٪ منه ماء.

وكذلك فالتفاح غني بالبوتاسيوم والفيتامينات والمعادن والألياف والتي تجعل منه فاكهة ممتازة ينصح بتناولها لكل من يشكو سوء الهضم أو الإمساك.

والتفاح يحتوي على ألياف تسمى "بكتين" وأملاح معدنية يساعد على طرد الدهون من الجسم ويحول دون تراكمها في المجاري الهضمية وبالتالي يمنع انتشارها في الدم.

كما أن تناول التفاح بمعدل حبتين إلى ثلاثة يومياً يعني الحماية من التعرض لأمراض القلب في المستقبل.

ويفضل تشجيع الطفل على تناول التفاح ونقدم له التفاح بدون تقشير لأن قشرة التفاح يتركز فيها فيتامين E وفيتامين C بمعدل ٥ مرات عن لب التفاح.

٤٠ . شرب الشاي وأهميته لدى الأطفال:

الشاي كان قديماً حكراً على الطبقة الثرية القليلة، والتي اعتبرت أن هذا الشاي ليس للعامة، وذلك لقدرته على شفاء الحمى وأوجاع المعدة وداء النقرس، وغيرها من الأمراض. والشاي يسبب إراحة المرء من أكثر من مجرد ضغط يوم عصيب، فالعلماء يربطون بين تناول الشاي وتقليص أخطار كل شيء من انحلال الأسنان وحتى النوبات القلبية والسكتة الدماغية.

ولذلك ينصح الخبراء بضرورة تناول الطفل ولو كوب شاي واحد يومياً

في الصباح مع اللبن أو الإفطار.

ونبتة الشاي هي مصدر غني لفصيلة من المواد تسمى **Flavonoido** وهي المواد ذاتها التي يعتقد العلماء بأنها تجعل أغذية مثل الحمضيات والتبركولي (نوع من القرنبيط) مكافحة الأمراض، وتظهر دراسات أولية أن هذه المواد المضادة للتأكسد يمكن أن تحمي القلب من خلال تخفيض مستويات الكوليسترول، وقد اكتشف باحثون يابانيون أن مستوى كوليسترول (LDL) السيئ انخفض لدى فئران المختبر بعد إعطائها حامض التتيك الموجود في الشاي الأخضر، على الرغم من إخضاعها لنظام غذائي غني بالكوليسترول.

فمستوى الكوليسترول في الدم ينخفض مع شرب الشاي الأخضر..

وللشاي فوائد كثيرة فهو يساعد في مكافحة السرطان، فهناك صلة بين استهلاك الشاي وتقلص خطر سرطانات الأعضاء الهضمية والمسالك البولية.

فالشاي ولو بكوب واحد يومياً مهم جداً للأطفال سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً، فلا نحرم أطفالنا من فوائد الشاي بدون إسراف.

٤١ - احذر من التدخين السلبي للأطفال:

أثبتت الدراسات أن أطفال الأهالي المدخنين يكونون أكثر عرضة لتعاطي التدخين، وذلك بنسبة تزيد عن ثلاثة أضعاف على ما هي عليه لدى أطفال الأهالي غير المدخنين.

وهناك دراسات أثبتت وجود ارتباط مباشر بين تدخين الأهل وإصابات السرطان التي يعاني منها أطفالهم، كما أثبتت دراسة في جامعة (بيرمنجهام) شملت أكثر من ١٥٠٠ طفل توفوا نتيجة إصابتهم بشكل

من أشكال السرطان، وتبين أن ما نسبته ٥٠٪ من هؤلاء الضحايا كانوا لآباء يدخنون أكثر من ٤٠ سيجارة يومياً وأن ٢٠٪ منهم كانوا لآبائهم يدخنون ١٠ سجائر يومياً.

والتدخين السلبي هو أن يتم تدخين الآباء والأمهات قرب الأطفال أي في مجالسهم، أو في أماكن مغلقة، مما يتسبب في وصول سموم التدخين إلى رئة الأطفال الأبرياء، مما يتسبب لهم في أمراض عديدة تصيب الجهاز التنفسي للأطفال وتصيب جهازهم الهضمي.

٤٢ . اضطرابات النوم عند الأطفال:

قد يعاني الأطفال من اضطرابات أو مشكلات النوم، وتعود هذه المشكلة إلى عدة أسباب منها حالات القلق التي يعاني منها الأطفال، ومنها ما يرجع إلى صعوبة التفاهم بين الأم والطفل.

فأكثر من ٢٠٪ من الأطفال يعانون من اضطرابات النوم التي تزعج الآباء والأمهات وتقلقهم، لأن هذه المشاكل تتطلب التعامل مع الطفل الذي يستيقظ باستمرار ويشكل متكرر أثناء الليل وأحياناً بفزع كبير.

فالقلق واضطرابات النوم التي تصيب الأطفال تنتج عن وجود علاقة متزعزعة وغير مستقرة مع أمهاتهم وشعورهم بعدم الأمان وهم في أحضانهن.

ويحتاج الجسم للنوم بشكل أساسي بمعدل ٧ ـ ٩ ساعات يومياً عند البالغين وتصل إلى ١٢ ساعة عند الأطفال، فالطفل يقضي معظم وقته نائماً في الأشهر الأولى من حياته... فالنوم وسيلة طبية لراحة أجهزة الجسم وقواه ولتحقيق التوازن الأساسي لكي تعاود نشاطها ثانية كل صباح ولذلك فالنوم شيء أساسي للأطفال ولا يقل عن ٩ ساعات يومياً عند

الطفولة المتأخرة.

وهناك بعض الخبراء ينصحون لنوم هادئ بما يلي:

- استعمال الوسائد المصنوعة من النسيج الناعم مهم جداً وكذلك ضغط الوجه على غطاء الوسادة لا يخلف أي تجاعيد على الوجه ولذلك فإن أغطية السرير الملائمة وأغطية الوسائد لا بد أن تكون قطنية وذلك للعمل على راحة واطمئنان واسترخاء الجسم وعضلاته.
- النوم والرأس مرفوع قليلاً يخفف من انتفاخ الوجه الصباحي عند الأطفال وهذه الطريقة تعتمد على قوانين فيزيائية هي قانون الجاذبية الأرضية، ويلعب الإجهاد دوراً في ذلك، إذ تميل للبقاء في نسيج الوجه وخصوصاً تحت العينين إذا كان مستوى الرأس أخفض من مستوى الجسم، ولتفادي هذه المشكلة ينصح بالنوم على وسادة تجعل الرأس مرتفعة قليلاً عن مستوى الجسم.
- ويجب منع الأطفال من تناول السوائل والمشروبات والمواد المالحة قبل النوم لأنها تساعد على احتباس السوائل وتجمعها داخل الأنسجة الخلوية وبين الخلايا فيظهر الوجه منتفخاً في الصباح ويعود إلى حالته الطبيعية بعد مرور فترة على الاستيقاظ صباحاً. وكذلك يجب منع البنات من استخدام الكريمات ومواد الماكياج قبل النوم لأن بشرة البنات إذا كانت دهنية فيكون استخدام الكريمات خطر عليهن لأنها تغلق مسام البشرة وقد تسبب طفحاً جلدياً، ويجب استخدام المواد المرطبة والمغذية التي تجعل مسام البشرة مفتوحة بشكل يضمن تبادل المواد عبر البشرة وتصريف العرق وعدم احتباسه.
- كذلك غرف النوم يجب أن تكون هادئة بعيدة عن الضوضاء

ويفضل عدم النوم أثناء مشاهدة التلفزيون، بل يفضل الإصغاء للموسيقى الهادئة أو قراءة القصص الكلاسيكية ولتكن الأضواء خافتة والألوان الخاصة بالستائر هادئة وخفيفة.

ومن المهم جداً أن ننظم نوم الطفل في مواعيد منتظمة كل مساء وأن نحرص على عدم تناول المنبهات والطعام الثقيل قبل النوم ولابد أن تكون هناك فترة بين تناول الطعام وموعد النوم.

وكذلك يجب تجنب العمل المجهد قبل النوم لأنه يعمل على تنشيط الخلايا العصبية وبالتالي لا يكون هناك نوم مريح.

ولقد نصح خبراء صحة الطفل الأمهات والآباء منذ عام ١٩٩٢م بضرورة وضع الطفل على ظهره عند النوم لأن ذلك يقلل من أخطار النوم على بطنه بنسبة ٤٠٪ حيث قلت وفيات الأطفال المفاجئة في المهد حوالي أربعين بالمئة منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن، ورغم أن بعض الأطفال يشعرون بارتياح كبير للنوم على بطونهم والأهالي المجهدون يكونون أحياناً على استعداد لفعل أي شيء يساعد الطفل على النوم، غير أن ذلك يمثل خطراً على الطفل خاصة الوفاة المفاجئة، ومن الضروري جداً أن يوضع الطفل على ظهره حتى يبلغ ستة أشهر على الأقل والأفضل أن يستمر نائماً على ظهره حتى يبلغ العام الأول من عمره.

ومن عمر الطفل منذ السنة الأولى وحتى الثالثة لابد من تعويد الأطفال على الذهاب إلى أسرّتهم في الوقت المحدد وبلا تأخير، عن طريق عدة طرق متنوعة منها:

- طمأنة الطفل إذا كان يستيقظ دون مرض أو عطش، فيجب احتضانه وطمأنته وإعادته إلى فراشه وتغطيته جيداً.

- الحزم مع الطفل مع انتهاء عملية الطمأنة وتركه في سريره ولو كان لا يزال يبكي، وإذا لم يهدأ ارجعي إليه بعد ٥ دقائق وذلك لطمأنته ثم كرري ذلك كل ٥ دقائق

حتى يهدأ في النهاية، وبعد ثلاث أو أربع ليال سيتعود الطفل على ذلك وينام وحيداً..

- يتبادل الأب مع الأم زيارة الطفل في فراشه وتهدئته.
- مكافئة الطفل الملتزم بالنوم الهادئ وعدم البكاء بأساليب تشجيعية عديدة، وهو بمثابة رشوة للطفل.
- يتم تعويد الطفل على إحضارِ ما يطلبه أثناء النوم من شرب أو لعب وذلك بإضاءة مصباح في حجرته وتوفير هذه المتطلبات بالقرب منه.
- إذا لم يتعود الطفل على النوم بمفرده، يجب استغلال النوم النهاري بتعويده وتدريبه على النوم بمفرده.
- يجب البعد عن الطفل بعد تنويمه تدريجياً خطوة بخطوة.
- وضع نظام محدد لوقت النوم بعد الاستحمام أو الاغتسال.
- يمكن قص حكاية قبل النوم للطفل لتساعده على الاسترخاء.
- يجب تقديم موعد نوم الطفل ليكون مبكراً عن موعد نوم الأسرة بحدود ساعة إلى ساعتين حتى يتم متابعته.
- تعويد الأطفال على قص حكاية جميلة سعيدة قبل النوم وسيلة تربوية مفيدة من الناحية النفسية ومن الناحية اللغوية، ولذلك يجب أن يتعود الطفل على تلك القصص والحكايات التي تهيؤه للنوم وتنمي خياله.
- من الممكن أن نضع طقوساً خاصة لما قبل النوم ليتعود عليها الأطفال مثل غسل الأسنان وغسل الوجه وتحية أفراد الأسرة ولا يمكن

يمكن للطفل أن يقرأ أو يذاكر قبل النوم أو حتى يلعب لعبة تشغل عقله كله.

- من الممكن أن نوحي للطفل بأن النوم يجعله يكبر بسرعة ويحلم بأمور كثيرة لهذا يدفعه لحب النوم.
- الموسيقى الهادئة تساعد الطفل على النوم بسرعة.
- جعل غرفة الطفل ساحرة وجميلة وملئها بالألعاب الجميلة تجعل الطفل أكثر اطمئناناً للنوم.

٤٣ . التبول ومشكلاته عند الأطفال:

تتكون عادة التحكم بالتبول لدى الأطفال في سن مبكرة بين السنة الأولى والسنتين والنصف، حيث يبقى الأطفال نظيفين أثناء النهار عندما يبلغون ثمانية عشر شهراً تقريباً، وأثناء الليل عندما يبلغون حوالي السنتين ويوجد أطفال يستطيعون التحكم بالتبول أثناء الليل قبل النهار، وإن تأخر عادة التحكم في التبول سواء أثناء الليل أو النهار يقلق الأمهات كثيراً مما يجعلهن يبحثن دائماً عن الطريقة الصحيحة لإكساب هذه العادة لأطفالهن، ويتأخر الذكور عادة أكثر من الإناث في اكتساب التحكم في التبول وكذلك الأطفال العصبيين والمتمردين، ويكون للوراثة أثر واضح في تكوين العادة ولا يتطلب من الأمهات القيام بأية جهود مبكرة للتدريب على التبول الليلي فالنمو الطبيعي للمثانة بالإضافة إلى التوجيه الرقيق لهؤلاء الأطفال كفيلان بالتوصل إلى نتيجة مرضية بالوقت المناسب.

ويمكن وقاية الطفل من التبول الليلي ومشكلات هذا التبول باستخدام الطرق التالية:

- يجب وضع الطفل على المبولة في أوقات محددة يومياً وذلك بعد تناول وجبات الطعام مباشرة وقبل ذهابه إلى الفراش ولدى استيقاظه عند الصباح.

- يجب مراقبة الأوقات التي يتبول فيها الطفل في فراشه وذلك بإيقاظه والطلب منه التبول في أوقات معينة، مثلاً إيقاظه الساعة العاشرة من كل مساء، وإذا وجد أنه قد تبول يمكن إيقاظه بوقت مبكر عن العاشرة، الساعة التاسعة أو التاسعة والنصف مثلاً.

- كثيراً ما يتبول الأطفال في فراشهم ليلاً وذلك بسبب الغيرة من مولود جديد حيث تضطر الأم إلى قضاء وقتٍ طويلٍ مع وليدها أو بسبب شدة التعب بعد العودة من المدرسة، لذلك على الأمهات أن يمضين وقتاً مناسباً مع أطفالهن وإظهار الحب والحنان والرعاية والمودة وتأمين الراحة لهم بعد العودة من المدرسة.

- يجب على الأمهات ألا يتحدثن عن مشكلة أطفالهن أمام الآخرين وكذلك يجب ألا تقارن بينهم وبين غيرهم من الأطفال بالنسبة لتلك العادة أو غيرها من العادات.

- إن تأثير التشجيع والإطراء عندما يبدأ الطفل في اكتساب عادة التحكم بالتبول هو أجدى كثيراً من التأنيب والضرب الذي يمكن أن يؤدي إلى الإصرار على عادة التبول أثناء الليل وذلك كدليل على المعارضة والاحتجاج.

وإذا لم تُجْدِ كافة تلك الجهود المبذولة في جعل الطفل يكتسب عادة التحكم في التبول أثناء الليل وذلك إن بلغ عمراً أكبر من العمر الذي يفترض فيه أن يكون قد توقف عن التبول بصورة طبيعية، أو إذا عاود

التبول في فراشه بعد أن توقف وذلك للأسباب التي أتينا على ذكرها كالغيرة أو مجابهة صعبة جديدة، عندها يجب عرض الطفل على طبيب مختص ليصف الأدوية المساعدة.

٤٤ . التبول اللاإرادي:

التبول اللاإرادي عند الطفل هو مرض يأتي أساساً نتيجة اضطرابات نفسية لدى الطفل..

ولقد حذرت دراسة علمية من أن العقاب البدني للطفل، أو تركيز الاهتمام بالمولود الجديد على الطفل الأكبر منه وتجاهل أخوة المولود الأطفال يمكن أن يتسبب في إصابة الطفل من التبول اللاإرادي.

كما يودي النوم العميق إلى حدوث هذا التبول اللاإرادي، وهناك أسباب أخرى لحدوث هذا التبول اللاإرادي منها:

- ظواهر التأخر في النمو لدى الأطفال.
- الطفيليات التي تكون لدى الأطفال.
- مشاكل أثناء النمو.
- الاضطرابات النفسية المصاحبة للإصابة مثل القلق وعيوب الكلام والعدوانية.

والتبول اللاإرادي مرض يحتاج إلى مساعدة وعلاج من الأم والطبيب معاً.

٤٥ . الوان ملابس الطفل.. وشخصيته:

قد يرفض الطفل ألواناً معينة في ملابسه، فلابد أن نراعي ذوقه ولا نجبره على ارتداء ألوان لا يريدها!!.

ومن المعروف أن الطفل لا يحب اللونين الأبيض والأسود ولكنه يحب

الألوان المبتهجة مثل الألوان:

البرتقالية - الحمراء - الخضراء - الزرقاء وخصوصاً الألوان الفاتحة منها.

ومن المعروف علمياً أن الألوان هي من أكثر العوامل البيئية تأثيراً في حياتنا، فهي تؤثر في انفعالاتنا وإدراكنا الحسي وحتى في حياتنا النفسية والجسدية، كما تسهم الألوان في الشفاء والوقاية من أمراض مختلفة منها وجع الراس وألم الرأس والتهاب المفاصل الرثياني.

وتؤثر الألوان في الإنسان منذ مولده وحتى يوم وفاته، ولكنها تؤثر أكثر في الأطفال فما هي الألوان؟!

اللون عبارة عن حزمة موجية كهرومغناطيسية من الطاقة، ولكل لون طول موجي خاص به.

فمثلاً: اللون القرنفلي هو واحد من أكثر الأمثلة المذهلة والمعروفة جيداً والتي تدل على تأثير الألوان في حياتنا الجسدية والذهنية، لأنه يكبح الميول العدوانية ويخفف القوة الجسدية، فهو لون مهدئ وله تأثير كبير على النفس، بل ويبدأ تأثيره لمدة ثانيتين ونصف الثانية فقط ويصبح تأثيره شاملاً بعد ١٥ دقيقة فقط.

واللون الأحمر الزاهي يزيد ضغط الدم ونبض القلب ووتيرة التنفس..

واللون الأزرق يقلل ضغط الدم ونبض القلب ودقات التنفس..

واللون الأصفر يميل إلى تنبيه الشهية والجوع..

كما يستخدم اللون البرتقالي لتلطيف الربو وأمراض التنفس وتهدئة المغص ومساعدة الهضم وتخفيف ألم القرحة..

ويستخدم اللون الأزرق الفاتح لعلاج يرقان المواليد وهو يلغي الحاجة إلى

عمليات نقل دم خطرة.

وإذا كان الطفل مصاباً بمشكلات نفسية فيمكن تغيير بيئتهم من الألوان الزاهية إلى اللون الأزرق الفاتح أو الأزرق الملكي الضارب إلى الأرجواني فهو يساعد على تخفيف ضغط الدم وتحسن السلوك.

وهناك دراسات تؤكد العلاقة بين الألوان والشخصية لأن كل لونه من الألوان له مدلول ورمز. فالأخضر لون منشط جداً ويرمز على نماء جديد ويزيد الإحساس بالسعادة.

والبرتقالي رمز للطاقة العالية وهو يدل على الحرارة والنار والحصاد.

والأصفر رمز العفوية والحيوية والصبا.

والأحمر يمثل الشجاعة والبسالة والعاطفة.

والأزرق الفاتح رمز الماء والسماء والنعيم.

والأزرق المتوسط رمز الصداقة والإخلاص.

والأزرق المكهرب رمز القوة.

والأرجواني رمز السلطة والنبل والغنى.

وارتداء لون معين يتطلب الثقة بالنفس.

٤٦ ـ مشكلة حَبّ الشباب عند الفتية والفتيات:

تعتبر مشكلة حَبّ الشباب من أكثر الأمراض الجلدية شيوعاً وخصوصاً بين الفتيات من سن ١٤ ـ ٢١ سنة، والمصابون عادة يشفون تماماً من حب الشباب، ولكن الخوف من حدوث الندبات والتشوهات في الجلد هو الذي يجعل الفتيات في حالة قلق لهذا المرض الذي يصيب وجوه الفتيات خصوصاً والفتيان عموماً.

وأسباب ظهور حب الشباب هو أنه عند البلوغ ترتفع نسبة الهرمونات

عند كل من الذكور والإناث وبخاصة هرمون التستوستيرون والذي يزيد إفرازات المناطق المعرضة للإصابة، مما يؤدي إلى ظهور تلك الحبوب في تلك المناطق من الجسم، وبفعل البكتريا الموجودة في الجلد تتعرض تلك الحبوب للالتهاب المتكرر الذي قد يؤدي إلى تلف الأنسجة الخاصة بالجلد، وقد يؤدي الأمر في النهاية إلى تكوين الندوب في الوجه وأعلى الصدر.

فكل البقع التي تصيب الوجه أثناء فترة البلوغ هي حب الشباب حيث تزيد تلك الحبوب والبقع عقب حصول الدورة الشهرية للفتيات، ويزداد حب الشباب قبل نزول الدورة بأيام، وهذا على الأغلب سَببَهُ تغير في مستوى الهرمون عند تلك المرحلة في الدورة الشهرية.

وهناك حبوب تقلل إفراز الهرمون والدهون بنسبة ٢٠٪ وعن طريق العلاج فهناك الكريمات ومحاليل الوجه والمضادات الحيوية ومركبات الزنك وفيتامين "A" والكريمات التي تعمل بشكل موضعي تساعد إلى إزالة الرؤوس السوداء المرافقة وتقوم بتنظيف الوجه وطبقات الجلد المصاب، وقد تسبب في بعض الأحيان حكة وحساسية موضعية ولذلك يجب عدم التوقف عنها لأنها مهمة فهي تقضي على البكتريا وتقلل في الوقت نفسه من إفراز الدهون، وهناك بعض الكريمات المشتقة من فيتامين A ويستعمل بشكل مستمر لأنه يساعد على ترطيب البشرة والوجه وإزالة البقع السوداء ومنعها من التكوين مرة ثانية، ولكن قد يؤدي كثرة استعمالها إلى احمرار وحرقان في الوجه، فيتم تقليل استخدامها إلى مرة واحدة يومياً وإضافة بعض المرطبات للجلد للتخفيف من الآثار.

وقد تستخدم بعض المضادات الحيوية بشكل موضعي على المناطق المصابة مثل التتراسايكلين والأزثرمايسين والكلنداماسيين والتي تساعد على تقليل البكتريا الالتهابية والاحمرار في الوجه ويمكن استعمالها مع الكريمات المشتقة من فيتامين A.

ولكن لابد من الصبر لأن فترة العلاج تستمر نحو ست أشهر، ويجب الحرص على أخذ المضادات الحيوية في مواعيد قبل الطعام بفترة لا تقل عن نصف ساعة حتى لا يؤثر الطعام في امتصاصها.

وعند عدم الشفاء يستخدم أطباء الجلدية بعض عقاقير الزنك، وهو علاج قديم لا يزال يستخدم وعادة يستخدم مع المضادات الحيوية للتقليل من إفرازات المواد الدهنية وللتخفيف من آثار الالتهابات.

وينصح خبراء الأمراض الجلدية بالاهتمام بالتغذية المتوازية، وذلك بزيادة تناول الأغذية الغنية بالبروتينات وزيادة تناول الخضروات والفواكه والابتعاد عن تناول الدهنيات والوجبات الدسمة الغنية بالدهون والسكريات، والابتعاد عن المنبهات وعدم التوتر النفسي.

ويجب العلم بأن معظم الشباب والفتيات تتحسن عندهم الحالة بعد سن الـ ٢١ ويختفي نهائياً بعد سن الـ ٢٥ بسبب استقرار الهرمونات الجنسية لديهم ولا يقلق الآباء والأمهات من حَبّ الشباب.

٤٧ ـ الاختناق عند الأطفال:

كثيراً ما يتعرض الأطفال الصغار والرضع إلى حوادث الاختناق بسبب عجزهم وعدم خبرتهم لذلك يجب على الأم دوام مراقبة أطفالها وعدم إهمال ذلك لأي سبب من الأسباب أثناء أداء أعمالها في المنزل وأثناء الأعمال التي تؤديها في الحقول والمزارع.

ولذا يجب اتخاذ الاحتياطات الآتية للوقاية من الاختناق:

- يجب عدم ترك الطفل الرضيع وحيداً دون مراقبة من الأب أو الأم أو أحد الأخوة والأخوات سواء. أكان نائماً أو مستيقظاً.

- يجب عدم السماح للأطفال باللعب بالأكياس البلاستيكية وأن تحفظ بعيداً عن متناول أيديهم.

- يجب عدم ترك الأطفال وزجاجة الرضاعة في أفواههم دون مراقبة مطلقاً.

- يجب رفع الأشياء الملقاة على أرض الغرفة وعدم إهمال ذلك، وعلى الأخص في فترة حبو الأطفال إذ كثيراً ما يلجأ إلى وضع كل ما يجده حوله في فمه فيؤدي ذلك إلى حوادث مؤسفة.

- يجب عدم ترك الأشياء المخزونة في المنزل أو في المستودع على شكل أكوام كما يجب عدم تكديسها فوق بعضها البعض عالياً لئلا تنهار وتقع على الطفل فتؤذيه وقد تودي بحياته.

- يجب الاحتفاظ بالحبال والأسلاك الكهربائية والمعدنية وأغطية الرأس الطويلة بعيداً عن متناول أيدي الطفل.

- يجب عدم السماح للطفل بالركض أو اللعب وفمه مليء بالطعام.

وعلى الأم ألا ترضع طفلها أثناء الليل أو النهار وهي مستلقية في الفراش، خوفاً من أن يأخذها النوم فتعرض طفلها للموت اختناقاً بثديها الذي يضغط على مجاري التنفس لدى الرضيع ويسدها، كما يجب مراعاة عدم نوم الطفل الرضيع معها في الفراش نفسه.

وهناك حالات تتطلب المساعدة الطبية فوراً:

- فكثيراً ما يبتلع الأطفال الأشياء الملقاة على الأرض عرضاً أو بصورة

مقصودة والتي تصل إلى أيديهم، تطلب المساعدة الطبية فوراً.

- وإذا حدث وابتلع الطفل شيئاً فيجب معرفة أن أكثر المواد المبتلعة الصغيرة الملساء تمر عبر الأمعاء دون صعوبة، فتتم مراقبة البراز عدة أيام للتأكد من خروجها.

- إذا شعر الطفل بألم في معدته وأصيب بالإقياء أو عَلِقَتْ المادة بالمريء أو الحنجرة يراجع الطبيب فوراً. وكذلك الأمر إذا ابتلع الطفل مادة حادة كالدبوس أو غيره.

- إذا علقت مادة ما في القصبات الهوائية أو الحنجرة، أو أوشك الطفل على الاختناق يحمَل بحيث يكون رأسه مدلى نحو الأسفل وقدماه إلى الأعلى ويضرب بقوة (القوة تتناسب مع عمر الطفل) بين الأكتاف.

- إذا تغير لون الطفل نحو الزرقة ولا يزال يشعر بالاختناق يسارع به إلى المستشفى فوراً.

٤٨ - حماية الأطفال من الحوادث المختلفة:

تأتي أغلب حوادث العدوان على الأطفال من أشخاص مشبوهين ولكنهم مقربين من الطفل ولذلك يجب وقاية أطفالنا التامة من حوادث الاعتداء عليهم وذلك عن طريق ما يلي:

- عدم ترك الأطفال مع الخدم لفترات طويلة، ويمكن الاطمئنان عليهم كل فترة لضمان سلامتهم عن طريق الجيران والأقرباء.
- مراقبة الأطفال مراقبة جيدة حين خروجهم إلى الحدائق العامة والشواطئ والنزهات.
- تحذير الأطفال من التحدث مع الغرباء، وعدم السماح لأي شخص بأن يلمسهم بطريقة مشبوهة أو غير مقبولة؟

- التنبيه على الأطفال بعدم قبول أية حلوى من الغرباء مثل الشكولا، وعدم ركوب السيارات معهم لأي سبب من الأسباب.
- عدم خروج البنات الصغار بمفردهم مطلقاً وخصوصاً إذا كانوا يلبسون "الأقراط الذهبية" في آذنهم وكذلك المشغولات الذهبية.
- والأحسن وقاية أن يتم عدم السماح للأطفال بالخروج من البيت بمفردهم، وكذلك غيابهم عن المنزل فترة طويلة، فالوقاية دائماً خير من ألف علاج.

٤٩ ـ خطر غرق الأطفال داخل المنازل:

هذه مشكلة اجتماعية خطيرة تحدث داخل منازلنا، وتودي بحياة أطفالنا نتيجة الإهمال.

فالأطفال من عمر سنة إلى سنتين يكونون قد بدأوا التحرك والحركة والنشاط الدائب، ونتيجة لتحركهم تجدهم يستكشفون جوانب المنزل، ويجذبهم أكثر الحمامات المنزلية.

والحمامات المنزلية خطر جداً على الأطفال، من جهة الاختناق أو الغرق، إذ تبين أنه يمكن في غضون دقيقتين يمكن أن يغرق طفل في عمق قدمين من الماء، لذلك على الأم أن تكون حذرة ومدركة لما ينتظر طفلها من أخطار لو تركته وحيداً داخل حمامات المنزل، فلابد من المراقبة وعدم السهو عنه نهائياً..

فمثلاً ترك دلو الماء مملوءاً بالماء داخل المنزل خطر للغاية ويمكن أن يقود فضول الطفل إلى اللعب في الدلو حبوا ثم يمسك به ويرفع نفسه محاولاً الوقوف على قدميه وقد يفقد توازنه بالتأكيد وسيسقط على رأسه داخل الدلو ويغرق اختناقاً داخل المنزل..

فلابد أن نراقب الأطفال داخل المنزل من أخطار الغرق في "شبر مية" كما يقولون، وذلك في أي أوعية عميقة مثل الدلو أو الأطباق البلاستيكية الكبيرة، وإذا أردنا تخزين مياه فيمكن أن يكون ذلك في عبوات بلاستيكية خاصة.

٥٠ . تبريرات الأطفال لما يفعلون:

وهذه من المشاكل التي تواجه الطفل وتواجه الآباء والأمهات والمدرسين أن الطفل يجتهد في سن ما قبل وما بعد سن المدرسة في إيجاد التبريرات للمواقف والأحداث المختلفة، من أجل الدفاع عن أنفسهم وتجنب لوم الآخرين لهم خصوصاً الوالدين.

أمثلة: عند سؤال الطفل عن الأسباب التي دفعته إلى دفع شقيقه الأصغر إلى الأرض يقول "لقد وقف في طريقي ولم أقصد إيقاعه أرضاً" وعند سؤاله من أسباب تناوله كمية كبيرة من الحلوى يقول " لم أجد غيرها في الثلاجة وقد كنت شديد الجوع.. ماذا أفعل؟!".

ومثل هذه الردود والتبريرات تثير حيرة الوالدين، فمنهم من يتفهم تبرير أطفاله ولا يعاقبهم بل يوجههم ويحذرهم من عدم تكرار مثل هذه المواقف في المستقبل ومنهم من يعاقبهم عقاباً رادعاً..

والحقيقة أن الطفل يخاف من الاعتراف بالخطأ لخوفه من التعرض للعقاب أو عدم رضا الأبوين عنه، ويصل الخوف لديه إلى درجة الخوف من ضرب الأب له فيضطر إلى تحريف الواقع والأمر هنا هين، فلا بد من إفهام الطفل أن ما قام به تصرف غير مقبول ويغضبك ويغضب الآخرين مثل هذا التصرف، فهذا الأمر يجعل الطفل حذراً ويقلل من تهوره في المرات المقبلة.

ويجب أن يكون التحذير موجزاً وصارماً حتى لا يقع مرة ثانية في هذا الخطأ أو في خطأ مشابه، ولا بد من معرفة أن تجنب الطفل في فترة ما بعد الخطأ عقاب أليم للطفل ولكن لابد أن تجيب الطفل إذا عاد مرة ثانية وحاول التحدث إليك.

والأمر يتطلب الصبر وشيئاً فشيئاً فيحاول الطفل عدم ارتكاب أخطاء حتى لا يغضب منه والده.

٥١ ـ الطفل وحب الماء:

الماء هو السائل الحيوي الذي لا يستطيع البشر أو الحيوانات أو النباتات الاستغناء عنه فلقد جعل اللّٰه من الماء كل شيء حي.

ومع ذلك فقد ينفر الأطفال من الماء رغم فوائده العديدة..

فالماء يساعد على تنظيف الكليتين ويسهل الهضم ويقلل أخطار الجفاف الذي قد يتعرض له جسم الطفل في حالة ارتفاع حرارته.

ولذلك يجب تحبب الطفل في شرب المياه، فالمياه أساس الحياة، وكذلك لا يمكن الاستغناء عنها بشرب المياه الغازية لأنها قد تسبب الانتفاخ والألم في المعدة وكذلك السكريات فيها تتسبب في نخر الأسنان، فلا بد من مياه طبيعية نظيفة غير ملوثة، لأن عدم شرب المياه بشكل منتظم عند الأطفال الأكبر سناً قد يؤثر سلباً في قدرة الطفل على التركيز في المدرسة وفي ممارسة الرياضة.

وطرق تحبب الأطفال في شرب المياه كثيرة ومنها:

ـ إقناعه بأن ٧٥٪ من جسمه ماء وأن الماء هو الشيء الوحيد الذي لا يمكن الاستغناء عنه أبداً.

ـ تذكيره بأن الماء هو الذي يوقف العطش ولا يمكن أن يحل محله أية

مياه غازية أو عصائر من أي نوع.

- تعليمه أن الماء لا يمكث كثيراً في المعدة.
- وضع زجاجة المياه بالقرب منه وفي تناول يده.
- لا تَنْسَ وضع الماء على المائدة قبل كل وجبة طعام.
- لا ننتظر حتى يطلب الطفل الماء بل نعطيه له باستمرار خصوصاً في الجو الحار.
- عدم الخوف على شهية الطفل من شرب الماء بل على العكس فإن الماء يفتح شهيته للطعام.

٥٢ ـ عُقَد الطفل:

العُقَد النفسية التي يمكن أن تصيب الأطفال:

هناك العديد من العقد النفسية التي تصيب الأطفال وقد أبرزت المدارس المختلفة تلك العقد خصوصاً مدرسة التحليل النفسي لفرويد. فالجهاز النفسي في السنوات الخمس الأولى للطفل لدى فرويد. يكون الأنا وسطياً بين ال: (هو) والعالم الخارجي، بحيث يتقبل الأنا المطالب الغريزية ساعياً لإشباعها بجميع الإدراكات الحسية من العالم الخارجي مُسجلاً إياها كذكريات. وفي هذا الوضع تتمحور وظيفة الأنا حول حفظ الذات حيال المطالب المبالغة من أي الطرفين فيقاومها ويمنع إشباعها. وبذلك فإن الأنا الطفولي يخضع لمبدأ اللذة المُعدل. على أن التنظيم ابتداء من سن الخامسة، يتدخل الأنا الأعلى وريث العقدة الأوديبية وممثل الضمير الأخلاقي، ومن ثم نستعرض العُقد المختلفة التي أبرزتها مدرسة التحليل النفسي، والعُقد هي جملة من التطورات والذكريات ذات القيمة العاطفية القوية واللاواعية جزئياً أو كلياً،

وتتكون العقدة انطلاقاً من العلاقات الشخصية في تاريخ الطفل، وقد تتدخل العقد لتؤثر في الانفعالات والمواقف والتصرفات المتكيفة، وفيما يلي نبذه عن هذه العُقد:

أولاً: عقدة أوديب:

تُشير هذه العقدة إلى تعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقاً يعبر عن الكبت، بسبب الصراع الناشئ عن اصطدام هذه التعلق بمشاعر الكره والخوف من الوالد الآخر (من نفس جنس الطفل) وعقدة أوديب في هذه الحالة تكون إيجابية. أما عندما يتعلق الطفل بالوالد، الذي هو من نفس جنسه نتيجة حلول التعلق الشبقي مكان مشاعر العدوان، فإن الأوديبية تصبح سلبية في هذه الحالة، وهذه السلبية اللاشعورية إنما تصدر عن الجنسية المثلية (الشاذة) التي يكون موضوعها شخص الأب في حالة الطفل الذكر والأم في حالة الأنثى، وتبلغ هذه العقدة ذروتها برأي فرويد، في سن ما بين ٣ـ ٥ سنوات (المرحلة القضيبية)، وبعدها تدخل في مرحلة الكمون لتتفجر من جديد أثناء البلوغ، هذا وتلعب طريقة حل الصراع الأوديبي لدى الطفل بالغ الأثر في شخصيته المستقبلية وفي ذكائه، ففي الحالات العادية، فإن طفل الخامسة وما بعدها، يكتشف العالم الخارجي ويبدأ بإهمال هذا الصراع، إلا أن هنالك أوضاعاً معينة من شأنها أن تزيد في حدة هذا الصراع، فعقدة أوديب هي موضوع الحب الأول، وأول مستقبلات للغيرة والكراهية أيضاً، فالطفل الصغير يحب أمه وينظر إلى أبيه باعتباره منافساً إلى حد ما.

ولحل العقدة الأوديبية (وقد سميت كذلك نقلاً عن مسرحية أوديب ملكاً للدلالة على تعلق الطفل الجنسي بأمه وحبه لها) يقتضي تراجع

وتهيئة الطفل قبل سن الخامسة حتى لا يحدث الشذوذ الجنسي، ويتم ذلك بيث مجموعة من العواطف والتعاملات المحبة للطفل مثل اصطحابه في الجلسات الخاصة بالرجال، وابتعاده التدريجي عن الأم، وتخصيص غرفة خاصة له، ومساواته بأخوته، وتقريب الطفل من الأب، وغير ذلك من العوامل التي تُساعد الطفل على تخطي تلك العقدة بدون ألم أو خسارة حقيقية، وبدون ترك رواسب نفسية عديدة.

ثانياً: عقدة إلكترا:

وتُشير إلى تعلق الطفلة بأبيها (وهذه العقدة هي المعادل الأنثوي للعقدة الأوديبية).

ثالثاً: عقدة الخصاء:

وترتبط مباشرة بالعقدة الأوديبية، وتتمثل لدى الطفل بالخوف اللاشعوري من فقدان الأعضاء التناسلية الذكرية عقاباً على الأفكار الأوديبية ذات المنحى الجنسي، أما لدى الفتاة، فتنشأ عقدة الخصاء بسبب إدراكها لجسدها ولفقدانها للقضيب في سن الثالثة عادة.

رابعاً: عقدة قابيل:

وتنشأ هذه العقدة من غيرة الطفل من إخوته أو من أحدهم تحديداً، وبما أن الطفل في هذه السن لا يدرك مفهوم الزمان، فهو يتمنى أن يختفي الأخ موضوع الغيرة من حياة العائلة.

خامساً: عقدة الأبوين:

ويستعمل فرويد هذا التعبير للدلالة على أحد الأبعاد الرئيسية لعقدة أوديب، أي العلاقة المتجاوبة مع الأب.

سادساً: عقدة الدونية:

ويستعمل هذا التعبير للدلالة على مجمل التصرفات والتصورات والاتجاهات المعُبِّرة عن شعور الشخص بالدونية أو عن ردود فعله أمام هذا الشعور.

سابعاً: أهمية تخلص أطفالنا من عُقد الطفولة:

فهذه العقدة هي منبع الصراع النفسي للطفل واختلال تنظيم الجهاز العقلي لديه، وعليه فإن تأمين التربية المناسبة لطفل ما قبل المدرسة وتجنيبه للرضات والصدمات النفسية هي أمور من شأنها أن لا تزيد من ذكاء الطفل فقط، ولكن أيضاً أن تؤمن له شخصية مستقبلية متوازنة ومتكاملة.

٥٣ ـ عادة مص الإبهام:

قد تبدأ عادة مص الإبهام قبل الولادة (يستدل على ذلك من العلامات الموجودة على الإصبع عند الولادة)، ولكنها تبدأ على الغالب عند بلوغ الطفل الشهر الثالث أو الرابع، وذلك بعد تناول طعامه أو منع هذا الطعام عنه قبل الارتواء، وتتطور العادة بعد ذلك فيبدأ الطفل بممارستها قبل الطعام أيضاً أو في أوقات مختلفة، وعند بلوغ الطفل الشهر السادس قد يقلع عن هذه العادة إذا أعطى شيئاً آخر للاستغناء عنها كما مرَّ معنا سابقاً، ولكنها تقوى في الشهر السابع، وتلذ له ممارستها معظم أوقات الليل والنهار، وإذا حاولنا نزع الإصبع من فمه يصدر عن ذلك صوت يشبه صوت نزع غطاء الزجاجة، ويعود الطفل حالاً إلى المص إذا أجبر على إبقاء إصبعه خارجاً بوسيلة ما، وهنا يبدأ قلق الأهل واهتمامهم ويحاولون جعل الطفل يقلع عن هذه العادة، إلا أن التدخل في هذه الفترة يسئ أكثر مما يفيد.

ويكون الطفل الذي يمارس هذه العادة قليل البكاء تمر فترة ظهور أسنانه بصورة أسهل، وبعد انقضاء هذه الفترة يمكن أن تزيد هذه العادة أو تنقص، فيظن أنها اختفت، ثم يخشى من معاودتها بصورة أقوى وتبلغ ذروتها في الشهر الثامن عشر مع مبالغة الطفل في ممارستها مما يزعج الأمهات ويقض مضاجعهن، وعند بلوغ الطفل السنتين تتناقص عادة مص الإبهام وتصبح مترافقة مع الجوع والتعب والغضب والنعاس، وعند بلوغ الطفل سنتين أو ثلاث سنوات تقل عادة المص في أثناء النهار، أما في الليل فإنها غالباً ما تترافق مع عادة أخرى يمارسها الطفل بيده الحرة، وإذا أراد المص يبدأ بممارسة العمل الثاني المرافق أولاً؛ وفي السنة الثالثة ونصف السنة يقلع أغلب الأطفال عن عادة المص في النهار، وإذا وجدت فيمكن أن يعوض عنها بانشغال الطفل بأشياء كثيرة كمشاهدة التلفزيون أو غير ذلك مما يسترعي انتباه الطفل، وإذا لم يقلع عنها حتى الخامسة فينبغي على الأهل أن يدركوا طرق سير عادة مص الإبهام كي يقرروا المرحلة التي وصل إليها طفلهم، فإذا كان العادة في ذروتها فمن الأفضل أن يترك الطفل وشأنه، أو أن يساعد ببعض الخطوات الإيجابية، فإعطاء طفل يبلغ ثلاث سنوات دراجة مثلاً يساعده على التغلب على عادته، أما إذا بلغ الطفل خمس سنوات ولم يقلع عن هذه العادة فيجب اتخاذ تدابير لإيقافها ولابد من مراجعة طبيب الأسنان الذي يصنع أجهزة تساعد على منعها، كما ينبغي أن تؤخذ نصيحة طبيب الأطفال والطبيب النفسي أيضاً بعين الاعتبار.

وقد يمارس الأطفال عادات أخرى إلى جانب عادة مص الإبهام، كوضع الغطاء على الوجه أثناء النوم وشمه، أو اللعب به، أو اللعب

بالسرة، أو الشعر، وتحدث هذه العادات في أي عمر ولكنها غالباً ما تكون في السنة الثانية أو الثانية والنصف. ولا يمارس الطفل هذه العادات وحدها بل مع عادة مص الإبهام وإذا حاولنا نزع الأشياء التي يمارس بها الطفل عاداته فإنه سرعان ما يصرخ ويبكي.

ويجب أن نعرف:

أن السن المناسبة لمكافحة هذه العادة والعادات المرافقة لها هي الرابعة والخامسة، فإذا كانت هذه العادة إمساك الغطاء واللعب به فإن إخفاءه أو استبداله بشيء آخر يساعد على إيقاف العادة، وإذا كانت العادة المرافقة شد الشعر فمن الأفضل قصه.

٥٤ ـ عض اللسان:

إن عادة عض اللسان أقل مشاهدة من عادة مص الإبهام، وإن كان الأبوان يقلقان على طفلهما من جراء ممارسة هذه العادة كقلقهما من العادة السابقة، إلا أن هذه العادة يصعب التعود عليها أكثر من سابقتها ولا يستطاع لمنعها أن تطبق الوسائل السابقة التي نطبقها على مص الإبهام، ومن المفيد ألا تحاول منع العادة بصورة مباشرة بل يجب فهم سلوك الطفل وكشف سبب توتره النفسي، وعندئذ نتمكن من معالجة هذه العادة لمعالجة السبب، ولا يخفى أن النشاطات المختلفة في المدرسة أو البيت، تساعد على التحكم في هذه العادة والقضاء عليها.

أما عن تأثير هذه العادة على جسم الطفل:

فإن الجواب عن هذا السؤال يختلف باختلاف الشخص المسؤول ويمكننا أن نقسم الأخصائيين إلى:

ـ أطباء الأسنان.

- أطباء الأطفال.
- الأطباء النفسيين.

فأطباء الأسنان يعتقدون أن عادة مص الإبهام تؤثر في شكل الفكين والإطباق ومظهر اصطفاف الأسنان وإحداث العضة المفتوحة، وغير ذلك مما يحتاج إلى بحث مفصل وأما الفريق الثاني فيعتقد أن عادة المص لا تسبب ضرراً إذا أقلع عنها الطفل قبل ظهور الأسنان الدائمة، أما الفريق الثالث فيرى أن الطفل كائن بشري يجب أن تحترم ميوله ومتطلباته وله نفسيته وعقليته التي يجب أن تعامل معاملة خاصة، فإذا ضيق على الطفل من قبل الأهل أو الأقارب أو معلم المدرسة أو سواهم فإنه غالباً ما يشحن بالتوتر النفسي الذي ينفس عنه بطريقة أو أخرى كالعادات التي مر ذكرها، ومن المؤكد عدم استطاعتنا إيقاف الطفل حتماً من ممارسة هذه العادات التي تعود لأسباب لا نستطيع كشفها في كثير من الحالات، بل إن الطفل قد يدعها من تلقاء نفسه ويعود سوياً كيفما أقرانه.

وهناك عدة طرق لمنع هذه العادة عند الأطفال:

تستعمل لمنع عادة المص عند الأطفال أجهزة كثيرة كالحواجز والموانع ومن الممكن أن تحدث هذه الأجهزة اضطرابات نفسية متقدمة أكثر ضرراً من العادة نفسها، لذا ينبغي عدم استعمالها إلا عندما يقتنع الطفل بها ويبدي الرغبة بالتخلص من عادته، وعلى طبيب الأسنان أن يشرح لمريضه الصغير ما ينجم عن عادته من ضرر على الفم والأسنان، مستعملاً السبل الحسية الملموسة ووسائل الإيضاح البسيطة ولابد هنا من التنويه بأنه لا توجد قاعدة عامة لمعالجة هذه العادات بل تعالج كل حالة على حدة.

الفصل الثالث

التلفاز وتأثيره على أطفالنا

مقدمة عن التلفزيون

لقد كان نصيب عملية الاتصال من التطور العالمي والتكنولوجي الذي تميز به عصرنا الحديث: اختراع وسائل اتصال جديدة تتناسب مع الانفجار السكاني من ناحية وكذلك مع الانفجار في المعلومات في مختلف المجالات حيث تم اختراع الراديو والتلفزيون كوسائل اتصال جماهيرية، وهي من أرقى ما وصل إليه العقل البشري في العصر الحديث بل من أهم ما أنتجته الحضارة المادة في القرن العشرين.

وفي البداية لا بد من التعرف إلى نشوء فكرة التلفزيون وتطورها عبر التاريخ، فقد بدأت الفكرة في بداياتها الأولى عند العالم جوزيف ماي، حيث اكتشف عنصراً يختص في نقل وتحويل القوة الكهربائية إلى صورة، وفي عام ١٨٨٤ اخترعت اسطوانة (تيبكوف) التي توزع الجسم إلى عناصر تتكون منها الصورة.

وفي عام ١٩٢٦ تمكن العالم «جون بيرد» من نقل الفكرة إلى الواقع العملي الملموس بحيث توصل إلى وضع أول تصميم عملي للتلفزيون الميكانيكي. ولكن الصورة لم تكن واضحة، وفي عام ١٩٣٠ كانت البداية الرئيسة لاستخدام التلفزيون بشكل أوسع، عندما أخذت التجارب في تأسيس محطات خاصة به في انكلترا وأمريكا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا والاتحاد السوفييتي، وفي عام ١٩٣٦ بدأ البث التلفزيوني المنتظم في بريطانيا.

وبحلول عام ١٩٤٥ ازدهر بناء المحطات التلفزيونية في بعض الدول الأوروبية وفي أمريكا وفي الاتحاد السوفييتي، ثم أخذت صناعة التلفزيون تزداد تطوراً وبخاصة بعد اختراع التلفزيون الملون واستخدام البث بواسطة الأقمار الصناعية.

الخصائص الإعلامية للتلفزيون:

١ ـ يعتمد التلفزيون على حاستي السمع والبصر، بما يقدمه من صوت وصورة، مما يؤثر على الناس ويجذب اهتمامهم به، لأن الصوت والصورة يثيران مشاعرهم ويؤثران عليهم.

٢ ـ يعتبر التلفزيون وسيلة سهل الوصول إليها حيث تصل الصورة. والصوت من خلاله إلى الناس المشاهدين دون جهد أو عناء من حيث المتابعة في النظر والتحليل للمشهد الصامت غير المتحرك.

٣ ـ يعتمد التلفزيون على عنصر الحركة المرافق لعرض الصورة والمرافقة أيضاً للصوت، وهذه خاصية جذب إعلامي، تمكنه من تقديم البرامج والأفلام والأغاني وما يرافق ذلك من عناصر الترفيه والتسلية.

٤ ـ يمتاز جهاز التلفزيون بسهولة وصوله إلى أي مكان مما يسر وجوده في البيوت وهذه خاصية إعلامية تسهل على الناس جهد الانتقال والذهاب إلى مكان آخر مما ييسر عليهم الوقت والجهد والتنقل.

٥ ـ إن التلفزيون وسيلة مناسبة لعرض الإعلانات مما يكسبه خاصية إعلامية تساعد نجاحه وإقبال الناس على مشاهدته.

٦ ـ يمتلك التلفزيون الإمكانات الفنية التي تتيح له اختصار الزمن بين حصول الحدث وعرضه على الناس.

٧ ـ يمتلك التلفزيون الآلات والأجهزة من كاميرات تصوير وغيرها مما

يتيح له نقل أحداث ووقائع ومعلومات علمية دقيقة تعجز الأجهزة الأخرى عن الوصول إليها.

أسباب أهمية التلفزيون ومدى تأثيره:

يتميز التلفزيون بأهميته الخاصة في مجال التثقيف ويرجع ذلك إلى عدة عوامل:

١ ـ إن جهاز التلفزيون يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية، وهذا يزيد من قوة تأثيره على الناس ويزيد من فائدته في التثقيف المتنوعة. فالصورة في التلفزيون تزيد من وضوح الكلمة المسموعة، مما يؤدي إلى زيادة فهم معناها، والكلمة نفسها توضح ما تتضمنه الصورة من أفكار ودلالات ومعان ومفاهيم.

٢ ـ إن ما يعرضه التلفزيون من صورة صوتية متحركة يستطيع الإنسان مشاهدتها من دون أن يكلفه ذلك عناء الخروج من المنزل وهذا ما جعل له أهمية تسيطر على ميدان الاتصالات الجماهيرية بشكل كبير.

٣ـ إن ما يعرضه التلفزيون من برامج وأخبار ومعلومات تمثل بديلاً مناسباً للخبرات والتجارب الفردية والجماعية وبخاصة إذا امتازت المواد المعروضة بعناصر الترغيب والتشويق مثل الألوان في عالم الطفولة، فالأطفال الذين لم يتمكنوا من مشاهدة سفن الفضاء أو موقع من مواقع العالم بسبب عدم قدرتهم على المشاهدة الموضعية يستطيعون بواسطة التلفزيون أن يحصلوا على خبرات بديلة لهذا الوضع. من خلال ما توفره كاميرات التصوير من نقل مباشر وغير مباشر.

٤ ـ ويأخذ التلفزيون أهمية أخرى من جانب المشاهدين حيث دلت

الدراسات الاجتماعية أن القرويين يشاهدون التلفزيون بنسب أكثر من أهل المدن وذلك بسبب قلة الوسائل البديلة مثل السينما - المسرح - الفيديو.

٥ - تعتبر الخاصية التي يمتلكها التلفزيون في جذب مشاهديه الصغار لفترة طويلة من العناصر ذات الأهمية وبخاصة في أيام العطل الصيفية، مما يجعله يشكل رديفاً تربوياً للمدرسة، يعين الطلاب في اكتساب المهارات والمعارف والعلوم والسلوك من خلال ما يشاهدون من برامج ومواد التلفزيون المعروضة.

٦ - التلفزيون له تأثير إيجابي في نضج الشخصية وتنوع ميول الأفراد ورغباتهم، فمن خلال مشاهدة برامجه وما تتضمنه من معلومات وخبرات وخلاصة تجارب في المجالات كافة، يساعد على نضج شخصية الأطفال خصوصاً والكبار بشكل عام.

٧ - التلفزيون له القدرة على تيسير الفهم و الاستيعاب لما يقدمه للناس من أخبار ومعلومات وبخاصة للأطفال، مما فيه من وسائل جذب وإغراء لميولهم ورغباتهم مما يجعلهم يركزون على ما يعرض إليهم.

٨ - يعتبر التلفزيون وسيلة تقنية متطورة تساعد على مواجهة المشكلات التعليمية والتربوية فهو وسيلة ناجحة ووسيط جيد في مساعدة الطلاب على اكتساب المهارات العلمية والإبداعية، فالأطفال يستفيدون من البرامج التربوية التي يقدمها التلفزيون.

التلفزيون والأطفال:

يستولي التلفزيون على مشاعر مشاهديه إلى حد ما في الوقت الذي لا يحول فيه الراديو دون انشغال مستمعيه فكرياً أو يدوياً وبالتالي شرودهم عنه، المؤشرات القوية التي تومئ إلى أثر التلفزيون على الكبار تمد

الإبهام قائماً لتشير إلى أن أثر التلفزيون في الأطفال أشد وأسرع من تأثيره في الكبار، لذا نرى الأطفال يتجمعون أمامه، وهم يتركون أماكنهم عند عرض مادة مثيرة وكثيراً ما يمدون بأعناقهم إليهم وكأنهم يريدون أن يكونوا أكثر قرباً من مشاهده، وهم يتجاوبون مع حوادثه ويتقمصون شخصياته ويقلدون كثيراً من الحركات التي تأتي بها الشخصيات المؤثرة وتشير إحصائيات عديدة من مختلف بلدان العالم أن متوسط ما يقضيه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست سنوات إلى ستة عشر سنة أمام الشاشة نحو ١٢ ـ ٢٤ ساعة أسبوعياً.

ويهيئ التلفزيون للأطفال أن يتعرفوا إلى أشياء كثيرة منذ صغرهم، منها ما هي في محيطهم ومنها ما هي بعيدة عنه، فالطفل الذي لا تتاح له مشاهدة حياة الحيوانات في غابة كثيفة، أو سفينة ضخمة تشق عباب البحر، أو مسابقة في قيادة السيارات يمكن أن يشاهدها من خلال الشاشة الصغيرة. وعملية مشاهدة الطفل للتلفزيون عملية معقدة تجمع بين احتياجات وانفعالات نفسية عديدة منها الكبت والإعلاء والنقل والتبرير والإيحاء والتقمص.

والتلفزيون ببرامجه وأفلامه، يزود الطفل بخبرات واقعية وأخرى متحررة عن الواقع، ويجد في الخبرات الأخيرة هروباً من واقعه الذي يلاقي فيه بعض القيود وتنفسياً عن الدوافع التي لا يجد لها مخرجاً في حياته.

كما أن برامج الخيال تسبغ كثيراً من رغباته، أي أن التلفزيون ليس وسيلة تزود الطفل بالمعلومات والأفكار والقيم فحسب، بل هو إلى جانب ذلك يسهم في تشكيل لون من ألوان السلوك لذا يقال عن أطفال اليوم أنهم أول جيل ينشئه ويربيه ثلاثة آباء هم: الأب ـ الأم ـ التلفزيون.

الطفل والمدرسة والتلفزيون:

إن الربط بين الثالوث: الطفل والمدرسة والتلفزيون ليس الهدف منه الوصول إلى موضوع بل لأن حياة الطفل منذ السنة الرابعة تقريباً ترتبط يومياً بالمدرسة والتلفزيون، ولأن المدرسة بشخص المعلم فيها، ما تزال تعاني حتى اليوم من مسألة الاعتراف بهذا "الشريك" الألد، وبإمكانيات التلاقي على حدود دنيا من التعاون في مجالات تعليم الأطفال.

مما لا شك فيه أن التلفزيون افتتح معركة تنافس قاسية بينه وبين المدرسة في اللحظة التي صار فيها تعميم الاتصال والوصول إلى قلوب الأطفال جزءاً أساسياً من سياسة الإعلام المرئي في العالم، حتى بات الصغير - بحسب الإحصائية العالمية - يمضي وقتاً أمام التلفزيون أكثر مما صعد نبرات التذمر عند المسؤولين التربويين والمعلمين الذين يقولون: إن التلفزيون يسهم إسهاماً فعلياً في تدهور التربية والتعليم بمجرد إسهامه في إبعاد الطفل عن اهتماماته المدرسية اليومية، وفي تقديم بدائل معرفية وعملية مشوهة بل في دفع هذا الإنسان البريء نحو مزالق أخلاقية وسلوكية مميتة.

ثم إن التلفزيون يجيب عن أسئلة لا يكون الصغير الناشئ قد طرحها أو وجد نفسه في حاجة إليها في حدود عمره، كالسؤال عن ماهية الحب والسؤال عن الموت والحياة في المفهوم العام وفي النظريات الواقعية والفلسفية واللاهوتية. لذلك تكون تأثيرات المعلومات في هذا الصدد سابقة جداً المدرسة والحياة فلا تؤدي خدمة بل تزيد تعقيدات نفوس الأطفال تعقيداً.

طبعاً ومن وجهة نظر سطحية وهامشية، قد يسر بعض الأهل بأن

صغيرهم يتلقى بواسطة التلفزيون النضوج باكراً فيأمن شر النضوج المتأخر ويربحون إنساناً متفتحاً على أسرار الحياة. لكن هذا السرور هو في غير محله لأن أي اكتساب يتلقاه الطفل وهو غير مهيأ له جسدياً وعقلياً ونفسياً وفكرياً يسيء إليه ولا ينفعه. واليوم لم تعد الهيئة التعليمية في حالة هجوم وتهجم على التلفزيون بل صارت أقرب إلى الاهتمام بآلية الوسائل السمعية - البصرية.

وفي النهاية نجد أن التلفزيون لم يفهم حتى اليوم فهماً عميقاً، يتناول الطاقات المختزنة فيه ويسخرها في خدمة الصغار والتربية بشكل عام، فكما أحسن التربويون فهم السينما في مطلع انتشارها وتألقها، وجهزوا مئات بل آلاف الأفلام وشجعوا المدارس على اقتناء أجهزة العرض وإفادة الطلاب الصغار والكبار منهم، كذلك قد يكون عملياً جداً فهم التلفزيون كوسيلة إعلام جماهيرية فاعلة، والقيام بنشاط واسع لجعله وسيلة إيضاح تربوية تساعد المدرسة على تثبيت دعائمها الكلاسيكية وتطويرها بحيث تكون "العصرنة" في المدرسة مرادفة "للعصرنة" الموجودة تلقائياً في حياة الناس اليومية وفي منازلهم.

هل يفيد التلفزيون الطفل:

إن التلفزيون لا يحقق للطفل سبقاً واضحاً في التعليم، ولا هو بالعقبة التي تعطل سير دراسته، فقد أتضح أن المشاهدين الأطفال من الصف الدراسي الأول أقل إقبالاً على وظائفهم المدرسية من الذين لا يشاهدون التلفزيون، وأن التلفزيون يعتبر عقبة أكثر منه مساعداً بالنسبة للأطفال ذوي الذكاء فوق المتوسط.

من المحتمل أن الأطفال الأذكياء يحققون من استعمال التلفزيون فائدة

كبيرة بالنسبة للأطفال الذين يعانون من بطء الفهم. وعلى ذلك فالنتيجة المتوقعة أن الأطفال النابهين الذين يختارون البرامج الواقعية من التلفزيون يجدون فيها عوناً كبيراً في الدراسة، أما الأطفال الأذكياء الذين يشاهدون كثيراً من البرامج دون أن يختاروا منها ما يتصل بالواقع فإن التلفزيون بالنسبة لهم يكون عقبة في سبيل دراستهم لأنه يضيع عليهم فرصة اكتساب الخبرات التي تمدهم بعلم ومعرفة أكثر مما يصادفون في التلفزيون.

هل التلفزيون مخدر مؤذ:

يبدو من خلال مراقبة الطفل في علاقته الحميمة بالتلفزيون، وفي النتائج المترتبة على هذه العلاقة أن كثيراً من بصمات الإدمان العام موقعة على هذه العلاقة، فكأن التلفزيون مخدر مؤذٍ والمشاهد مدمن خطر مع نفسه.

أولاً: الطفل لا يرى في مشاهدة التلفزيون هرباً من عالم مزعج إلى عوالم الأحلام المستحيلة.

فالمحتويات في عالمه الواقعي كثيرة (أماكن الممنوعات، ألعاب محظورة، تصرفات محدودة) الانطلاق الحر في الغابات والسهول الواسعة مستحيل، التغيب عن الصف والمدرسة بدون مبرر ممنوع، التجول بالدراجة في الآفاق التي لا حدود لها غير مسموح. أما التلفزيون بكل ما أوتي من تقنية ووسائل إخراج وخدع وديكورات قادر على جعل كل هذه الممنوعات إمكانات محققة في أروع صورها أمام التلفزيون قد لا يكون الطفل هو محققها، ولكن الحلم يجعله جزءاً مما يجري على الشاشة الصغيرة.

ثانياً: قدرات الطفل محدودة جداً وهو يحلم دوماً بتخطي هذه القدرات ليحقق ذاته، وما إن ينظر إلى البرامج والأفلام المعروضة على الشاشة الصغيرة ويرى الأبطال في حالات من التفوق الجسدي والفكري والمعنوي والمادي. مثال: "أبطال النينجا وما إلى هنالك من أبطال خارقون" يطير، يقاوم، يحطم الأجهزة والآلات، ينصر الضعيف ويجعله سيداً مقداماً، يغرق السفن، يقتل التنين، وأيضاً رجل البوليس الذكي يوقع بالأشرار يطاردهم، يحطم السيارات وتتحطم سيارته ويبقى سالماً، يكتشف العصابات وألاعيبها.

ثالثاً: الصعوبات تحيطه في عالمه الصغير: في المدرسة، في العائلة، في ملاعب طفولته، في علاقته بالآخرين، فيعيش في هموم تخطي هذه الصعوبات والوصول إلى شاطئ الأمان، إنه يجد على شاشة التلفزيون حلولاً لكثير من مشكلاته بفضل الشخصيات التي أعطاها المؤلف والكمبيوتر والتقنية الفلمية إمكانات الخلاص المحتم.

رابعاً: التلفزيون يقدم للطفل سلسلة من الاستعراضات الممتعة بعد أن أصبح كل برنامج تلفزيوني استعراضاً حياً قائماً بذاته. الندوة استعراض وكذلك نشرة الأخبار والغناء.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: أليست هذه الحال هي حال مدمن المخدرات عندما يفتك به المخدر في أيامه السيئة؟

هل يسبب التلفزيون ضرراً لبصر الطفل؟

إن استمرار استعمال البصر مع تركيزه على الصورة والحركة في حيز صغير قد يسبب إرهاقاً لأعصاب العين، وهذا صحيح بالنسبة للقراءة ولمشاهدة التلفزيون فيحتمل حدوث الإجهاد للعين إذا كانت ظروف الرؤية

غير صحيحة فالضوء الباهر أو الضوء الضعيف أو البعد أو القرب الزائد واتخاذ وضع متعب للأعصاب كل هذه الأسباب تؤدي إلى إجهاد العينين.

ويقول أخصائيو أمراض العيون أن الجلوس على مسافة قريبة جداً من التلفزيون وتركيز البصر على الشاشة أو مشاهدة التلفزيون في حجرة مظلمة كل هذا يزيد من حدة الضوء الذي تستقبله العين، وبذلك يعرضها للإرهاق، ولاشك أن كثيراً من الأطفال لا يراعون هذه القواعد الصحية عند مشاهدة التلفزيون، ولكننا لم نجد في المؤلفات العلمية ما يدل على أن تركيز العين على شاشة التلفزيون يسبب لها إجهاداً أكبر من مما يحدث عند التركيز في القراءة فليس هناك أي داع للقلق أو الخوف على بصر الطفل نتيجة لمشاهدة التلفزيون ما دمنا نراعي وجود إضاءة صحية في الحجرة.

هل يؤثر التلفزيون على اللغة السليمة للطفل؟

من المعروف أن تكّون اللغة ونموها عند الطفل مرتبطان مباشرة بالاستماع إلى كلام الآخرين في مرحلة أولية، وبقيام حوارات مكثفة بينه وبين الآخرين وبخاصة الكبار.

قد يكون التلفزيون واحداً من العوامل المؤثرة في تأخر تكّون اللغة واضطراب نموها عند الطفل فهو ليس مؤهلاً لتأمين إيصال الكلام الآتي من المعروض على الشاشة الصغيرة إلى مسمع الطفل وذلك بفعل تعدد الأشخاص المتحاورين في المشاهد والسرعة النسبية التي تجري فيها الحوارات وأيضاً ليس مؤهلاً لتثبيت اللغة ونموها وتطورها، وهذا الجانب السلبي يتحول إلى سلبية هدامة مؤثرة في تجمع أسباب تأخر الانطلاق في النطق، وذلك فيما إذا أخذنا بالاعتبار إكثار الطفل من التسمر أمام

الشاشة الصغيرة وانقطاعه عن المشاركة في أحاديث الآخرين، وقد أثبتت إحدى الدراسات الإعلامية الحديثة في المراقبة المخبرية أن الأطفال في المرحلة الأولى لنموهم لا يتعلمون أي شيء يذكر من التلفزيون حتى لو تعددت نسبة المشاهدة حدها الأقصى فإن علاقة التلفزيون بتعلم النطق ونمو اللغة لديه تتبلور في العمر الواقع بين ثلاث سنوات وأربع سنوات.

وقد تؤثر البرامج والأفلام التلفزيونية التي تعتمد اللغة العربية الفصيحة أو المحكية فهي تخل ببعض شروط تركيز اللغة السليمة وتثبيتها إما عن طريق تواتر الانحرافات النطقية، أو عن طريق تداخل المفردات والتراكيب المفبركة والغريبة وغير العائدة إلى أصل واضح وذلك باسم الطرافة أو السخرية دون سبب معين، ولكن النتيجة واحدة هي الإضرار بالطفل من حيث اكتساب اللغة وتدعيمها وإنمائها.

ففي مجالات للتلفزيون العربي تبرز برامج يتحدث فيها مقدموها أو المشاركون في تمثيل حلقاتها بلغة ذات أداء سيء أو منحرف، كما في كلام مقدمة أحد برامج الأطفال على إحدى الشاشات للإرسال الذي يصطبغ بلهجة مطاطية ومتعثرة بلفظ الحروف وتراكيب الكلمات، وتخلط دون مبرر، بين العربية والفرنسية والانكليزية. وكما في كلمات أحد الممثلين الهزليين، على شاشة تلفزيون لبنان، الذي يحرف بعض الحروف ويختلق بعض المفردات الرديئة اللفظ والمضمون استدراراً للضحك المجاني والأمثلة في برامج التلفزيونات العربية كثيرة.

الواقع أن لغة التلفزيون في شتى البرامج والأفلام تخترق اللغة الخاصة التي يكونها كل إنسان لنفسه وتتكون فيه من خلال عائلته وبيئته ووطنه. وفي حال اللغة العربية، تخترق حرفة اللغة العربية. لأن تلك اللغة

التلفزيونية لا لون واحداً لها ولا طابعا بيئيا شخصياً متناسباً مع الطفل: هناك الفيلم المصري واللغة المصرية المحكية، وهناك اللغة الفصحى في المسلسلات المخصصة للتسويق العربي العام، وهناك الفيلم الفرنسي ولغته، والفيلم الأمريكي ولغته، والفيلم الإنكليزي ولغته، ، والفيلم الإيطالي ولغته، وهناك الترجمات الرديئة.

هل يساعد التلفزيون على تنشئة جيل أكثر معرفة من الجيل السابق؟

يحتمل أن يكون الجيل الحالي الذي يتقدم إلى مرحلة النضوج، أكثر معرفة من غيره، لأن كثيراً من مظاهر العلم والاقتصاد والعلاقات الخارجية أصبحت ضرورية بالنسبة للمواطن، ولأن الناس يتحدثون بصراحة أكثر من ذي قبل في الصحة العقلية الجسمانية وعن المشاكل الاجتماعية، ولأن فرص التعليم المتاحة أمام الفرد أصبحت أكبر مما كانت.

فالطفل في بداية حياته يكون كالصفحة البيضاء، يتلقى الخبرات المختلفة من البيئة المحيطة به وتكون له قدرة ضخمة على التعلم طوال السنوات العديدة. وهذا التعلم لا يقاس في جميع الأحوال بالعمل المدرسي، وفي مرحلة الطفولة يتغير الطفل أسرع مما يتغير في أي مرحلة أخرى، فبعد أن ينتهي من مرحلة الطفولة يبدأ في دور المراهقة ويتعرف على الرفاق من الجنس الآخر، ويبدأ اهتمامه بالمهنة التي سيتخصص بها.

غير أن الطفل عندما يقصد التلفزيون ليشهد فيه بعض البرامج إشباعاً لبعض ما في نفسه من هذه الحاجات لا يكون ساذجاً أو جاهلاً بأية حال. فقد مرت به مع الأسرة مراحل تعليمية متواصلة تركت في نفسه

انطباعات عميقة، وإذا وصل إلى السن التي يسمح له فيها لقضاء وقت طويل خارج المنزل قد وعى كثيراً من العلم والقيم والمهارات من جماعة رفاقه في السن.

هل يساعد التلفزيون على إنضاج الأطفال قبل الأوان؟

من المفترض أن كثرة مشاهدة الطفل لهذه الألوان من برامج الكبار قد تزيد من تأثر الطفل وتسرع به إلى نوع من النضوج الاجتماعي سابق لأوانه يتميز بإحساسات الحيرة وعدم الثقة بالكبار مع اهتمام سطحي بمشاكل الكبار، وبل قد يصحبه شعور الطفل بعدم الرغبة في أن يصبح كبيراً، وقد يغرس التلفزيون في نفس الطفل في وقت مبكر وعياً فكرياً عن حياة مليئة بالمشاكل حتى أن المشاهدين من المراهقين وخاصة الفتيات كانوا أكثر تخوفاً من غير المشاهدين من فكرة النضوج وترك المدرسة والمنزل والاشتغال بإحدى المهن، ومن الزواج، وقد يقف الوالدان في كثير من الأحيان في موقف العجز عندما يلجأ إليهم أبناؤهم في مرحلة التطور من الطفولة إلى سن النضوج بخصوص بعض مشاهداته في التلفزيون فلا يجدهما على استعداد لمعونته أو ربما يدعوهما الأمر إلى اللجوء إلى الكذب الأبيض كما أن سلوك هؤلاء الكبار قد يكون مختلفاً عن سلوك الشخصيات التي رآها في برنامج التلفزيون مما يسبب له الاضطراب والحيرة. وقد يتلقى الطفل انطباعات خاطئة وصورة غير متزنة عن حياة الكبار فمن الواضح أن ذلك لا يكون بمثابة إسهام إيجابي في عملية تكييف الطفل اجتماعياً، وقد يحتاج الأمر فيما بعد إلى إصلاح مفاهيمه الخاطئة والصورة التي يعرضها التلفزيون لحياة الكبار لا بد أن تكون موضع اهتمام المسؤولين عن الإذاعة كما أنه ينبغي على الآباء

والمعلمين أن يبذلوا الجهد لتصحيح الجوانب الخاطئة من الصورة حتى يتكون لدى الطفل مفهوم متزن عن حياة الكبار.

العنف على الشاشة الصغيرة:

استأثرت الدراسات حول تأثير العنف في وسائل الإعلام على حيز كبير من اهتمام الباحثين في مجال وسائل الإعلام والمجتمع، وقد كانت الافتراضات التي قامت عليها هذه الدراسة ترى أن تنامي ظاهرة العنف والسلوك العدواني بين جمهور وسائل الإعلام وبخاصة الأطفال يرجع بشكل أساسي إلى تعرض ذلك الجمهور إلى وسائل إعلامية تتضمن كثيراً من العنف اللفظي والجسدي.

هذه الدراسات في مجموعها خرجت بنتائج عن العنف في وسائل الإعلام:

١- أن الأطفال يتعلمون العنف من خلال ملاحظة أشخاص يقومون به في وسائل الإعلام.

٢ - أن الجمهور الذي يتعرض لوسائل الإعلام غالباً ما يقلدون العنف الواقعي، وليس العنف الخيالي و استخدام الأسلحة مثل الآلات الحادة والمسدسات إضافة إلى المطاردات التي تستخدم فيها السيارات وغيرها من أنواع العنف الواقعي، وهو الذي أثبتت الدراسات أن النسبة الكبرى من الجمهور تتعلمه وتميل إلى تقليده، أما العنف التي تعرضه بعض قصص الخيال العلمي فإن نسبة من يعمد إلى تقليده من الجمهور قليلة.

٣ - إن الفرد يتعلم العنف من وسائل الإعلام لكنه لا يعمد إلى محاكاته وتقليده إلا في حالات الإحباط النفسي أو الهياج العاطفي كالغضب، وبذلك يسترجع ما لاحظه واستوعبه في ذاكرته من مشاهد

١

العنف التي عرضتها وسائل الإعلام.

٤ ـ أن تكرار التعرض لمشاهد العنف في وسائل الإعلام يؤدي إلى تليد أحاسيس الناس تجاه العنف.

إن الدراسات أثبتت أن التعرض لمشاهدة مناظر العنف والعدوانية التي تكون مختزنة داخل نفس الإنسان بل تدفعه وتحرضه على ممارسة السلوك العنيف.

في مطلع السبعينات نشرت دراسة أمريكية حول التلفزيون والعنف أصابت المجتمع بهزة ضميرية أخلاقية مخيفة: لقد ارتفع معدل العنف على الشاشة الصغيرة إلى ٦٥,٧٪ وبتفصيل أدق تبين أن الأفلام والبرامج المعروضة تقدم كل عشر دقائق فعل عنف واحد، و٧,٣٪ من الاعتداءات الوحشية في كل حلقة عامة أو فلمية، ٦,٧٪ من مشاهد العنف المؤذي في كل فيلم للأطفال.

وهناك سؤال يطرح نفسه: هل التلفزيون حامل للعنف وناقله إلى الأطفال؟ وإلى أي حد يصل تأثيره السلبي عليهم؟

من الناحية العلمية الصافية هناك اعتراف واضح بإمكان نقل سيئات العنف بواسطة التلفزيون إلى الأطفال وانفعالهم بها وتنوع شخصياتهم بألوانها. والتلفزيون يعطي الطفل المشاهد شعوراً عميقاً بأنه جزء من البرنامج أو الفيلم المعروض وبأنه مشارك فعلياً في أحداثه وتطوراته والطفل عندما ينتقل إلى ممارسة حياته اليومية العادية مع الآخرين فإنه يظهر في أقواله وتصوراته كل ما تجمع لديه أثناء مشاهداته التلفزيونية اليومية من قصص غير معقولة تعمل فيها الخدع السينمائية، ومن سلوك غير طبيعي، وأعمال خارقة، وتصرفات شرسة، ورغبات منحرفة، إنه

يسمح لنفسه بتجاوز حقوق الآخرين يضرب ويعارك في أحوال شتى يسابق بدراجته بتحد وقوة، يحطم مالاً يعجبه من أدوات، يصرخ في وجوه أهله وأصدقائه، يؤذي الحيوان الأليف، يسيء إلى الضعيف، والمهم من ذلك أن كثافة العنف المشاهد على التلفزيون يؤدي إلى طمس الإحساس الإنساني بآلام الآخرين.

وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال يتأثرون بالمسلسلات التي تعرض ويحاولون تقليد ما يشاهدونه، وقد حاول بعض الأطفال تقليد ما يشاهدونه في أحد المسلسلات التي عرضها التلفزيون العربي فقاموا بالسرقة بنفس أسلوب التلفزيون، وقد فقد المدرس قيمته بعد أن تمرد عليه الطالب تقليداً لمسلسل مدرسة المشاغبين الذي عرض في محطات التلفزيون العربي، وقد أكد القاضي الأمريكي (كريتس بوك) أن التلفزيون هو من أسباب انحراف الأحداث الرئيسية.

المطالعة واللعب، عداوة ممكنة مع التلفزيون:

إن اللعب فسحة لهو وترويح عن النفس، وتنمية للجسد والروح والمطالعة ملأت بعض الفراغ الذي كانت تعاني منه النفس الإنسانية، وأعطت الطفل زاداً نفسياً وروحياً أثبت جدواه على مر العصور، لكن الآن هناك ظاهرة تخلي الأطفال والأولاد عن عادة القراءة والمطالعة لصالح التسمر لساعات وساعات أمام الشاشة الصغيرة، وهذا التخلي سيقود الأطفال حكماً إلى تخلف أكيد في قدراتهم على التصور والتخيل والخلق والابتكار.

إن تأثير التلفزيون على الطفل أوسع، إنه يعوده على مزيد من السهولة في تطلب الأشياء والحصول عليها. ففي الوقت الذي تتطلب فيه المطالعة

الرصينة جهداً خاصاً في تعلم حل رموز الأحرف ومن ثم المفردات والتراكيب، وجهداً آخر في ملاحقة خلفيات المقروء وانتظار ساعات لإتمام القراءة والخروج بنتيجة وتصور ما، فإن التلفزيون قادر على إيصال المضمون ذاته إلى الطفل في مراحل عمره المتقدمة جداً بحيث يكون باستطاعته، ابتداءا من مرحلة ما قبل الدراسة، أن يرى ويستوعب ويحصل النتائج في القليل من الوقت، ومع القليل من الجهد.

إن الركون إلى السهولة والاتكالية قد أصبح جزءاً من صفات إنسان العصر المتمدن، حتى كأن الإنسان الذي يعيش في أقصى حالات التقدم الصناعي والتكنولوجي ينحرف تلقائياً ليعيش إتكالية وسهولة الشعوب البدائية المضروبة بداء الكسل، والمتنعمة "بخبرات" الجمود والتقهقر من جهة أخرى، قد يسأل الطفل في مراحل نموه الأربع: ولماذا أقرأ وأطالع ما دامت القصص والمعلومات، في أكثرها، يبث عبر الشاشة الصغيرة.

والسؤال وجيه في حد ذاته، إذا ما تذكرنا أن الكتب المهمة العالمية والمحلية تحولت أفلاماً وبرامج مشوقة مع ما يرافقها من بريق "النجوم" والديكورات الفخمة. وإلينا يعود السؤال: هل كل ما سبق ذكره يعني طلاقاً أبدياً بين التلفزيون والمطالعة بحيث لا يجوز التفكير بتكامل ممكن بين الاثنين في الحالات المذكورة وفي حالات أخرى؟

والجواب تعطيه الخبرة التي مر بها كل مثقف ومطلع: إن كلاً من التلفزيون والمطالعة يسمح باكتشاف الكون: الأول في وقت مبكر بينما الثانية في وقت متأخر، الأول بسهولة والثانية بصعوبة.. ثم إن التلفزيون قد يقود الطفل إلى اشتهاء المطالعة والتمعن بالقراءة الوئيدة، وذلك انطلاقاً من أفلام روائية أو وثائقية يشاهدها على الشاشة الصغيرة يتمنى - أو

يدفعه الكبار والمربون في المدارس إلى التمني - اكتشاف المزيد من المتعة عنها وأصحاب المكاتب هم أفضل شاهد على ذلك، فكم من الكتب المخصصة للأطفال وغيرهم يزداد الإقبال على شرائها بمجرد أن يبث بعض الفصول المتلفزة منها على الشاشة.

الأهل مغتبطون في كثير من الأحيان لأن قبوع الطفل في المنزل يخفف عنهم مشقة مراقبة اللاعبين والعدو خلفهم وتلقي شكاويهم، والساحات الواسعة مرتاحة من ضجيج الأطفال وصخبهم ومنازعاتهم، ولكن الخاسر الأكبر هو الطفل، إنه الخاسر لأن جسده لم يتحرك التحرك الضروري، ولأن الانفتاح على الآخرين أصبح محدوداً جداً، ولأن الهواء النقي والتمتع بجمالات الطبيعة والتقرب منها باتت بعيدة، ولأن ابتكارات لحظات الارتياح النفسي غاب فعلاً، ولأن عيش مرحلة الطفولة بكل شقاواتها وبراءتها لن يعود عندما تدق ساعة الدخول إلى مرحلة الشباب والمسؤوليات، إنها خسارة لا يعوضها إلا ما تخترعه برامج التلفزيون للأطفال من ألعاب تربوية وثقافية ونشاطات يدوية وفنية وموسيقية ذات فائدة.

نتائج دراسات عربية وعالمية أجريت على أثر التلفزيون على الطفل:

١ - أظهرت دراسات يابانية وعالمية أجريت على أثر التلفاز على الأطفال وثبت أن الأطفال الذين يستخدمون النظارات الطبية كان على أثر مشاهدة التلفزيون لساعات طويلة، وهي من الأسباب الرئيسية في ضعف النظر للطفل الياباني. وعندما سئل العديد من الأطفال والتلاميذ عن أسباب قصر نظرهم أجابوا بأن ذلك يرجع إلى القراءة الكثيرة بنسبة ٣٪

ومشاهدة التلفزيون لساعات طويلة ٣١٪ وإلى المذاكرة في حجرة مظلمة بنسبة ٢٧٪ وعامل الوراثة بنسبة ١٧٪.

٢ - أخذ الأثر التراكمي لمشاهدة التلفزيون والذي يمتد حتى سن ٢٠ تظهر نتائجه "أن هناك علاقة مباشرة بين أفلام العنف التلفزيوني في الستينات، وارتفاع الجريمة في السبعينيات والثمانينات.

٣ - أشارت بعض التقارير الصادرة عن منظمات دولية أن ما يتراوح بين ٢٥ - ٣٠ ٪ من أعمال العنف في سائر أنحاء العالم سببها مشاهدة العنف على التلفزيون.

٤ - في الولايات المتحدة الأمريكية أكدت دراسة قام بها معهد جاك عام ١٩٥٤ أن ٧٠٪ من الآباء يلقون اللوم على قصص الجريمة وبرامج العنف في الإذاعة والتلفزيون، ويرون أنها وراء ظاهرة جنوح الأحداث.

٥ - نشرت صحيفة الأهرام خبراً يقول أن صورة جيدة من صور تأثير الأعمال التلفزيونية تعاني منها منطقة حلوان جنوب القاهرة إذ تعرضت سبعة مدارس إلى أعمال تخريبية وحرائق تتم خلال ساعات الليل، وكانت هذه الأعمال تقليداً لأحد الشخصيات الإجرامية التي ظهرت على شاشة التلفزيون.

٦ - أجرى الدكتور محي الدين عبد الحميد دراسة بحث فيها الآثار السلبية للتلفزيون على الشباب، وقد بلغ حجم العينة "٦٠٠" شخص، وقد تبين للباحث أن كثيراً من التمثيليات والمسلسلات لا تقدم جديداً يفيد، إذ تعالج قضايا مملة غير مشوقة، وتساعد على انحراف الشباب، وتقتل الوقت لاسيما وأنها لا تتناول قضايا المجتمع ومشاكله.

٧ - في دراسة إنكليزية قام فيها (١٥ معلماً) بمشاهدة التلفاز بانتظام،

وأشركوا معهم (٥٠٠٠) طفل طلبوا منهم متابعة البرامج التلفزيونية حتى يعرف المعلمون من الأطفال ماهية البرامج التي يحبونها والبرامج التي يكرهونها ، فلوحظ أن استمرار مشاهدة التلفزيون تؤدي إلى الكسل العقلي للأطفال، فلا تحثهم على الحوار والبحث، كما أن كثيراً من البرامج تعتمد العنف، وأن صورة المرأة في الحلقات غير مشرفة فهي تظهرها وكأن همها التزين والظهور بأجمل صورة.

٨ ـ وهناك دراسة قامت بها إحدى الباحثات في الجامعة الأردنية، عن أنماط وعادات مشاهدة التلفزيون عند الطفل الأردني، ووجدت أن لمشاهدة التلفزيون نمط خاص، وأن كمية المشاهدة تختلف من فرد إلى آخر باختلاف العمر والجنس والذكاء والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للعائلة.

٩ ـ وأظهرت دراسة أمريكية عام ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠ تضمنت عينات من الأطفال تأثيراً مباشراً من حيث اضطرارهم إلى النوم متأخرين، كما أن الطفل لا يقوم بعمل إيجابي حيث أنه يحبس أمام الشاشة ويستسلم لها.

كما أن التلفزيون يحتوي على برامج وأفلام مليئة بالإجرام والعنف وغيره من المظاهر غير السوية في المجتمع.

نقد البرامج التلفزيونية:

بات من المعروف أن مشاهدة التلفزيون ذات أسباب متعددة أهمها، وجود هذا الجهاز قريباً من الأطفال، وفي متناول أيديهم، ولا يحتاج إلى جهد في العرض، ولعل السهولة في استعماله يعتبر من العوامل الفعالة في الاستفادة منه.

ويجب أن تكون البرامج الموجهة للأطفال في التلفزيون ذات مستوى

ومحتوى حضاريين، ونظراً على الوقت الذي قد يمضيه الطفل في مشاهدة التلفزيون فإنه من الضروري أن يراعي المسؤولين في أقسام برامج الأطفال هذه الناحية فيقدمون برامج خاصة بالأطفال، كأن تتضمن صوراً متحركة وأفلاماً عن الحيوانات وقصصاً ومسرحيات وأغاني وأناشيد هادفة.

ولكن ما يؤخذ على بعض البرامج هبوطها في المستوى اللغوي، واعتمادها بشكل رئيسي على اللهجات العامية، وكذلك بعدها عن معالجة القضايا التي تهم أطفال البلد الذي يعرض فيه التلفاز برنامجه، إضافة إلى أن بعضها يغرق في الخيال المطلق بعيداً عن قدرة الطفل ومستواه العقلي، ومقدرته على التصور والتخيل، أو قد يتخللها صعوبات لغوية لا تتناسب مع قاموس الأطفال اللغوي والمعرفي. كذلك فإن الاعتداءات اللفظية في بعض البرامج والتمثيليات مثل الزجر والسخرية تترك آثاراً سلبية على الأطفال، فهؤلاء يرددون ما يسمعون من هذه الكلمات، لذلك لا بد من إخضاع البرامج والمواد التلفزيونية الخاصة بالأطفال إلى مقاييس نقدية على مستوى التقديم.

كما أن أكثر فقرات البرامج التلفزيونية الخاصة جذباً للانتباه هي الدعاية، ومعظم شركات الدعاية تعمل على استخدام المرأة واستغلالها والهبوط بها إلى مرتبة دنيا في عالم المخلوقات بعكس ما هو في ديننا من تكريم للمرأة وإعطائها المكانة التي تليق بها، بالإضافة إلى أن معظم البرامج التلفزيونية في عالمنا العربي لا تعمل على تثبيت القيم الإسلامية بل إنها تعمل على عكس القيم التي على برامجنا عرضها لأطفالنا ولشبابنا في ظل مجتمع مسلم.

أسس اختيار برامج تلفزيونية للأطفال:

لقد أثبتت الدراسات الإعلامية، أن برامج التلفزيون في كثير من الدول تغطي جوانب عديدة من الحياة الإنسانية فبرامجه تتوجه إلى جميع المستويات من الناس على اختلاف أعمارهم وفئاتهم، فيعرض برامج تعليمية وبرامج تثقيفية وأخرى ترفيهية وإخبارية وبرامج أسرية، وبرامج تتضمن النشاطات الاجتماعية والفنية والرياضية والعلمية كافة. والتلفزيون في أي بلد يقدم برامج متنوعة موجهة إلى الكبار، وأخرى موجهة إلى الصغار، ففيما يخص الأطفال، هناك برامج معينة لهم مثل برامج الرسوم المتحركة، ومجلات الصغار، وبرامج العلوم التطبيقية وسواها، والمهم في ذلك أن يتم اختيار هذه البرامج المقدمة للصغار وفق أسس رئيسية تراعي المستوى العقلي، والمستوى السني والمستوى الانفعالي والشخصي والخبرات والقدرات لكل فئة من الأطفال إضافة على مراعاة اللغة من حيث قاموس الطفل اللغوي وخصائص اللغة الخاصة بالأطفال في كل مرحلة من مراحل الطفولة المختلفة.

كما يجب أن تراعى الأهداف التربوية التي تعطي الطفل مجالاً في الانتقال من مرحلة الغرائز إلى مرحلة التكيف الاجتماعي، ولكي تكون هذه البرامج المقدمة موفقة في عرضها للأطفال، عليها أن تراعي تجارب الأطفال وخبراتهم وقدراتهم التي يعيشونها في كل مكان في البيت، في الحي، في الشارع، في الروضة، وفي المدرسة، وإذا ما راعت البرامج هذه الأسس فإنها تستطيع أن تنقل إلى الأطفال المفاهيم والمهارات والأنماط السلوكية والتوجيهات التربوية، وتعطيهم دوافع للمعرفة وتكسبهم خبرات مفيدة لحياتهم. ولا يمكن أن تراعى هذه الأسس إلا

إذا أشرفت على برامج الأطفال في التلفزيون لجان متخصصة من ذوي الخبرات والمعرفة والاختصاص التربوي في مجالات ثقافة الأطفال العلمية والاجتماعية والتعليمية والسلوكية والنفسية والعاطفية والانفعالية. ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار مراحل الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة وفق الترتيب العمري للأطفال، وأن تخدم هذه البرامج القيم والعادات الاجتماعية السليمة، وأن تركز على الأخلاق والسلوكيات الصحيحة التي تعمق محبة الكبار واحترام الأهل والعمل بنصائحهم وإرشاداتهم. والطفل في فترة ما قبل المدرسة ينسجم مع عملية المشاهدة ويعتبر نفسه جزءاً منها، والطفل في مراحله المختلفة وحتى الثالثة عشرة من عمره، يجد متعة أثناء متابعته أنواعاً معينة من البرامج التلفزيونية.

ويقبل الطفل كذلك على القصص الناطقة بألسنة الطير والحيوان وبخاصة الأليفة منها، التي تمتاز بصفات الوداعة والأمانة والكياسة، أما أطفال المرحلتين الثالثة والرابعة، فيقبلون على قصص الشجاعة والبطولة والمغامرات وتقديم العون للضعفاء وتغلب عنصر الخير على عنصر الشر.

وهذا ما دعا دول العالم للاهتمام ببرامج التلفزيون الخاصة بالأطفال.

ففي فرنسا عشرون ساعة بث تلفزيوني للأطفال، وفي بريطانيا أيضاً يقوم المختصون بتحضير عشرين ساعة في الأسبوع مخصصة لبرامج الأطفال، وفي السويد هناك دائرة خاصة بالأطفال. وفي النرويج يعرض التلفزيون يوماً بأكمله للأطفال وفي اليوم التالي يعرض برنامجاً يديره الكبار يقوّمون فيه برامج الأطفال المعروضة في اليوم السابق. وفي الدول الاسكندنافية، يعدون الأطفال للحياة اليومية بما فيها من سلوكيات وممارسات ليكونوا قادرين على مواجهة الحياة اليومية بما فيها من هموم

وقضايا وإيجابيات وسلبيات.

هذه الأمثلة عن اهتمامات بعض الدول بتلفزيون الأطفال يدل دلالة واضحة على أنه يمكن اعتباره مدرسة أخرى بالإضافة إلى المدرسة العادية ومدرسة البيت. فهو مدرسة غنية بالمعلومات التي لها طابع النشاط والحيوية والترفيه.

وهو مدرسة لا تغلق أبوابها أو يتغيب معلموها فالتلفزيون يبث برامجه في أوقات يعرفها الأطفال.

وهناك آراء تؤكد على أن تصمم البرامج الموجهة إلى الأطفال دون السادسة من العمر بحيث تحقق أهدافاً أبرزها:

- تدعيم التواصل الوجداني بين الطفل ووالديه وإخوته المحيطين به.
- تنمية إحساسه بالثقة في الذات وفي الآخرين.
- تعرف الطفل على جنسه (ذكراً أم أنثى) وتوحده معه.
- مساعدته على تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع المادي والواقع الاجتماعي.
- استخدام القواعد البسيطة المتعلقة بالأمن والسلامة والصحة.
- تعلم التمييز بين ما هو (صواب) وما هو (خطأ) واحترام القواعد والنظام.

وأن تستهدف البرامج الموجهة إلى الأطفال من ٦ - ١٢ سنة تحقيق أهداف أبرزها:

- أن يكتسب الطفل معرفة أشمل وفهماً أعمق للعالم المادي والاجتماعي.
- مساعدة الطفل على تكوين اتجاهات سوية نحو فكرته على ذاته.

- أن يتعلم دوراً اجتماعياً ذكرياً أو انثوياً مناسباً، مع مراعاة عدم تمجيد جنس وتحقير جنس آخر.

الفصل الرابع

الإعلانات وتأثيرها على الطفل

أولا: الإعلانات والطفل

مما لا شك فيه أن الكثير من الدراسات والأبحاث في عالمنا العربي التي تناولت أثر البرامج التلفزيونية على الأطفال قد أهملت جانباً مهماً في دراساتها وهو الأثر الذي يمكن أن تحدثه الإعلانات على هذا الطفل، سواء أكانت هذه الإعلانات موجهة إلى الأطفال أو للكبار. بينما نجد على الجانب الآخر أن الدول الأوروبية وأمريكا أولوا هذه الناحية اهتماماً كبيراً، فقد عكف باحثوها على دراسة الآثار التي تحدثها الإعلانات على الطفل سواء السلبية منها أو الإيجابية. ففي الإحصائيات لمنظمة شبكات التلفزيون الأمريكي حول تسويق المواد الإعلامية تبين أن (٦٣٪) من الأطفال يبدون إعجاباً لا ينتهي بالإعلانات.

وفي دراسة أمريكية أخرى لـ (بنديورا) وهو من رواد نظرية التعلم الاجتماعي تبين أن (٧٤٪) من الأطفال يغنون أغاني الإعلانات التجارية كما أن الشركات التجارية لاحظت ازدياد مبيعاتها من السلع التي تعلن عنها في التلفزيون وخاصة عندما تكون السلع خاصة بالأطفال. أما في استراليا فقد أكد الخبراء الأستراليون بعد دراسات وأبحاث طويلة قاموا بها أن الإعلانات تشوش الأطفال وتؤدي إلى ترسيخ مواقف وقيم مادية كما تؤدي إلى الخلافات العائلية وإلى خيبة الأمل والاستهزاء بالحياة القادمة. ويتضح لنا مما سبق أن الكبار والصغار يعجبون ويتأثرون بالإعلانات ومعطياتها فيحفظون أغانيها، ويرددون شعاراتها، فتترسخ في

نفوسهم قيم وضيعة كقيم الباعة الجشعين وأخلاق المنحرفين من الممثلين والممثلات.

فتعرض الطفل لهذه المواد الرديئة وعلى المدى الطويل يجعلها تتراكم وتترسب في ذاته حتى يصبح الغريب مألوفاً، والضار محبباً، والشاذ طبيعياً، وبذلك تفقد كل الموازين دقتها وصحتها في ضبط سلوك الطفل وتقويم ضميره.

ثانياً: تأثيرات الإعلانات التجارية والتلفزيونية على الطفل:

واجه خبراء الإعلان والنقاد والاجتماعيون في وقت من الأوقات سؤالاً هو تأثير الإعلانات التجارية على الأطفال وقد أظهرت الدراسة الأمريكية أن الأطفال يتابعون بانتظام الإعلانات التجارية في فترة البث المسائية. إن الإعلانات التجارية التلفزيونية وبسبب أساليبها التصويرية الموجزة والمختصرة وخطابها البسيط والشعارات السهلة التذكر تستجيب لرغبة الطفل في الترفيه والتسلية، ولذلك غالباً ما يحفظ غيباً الأغاني التي تتضمنها وتكررها هذه الإعلانات، وفي هذا الصدد ما زال النقاش مستمراً حول الحد الذي تشكل فيه الإعلانات التجارية لغة وتعابير الأطفال، وما زالت الإعلانات التجارية تأخذ أهميتها ومقدرتها على الجاذبية من الدور الذي تلعبه في الوصل ما بين البرامج، وغالباً من مشاهدها القصيرة والحيوية، ويشاهد الأطفال هذه الإعلانات بسعادة تماماً كما لو أنهم يشاهدون برامج الأطفال.

ثالثاً: التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية:

حيث يعتبر التلفزيون من أقوى وسائل الإعلام التي ظهرت في القرن العشرين تأثيراً وهو يتميز بمزايا عديدة يشارك فيها بقية وسائل الإعلام،

وينفرد دونها بمزايا أخرى حيث يقدم لمشاهديه المعارف والأفكار والخبرات في مشاهدة متكاملة تعتمد الصورة الحية المعبرة المقترنة بالصوت واللون الطبيعي الذي يضفي عليها مزيداً من الواقعية والفاعلية ويكمن تفوق التلفزيون على وسائل الإعلام الأخرى في جمعه لكل إمكانياتها ومميزاتها وعن طريقه يمكن تقديم المعلومات التي يتعثر نقلها عن طريق الكلمة المكتوبة أو المنطوقة أو المصورة إذا استعمل كل منها على حدى كما يتفوق التلفزيون على الاتصال الشخصي بما يمتاز به من قدرة على تكبير الأشياء المتناهية الصغير وتقديم التفاصيل الدقيقة وتحريك الأشياء الثابتة بقدرة فائقة والتركيز على المشاهد المهمة بصورة لا مثيل لها.

تعتمد خدمة التلفزيون أساساً على الصورة الحية المرئية التي تتمتع بقدرة على التأثير في عواطف المشاهد لما تملكه من مميزات تجعلها أقدر على التعبير من آلاف الكلمات وتعتبر الصورة الحية من أحسن الوسائل إقناعاً خاصة ونحن نعلم أن الرؤية أساس الإقناع والبصر هو أكثر حواس الإنسان استخداماً وأهمية في اكتساب المعلومات، كما يعتبر التلفزيون أكثر وسائل الإعلام إيضاحاً وقدرة على التفسير والتوضيح لما يتمتع به من خاصية الجمع بين الصورة والصوت في مشاهد واقعية قريبة من مدارك الإنسان لأنها تتضمن حاستي السمع والبصر عمدتي الحواس الإدراكية وعن طريقهما يحصل الفرد على معظم معارفه وخبراته وتعطي الصورة الحية إحساساً بالألفة وتزيد من المشاركة التي يتيحها التلفزيون لمشاهديه ونعلم أنه كلما ازدادت درجة المشاركة كان التأثير كبيراً

حتى أنه يمكننا التمييز بين وسيلة إعلامية وأخرى على أساس درجة المشاركة التي تتيحها الوسيلة للجمهور.

الفصل الخامس

المكتبات وتأثيرها على الأطفال

مكتبات الأطفال

تعريف مكتبات الأطفال:

هي تلك المكتبة التي تخدم أطفال منطقة ما دون النظر إلى أجناسهم أو أديانهم أو معتقداتهم، فهي تقدم الخدمة المكتبية للأبناء الصغار من عمر (٤ ـ ١٥) فالكل يؤمون المكتبة وينتفعون بما تقدمه من ألوان المعرفة المختلفة، يجلس الأبناء جميعاً في مكان واحد، لا يفرقهم إلا فارق السن فقط، فكل مرحلة زمنية يناسبها لون معين من الكتب، هذا هو فقط الفرق الذي يفصل بين الأطفال في مكتبتهم، وقد تكون المكتبة العامة للأطفال خاصة بمنطقة صغيرة من الأحياء في مدينة كبيرة، وقد تكون في قرية كبيرة أو ركن في مكتبة عامة كبيرة، إلا أنه من المستحسن أن تتبع كل هذه المكتبات إلى مكتبة مركزية عامة للدولة وأن ترسم المكتبة المركزية العامة سياسة الخدمة المكتبية للأطفال في الدولة وأن تعمل على تطويرها.

كذلك عرفت مكتبات الأطفال بأنها هي المكتبة التي توفر المواد الأخرى الجيدة والمناسبة لأعمار وقدرات وميول الأطفال، أي التي تتفق وخصائص كل مرحلة من مراحل نمو الأطفال والمساهمة من خلال مقتنياتها وخدماتها بتقوية قدرات ومهارات الطفل اللغوية والفنية والاجتماعية.

أهداف مكتبة الطفل:

إن العلاقة بين المكتبة والطفل، تبدأ من اللحظة التي يتعرف فيها على

أهداف المكتبة، وإدراكه التام لتلك الأهداف، لذلك لا بد من تحديد هذه الأهداف بدقة ووضوح حيث أنها تعتبر الأساس في تحديد ورسم سياسة واضحة للمكتبة تسير بنفس الدقة والوضوح في الأهداف. ولمكتبة الطفل أهداف عديدة تنبثق من مجرد القراءة المتواصلة التي تعتبر الزاد العقلي لتنمية اتجاهات معينة ينتج عنها توازن وتكامل في شخصية الطفل. كما أن وجوده مع كثير من الأطفال يساعد نموه العقلي والحركي والذي يصعب تحقيقه عادة في المنزل.

ويمكن تلخيص أهم تلك الأهداف بما يلي:

١ - توفير الكتب بما يتناسب مع أعمار الأطفال بشكل عام، وبما يحتاجه نموهم من خلال التطورات السيكولوجية والجسمية والنفسية من الجنسين، على أن توضع هذه الكتب في مكان قريب يكون في متناول الأطفال، وبالتالي سهولة الحصول عليها واستعمالها، وتداولها بحرية تامة دون أي شروط تحد من استمرار ترددهم على المكتبة.

٢ - احتواء المكتبة على الكتب الجيدة والمجلات والنشرات والمواد الأخرى المختلفة كالصور والخرائط والأفلام والأشرطة والأسطوانات، ولفت نظر الأطفال إلى وجودها. كما يمكن إمدادهم بالكتب التي تساعد على تنمية قدراتهم القرائية، وماهية القراءة الصحيحة، بالإضافة إلى توجيه عنايتهم إلى الكتب التي تعالج كيفية الدراسة الصحيحة أيضاً، والتعرف على كتب علم النفس، والآداب الاجتماعية، وكذلك تلك التي تعالج مشاكل الحياة الاجتماعية.

٣ - تنمية الذوق السليم بإطلاعهم على أرفع مستويات الأدب، وتعريفهم بأنواع أدب الأطفال، ومساعدتهم على تقديم الأعمال الفنية. كما أن

المكتبة ذاتها بكتبه الشيقة والجذابة تشحن ملكة تفكيرهم و تصقل آراءهم.

٤- تحقيق أهدافهم الخاصة وخلق الاهتمامات المفيدة لهم في المستقبل، ويمكن تشجيعهم على توسيع أفقهم باشتراكهم في عمل كتصميم بعض التجارب أو زراعة بعض النباتات ومن ثمة تسجيل الملاحظات.

٥ - خلق الجو المناسب لهم في المكتبة في جميع المجالات لتكون أداة تسلية وترفيه وتثقيف وخاصة في أوقات فراغهم لتجذبهم إليها بعد أداء الواجبات المدرسية.

٦ - تعريف الأطفال بمكتبتهم وكيفية استخدامها التي تبعث عندهم الدافع والتشجيع على استخدامها دائماً، ومن ثمة تصبح عادة لا يستطيع الاستغناء عنها، لأن الهدف الأساسي من القراءة في الوقت الحاضر لا يقتصر على زيادة المعلومات والحقائق. بل تنمية قواهم العقلية.

٧ - استغلال المكتبة بطريقة مجدية تساعدهم على تنمية كيانهم الشخصي والاجتماعي واستغلالهم للمهارات الأساسية.

٨ - المكتبة يجب أن تكون مصدراً للعلوم والمعارف التي تخدمهم في أسرع وقت معتمدين على أنفسهم.

٩ - التعرف على العادات الاجتماعية الحسنة، كضبط النفس والمبادرة والتعاون واحترام حقوق الغير من زملائهم، وتعليمهم آداب المكتبة كالهدوء إلى حد ما والعناية بالكتاب والنظافة الشخصية وحسن المظهر، كما أنهم يكتسبون الخبرة الاجتماعية عن طريق العمل الجماعي والتعود على العمل بروح الفريق، ومن ثم نجعلهم قادرين على التكيف والانسجام.

١٠ - التعليم الذاتي والمستمر، والاعتماد على النفس. بالتالي شعورهم بالثقة لاكتسابهم المعرفة بجهدهم الخاص.

١١ - القراءة والمطالعة تساعد الأطفال على تثبيت المادة الدراسية في أذهانهم لاستعمالهم أكثر من مصدر، وحتى لا يعتمد الطلاب منهم على الكتاب المقرر فقط.

١٢ - المكتبة تساعد الأطفال الموهوبين على زيادة ثقافتهم، وتفسح المجال للأطفال المتخلفين أن يقرؤوا ما يناسبهم مما يؤدي إلى إعادة الثقة بأنفسهم.

١٣ - لا ما نع من إعطاء الأطفال في سنواتهم الأخيرة من الطفولة فكرة عن أنواع المكتبات وموجوداتها من كتب وغيرها وكيفية استعمالها ووضع العلامة على الصفحة التي يصل إليها. كما أنه يعطي الأطفال أيضاً فكرة عن أجزاء الكتاب وأن للكتاب عنواناً ومؤلفاً وفهرساً لمحتوياتها، وتدريبهم على الترتيب الهجائي وكيفية ترتيب الكتب ومعرفة عملية الاستعارة وتعرفهم ببعض المراجع والمجلات.

١٤ - تعاون المكتبة العامة للأطفال مع المكتبات الأخرى القريبة كمكتبات المدارس الابتدائية وتعاونها مع الجمعيات والجماعات التي لها علاقة بالخدمة المكتبية.

ومما تقدم نستنتج أن مكتبات الأطفال في بلادنا العربية بحاجة إلى معاملة خاصة، إذ تعتبر إحدى الوسائل الضرورية والمهمة لتكوين وبناء شخصية أطفالنا في جميع النواحي الخلقية والمسلكية، وتعميق مبدأ الانتماء إلى الوطن.

كما أن تحقيق هذه الأهداف يتوقف على مقدار الحرية الممنوحة

للأطفال وتحقيق حاجاتهم من الأمن والاستقرار ومعاملتهم باحترام وتقدير في المنزل والمدرسة والمكتبة. ومن المعروف بالتجربة أن المكتبات الضعيفة في مجموعاتها وخدماتها لا تستطيع القيام بأي عمل له قيمة حقيقية، كما أنها لا تستطيع إقناع الأطفال أو أولياء الأمور بأن للمكتبات خدمات مهمة وأهداف قيمة يمكن أن تؤديها، فمثل هذه المكتبات لا يمكن أن تصل إلى الأهداف الأولية الواجب توفيرها في المكتبات الجيدة، كما أنها لا تجذب المكتبيين ذوي المؤهلات للعمل فيها، وبالتالي تصبح مكتبات غير مجدية بموظفين غير أكفاء.

كما أن نجاح المكتبة يقاس عادة بعدد روادها من الأطفال وبعدد الكتب المعارة، لهم والتي يقرؤونها. لذلك نجد البلاد المتقدمة، والتي نجحت في هذا المضمار تنتج أساليب متعددة ومختلفة لاجتذاب القراء من الأطفال، فتبدأ عادة بالبناء الجميل الفسيح والأثاث المريح الجذاب، وتقيم معارض للكتب والنشاطات المناسبة عدا عن محتويات المكتبة من كتب جيدة والوسائل الثقافية الأخرى من مجلات ونشرات ورسومات وأنواع الموسيقى الخفيفة والألعاب التي توضع للأطفال الصغار في صناديق خاصة للعبث بها.

أنواع مكتبات الأطفال:

هناك أنواع متعددة من مكتبات الأطفال منها:

١ ـ مكتبة المنزل:

وتعد من أولى وسائل غرس القراءة لدى الأطفال، وتهيئتهم لحبها، ودفعهم إليها، وتنمية ميولهم فيها، وعلى الأسرة التي ترغب في تنمي علاقة أطفالها بالكتب أن تنشئ لهم مكتبة خاصة يحفظون فيها

كتبهم، فتشجع فيها الفخر بامتلاك الكتب، كما تعودهم كيف يحافظون على الكتاب، وكيف يعاملونه باحترام.

ويعد اختيار كتب الأطفال لمكتبة المنزل أمراً مهماً يتطلب خبرة ودراية أولياء الأمور، ويجب على الأسرة أن تشجع أبناءها على شراء الكتب، وعلى اقتنائها، لأن الطفل يسعده من حين إلى آخر كتاب جديد.

والمكتبة المنزلية وخاصة التي تتضمن جزءاً خاصاً بالأطفال لها فوائد كثيرة منها: أنها تشبع لدى الصغير الرغبة في التملك للأشياء الخاصة، وغريزة حب الجمع والالتقاء، والكتاب عندما يكون لدى الأطفال في بيته يجعله يتابع القراءة ويشغل بها وقت فراغه.

٢ ـ مكتبة المدرسة:

ويجب أن تكون القلب النابض للمدرسة، وأداة إيجابية للتعليم، كما أن أهدافها لا تقتصر على خدمة المنهج المقرر بل تتعداه إلى إشباع رغبات الأطفال وحبهم للمعرفة، وأن استخدام المدرسين لهذه المكتبات يعتبر أفضل قدوة للطلاب، كما يجب أن يكون التعاون بين أمين المكتبة والمدرسين والإدارة المثمرة وبناء لتحسين الخدمة المكتبية في المدرسة ذاتها.

٣ ـ مكتبات الفصول:

وهي عادة المكتبة في كل فصل أو صف من صفوف الطلاب، وتبدأ عملية بناء مثل هذه المكتبة بتشجيع من مربيي الصف، ونجاح هذه المكتبة يرتبط بنظرة الطلاب إليها وبأنها ملك لهم، فيترك لهم الحرية لترتيبها وحفظها، وتوضع هذه الكتب في خزانة يحتفظ أحد الطلاب

بمفتاحها، ومن هذه المكتبة يتدرب الطفل على استعمال مكتبة المدرسة ومن ثم المكتبة العامة.

ومن المهم أن يوضع في الاعتبار عند تخطيط إعارة الكتب إلى الفصول الدراسية أن تتم هذه الإعارة دون إخلال بمجموعة الكتب داخل المكتبة، أو تشتيتها في أماكن مختلفة بالمدرسة، حتى لا تكون هذه الإعارة سبباً في عدم الاستفادة الكاملة بجميع مقتنيات المكتبة، وأن تكون عملية الاستعارة مبسطة لا تعقيد فيها.

٤ ـ مكتبة المادة:

وهي من المكتبات التي يمكن أن تتفرع عن المكتبة المدرسية، ويتكون هذا النوع من المكتبات بوضع بعض من الكتب في حجرات مستقلة تخصص كل منها لمادة دراسية واحدة مثل: العلوم، أو التاريخ، أو اللغة العربية، أو غيرها، والغرض من هذه المكتبات أن تكون الكتب في هذه المادة في متناول اليد وقت تدريسها، وتكون هذه الكتب مقرونة بمجموعات من الصور، والخرائط والتسجيلات، وهذا النوع من المكتبات غير موجود في مدارسنا، ويصعب وجوده لأسباب كثيرة منها: ضيق المدارس، وقلة عدد حجراتها، قلة عدد المراجع والكتب بمكتباتها، زيادة أعباء المعلم، كثافة الفصول... إلى آخر هذه العوامل التي تؤكد ضرورة وجود المكتبة المدرسية كبديل إلى جانب مكتبات الفصول إن وجدت.

٥ ـ المكتبات العامة للأطفال:

المكتبات العامة هي مؤسسات ثقافية يحفظ فيها تراث الإنسانية الثقافي وخبراتها، ليكون في متناول المواطنين من الطبقات والأجناس

كافة، وللأعمال والمهن، وهي تعد من الوسائل المهمة التي تعين على نشر المعرفة، والارتقاء بمستوى الفن والثقافة في البيئة، وتشكل الخدمات المكتبية للأطفال جزءاً أساسياً من الخدمات التي تقدمها المكتبات العامة ليس فقط في إعارة الكتب، وإنما في شتى أنواع الأنشطة المكتبية الأخرى، وذلك بغية إغراء الأطفال بالبقاء في المكتبة أطول وقت ممكن.

٦ ـ مكتبات النوادي:

وهي من الأماكن التي ينبغي أن تحتل مكان الصدارة في أي نادي، فالطفل إلى جانب ممارسته الرياضة البدنية والترفيه عليه أن يقضي جزءاً من وقته في النادي بالمكتبة للقراءة والإطلاع وممارسة الأنشطة المكتبية المختلفة.

وكما ينظم النادي المسابقات الرياضية، ينظم أيضاً مسابقات في القراءة لتشجيع الطفل على القراءة، ويمكن أن تتم خدمة مكتبة الطفل في النوادي عن طريق إعداد حجرات خاصة لكتب الأطفال، وفي بعض الأحيان يتم تقديم بعض البرامج الخاصة مثل رواية القصص وعقد حلقات القراءة في هذه الحجرات، وكذلك القيام بإعارة الكتب للموظفين العاملين في هذه الملاعب، والنوادي، والأطفال الأعضاء بها.

٧ ـ المكتبات المتنقلة:

وهي تقدم الخدمات المكتبية للأطفال، وتعتبر من أحدث وسائل إيصال هذه الخدمات إلى الذين يقطنون خارج المدينة أو في الأماكن النائية بحيث يتعذر عليهم الوصول إلى المكتبة العامة بسهولة، كما أن الأطفال الذين يعيشون في القرى والأرياف بحاجة إلى القراءة والتسلية لوجود أوقات فراغ كثيرة لديهم. ويجب أن يحدد الزمان والمكان لوقوف

السيارة والانتظار فيه، وإعلان ذلك مسبقاً، ويجب أن يكون المكان قريباً من منازل الأطفال وتجمعاتهم أو قريباً من مدارسهم، ويتوقف نجاح هذه المكتبة على نوعية السيارة والتجهيزات المتوفرة لديها. وعلى أمين المكتبة المختص أن يتسم بروح البساطة والتعاون وحب المساعدة، ليسهل عليهم إيجاد الكتب التي تناسبهم ويستطيعون قراءتها بيسر وبوقت قصير.

الفصل السادس

الأغاني وتأثيرها على الطفل

أغاني الأطفال

أولاً: نشأة أغاني الأطفال وتطورها في التاريخ:

مفهوم الشعر أن الغناء كان يشكل البداية لظهور الشعر عند كثير من الأمم التي عرفت الشعر والبداية في كل شيء مهمة، لذلك سنتعرف الآن على هذا الغناء أي على البداية التي شكلت نواة الشعر في العالم منذ القدم لتعرف نشأته وأسبابه، والتطورات التي جرت عليه حتى وصل إلى ما وصل إليه في العصر الحاضر.

فالغناء للأطفال عند الأمم كان هو عبارة عن التلفظ بكلمات موزونة، وذلك بهدف مداعبة الطفل وتحريكه كي ينام وعرف ذلك عند الأمم جيلاً بعد جيل، حتى لم يعد بالمستطاع تمييز بدايته عند شعب محدد من الشعوب.

ثانياً: أسباب نشأة أغاني الأطفال:

إن من الأسباب المهمة في نشأة أغاني الأطفال هو:

. الميل الفطري عند الإنسان للغناء:

حيث أن الميل الفطري للغناء عند الإنسان قد تمت ملاحظته لدى ممارسة الإنسان لعمل ما، أو عند قيامه بحركة معينة. فالأم تغني عندما تحضر الطعام لزوجها وأطفالها، وحين تلاعب طفلها لينام. وكذلك العمال يرددون بعض ما يحفظون من أغان عند قيامهم بالعمل ليتغلبوا على التعب والمشقة، والبائع يردد أجمل الأغاني ليلفت انتباه الناس إلى

بضاعته، قد يردد الإنسان بعض المحفوظات من الأغاني أثناء فراغه ليسلي بها نفسه ويؤنس وحشته، وأثناء سيره في طريق خالٍ من الناس ليتغلب على بعد الطريق ووحشتها خاصة عندما كان الإنسان يقطع الصحاري والفيافي البعيدة إما سيراً على الأقدام أو راكباً على الخيل أو الإبل التي كان يستهين بها في سيره.

وخلاصة القول: "إن الإنسان كان يلجأ إلى الغناء للتعبير عن مشاعره وانفعالاته الوجدانية للترفيه عن نفسه، أو للقضاء على مشاعر التعب والإرهاق، أو طلباً في تجديد الهمة والنشاط أثناء العمل.

ثالثاً: أغاني الأطفال عند العرب:

لقد كان للبيئة التي عاش بها العرب في الجاهلية أثر كبير في تكوينهم، فعندما كان الطفل يولد في تل الصحراء الشاسعة بظروفها المناخية المعروفة من حيث شدة البرودة ليلاً، وشدة حرارة الشمس نهاراً، وينظر إلى الفضاء الرحب فلا يرى سوى أراضٍ صحراوية منبسطة، لا تحجب الرؤية فيها جبال عالية إلا بعض المرتفعات الكثبانية التي تتشكل بين وقت وآخر، نتيجة الرياح التي كانت تمر بالصحراء، وأما السماء ينظر إليه زرقاء صافية لا تلبدها الغيوم، وفي الليل يرى القمر المنير، والنجوم المضيئة من كل ناحية.

إن هذه الظواهر الطبيعية أتاحت له فرصة الميل الفطري إلى الغناء والتنغيم، وبالتالي امتاز شعر تلك الأيام بأنه شعر موزون ذو موسيقى ونغم عذب لبساطة معيشة العربي في الجاهلية، فقد جاء شعره يمتاز بالبساطة والسهولة في الوصول إلى المعنى المنشود، حيث كان في غنائه يقلد طيور بيئته وحيواناتها التي كان يراها بين حين وآخر، ويسمع كذلك صوتها

يتردد في جنبات الصحراء الشاسعة، ولقد كان غنائه تمثيلاً وتعبيراً عن واقع كان يعيشه، هو واقع التنقل والترحال على ظهر الخيل والإبل، والإقامة لفترات في الخيام وبين الأطلال. لقد كان غنائه تعبيراً صادقاً عن هذا الواقع، فيغني لحناً يتفق مع حركات الخيل، أو الجمال وهي تسير في الصحراء، بين البطء والسرعة.

لقد كان الشعر المسمى بالحداء، هو أول أنواع الشعر الذي ظهر وبالتالي يمكن القول بأن طابع الغناء العربي في الجاهلية كان في مجمله وخاصة في مراحل تطوره الأولى، عبارة عن ترنيمات بسيطة يؤديها المغني متأثراً بموقف انفعالي عاشه في حياة الصحراء وبالتالي
كانت تهدف إلى التسلية للتغلب على المسافات البعيدة التي كان يقطعها متمتعاً.

حيث كان الغناء لا يستغرق أكثر من ساعات معينة، وكان المغني في ذلك العصر يتناول غناءه بطريقة لحنية متغيرة وحسب ما يريد ويغلب على الغناء الذي يؤديه طابع الوتيرة الواحدة والنغمة الواحدة.

رابعاً: أهمية أغاني الأطفال:

تتبع أهمية أغاني الأطفال من:

١ ـ ضبط الانفعالات والارتقاء بالذوق الجمالي والفني الحسي.

٢ ـ تهدف الأغاني إلى مساعدة الفرد على فهم نفسه وبيئته.

٣ ـ توفير المجال لفهم جوانب الحياة وإزالة السأم والملل وإدخال البهجة والسرور على النفس.

٤ ـ الأغاني وسيلة علاج طبيعية تخفف ضغوط الحياة.

٥ ـ الأغاني تلبي احتياجات الأطفال في مجالات النمو الجسدي

والاجتماعي والعاطفي والإدراكي.

٦ ـ قضاء أوقات الفراغ حيث المتعة والترويح.

٧ ـ تنمي الأغاني المهارات اللغوية وتغذي العقل بالخيال والثقافة الأدبية اللازمة، وكذلك القيم الدينية في النفس منذ الصغر.

خامساً: وظائف أغاني الأطفال:

إن الطفل أشد قابلية للتأثر والانفعال والرغبة في تحقيق الذات، وقد اهتم علماء النفس بحاجات الطفل التي يمكن إشباعها عن طريق الأدب لأغاني الأطفال غايات متعددة منها ما يهدف إلى المتعة والترفيه، ومنها ما يعمل على الارتقاء بضمير الطفل وأخلاقه، وبث القيم الصالحة فيه وتتحدد وظائف أغاني الأطفال:

١ ـ التربية الجمالية والوجدانية: إن أغاني الأطفال تقوم على التذوق ومخاطبة الوجدان بإثارة الخيال في شكل إيجاد روح الابتكار في الطفل، فحفظ الأناشيد والأغاني الهادفة يقود إلى النشوة والانسجام، فيعرف الإيقاعات المختلفة لحركات الحياة والاندماج الوجداني الذي يؤدي إلى الإبداع والقدرة على الابتكار، وينبغي التركيز في التربية الجمالية على نواحي الخيال مع ضرورة توجيهه توجيهاً سليماً بحيث ينصهر الخير وحب الجمال دائماً.

٢ ـ التربية الخلقية: فعند تقديم أغاني يتضمنها الوعظ والإرشاد والقيم الدينية التي تهذب الخلق وتغذي الروح حيث تشمل الأخلاق أهمية عظمة من خلال تنقية الفكر من الشوائب والابتعاد عن الوثنيات والخرافات وتطبيق المنهج الإسلامي.

٣ ـ التربية اللغوية: إن الكلمة هي الوسيلة في تشكيل الأغاني ومن ثم

وجب الاعتماد فيه على لغة الطفل وعلى سلامة النطق وطلاقة اللسان في المحفوظات وطفلنا العربي يعيش في ازدواجية لغوية هي الفصحى والعامية وتختلف الآراء في معالجة هذه النقطة ولكن أغلب الباحثين والشعراء يتفقون على استخدام لغة مبسطة وإدخال المأثور الشعبي.

الفصل السابع

الشعر وتأثر الأطفال بشعر الأطفال

أولاً: شعر الأطفال:

إن شعر الأطفال يمتاز بأنه شعرٍ يستطيع الأطفال أن يتذوقوه وأن يحسوا به، عندما ينشدونه، أو يقرؤونه، أو عندما يسمعونه.

وهو الشعر الذي يكون مزيجاً من تجربة ومعايشة لواقع الأطفال، حيث يمتزج فيها الموضوع والعاطفة والفكرة، وهذا مما يجعله يختلف عن النثر الموجه للأطفال، فهو يحتاج إلى اختيار في الكلمات والترتيب على أساس من النغم والمعنى.

إن شعر الأطفال يقوم على اختيار دقيق لكل كلمة من حيث معناها وموسيقاها، لأن مفهوم الشعر يتوقف على اللغة المختارة من حيث المضمون والصيغة.

إن شعر الأطفال يهدف إلى إعطاء المزيد من الخبرات، وإلى إمداد التجربة بمنافع يستفيد منها الأطفال، لأن الشعر بإمكانه أن ينقل الأحداث العادية أو اليومية ويظهرها بطريقة جديدة محببة، فهو لا يكتفي بإظهار الحياة كما هي في الواقع، بل يضفي عليها أبعاداً جديدة.

إن شعر الأطفال لا يتوقف عند العاطفة والموسيقى، بل يتعدى ذلك إلى الفكرة التي تتضمن الوعظ والحكمة، والسرور والبهجة، مما يساعد الأطفال على تنمية قدراتهم واستعداداتهم وينمي خبراتهم في التفاعل مع مجتمعهم وبيئتهم التي تحيط بهم.

ويمكن الحكم على نجاح شعر الأطفال أو جودته من خلال ربط

تجربة الشاعر وخبراته، بتجربة الصغار وخبراتهم، وذلك ضمن قالب، مما يثير عواطفهم وخيالاتهم ويخاطب أفكارهم وقدراتهم العقلية والانفعالية والنفسية.

وهذا لا يتم لشاعر الأطفال إلا بعد معايشة الأطفال، والإطلاع على واقعهم والاختلاط بعالمهم الخاص بهم.

هناك حقيقة يجب أن لا تغيب عن الدراسة لهذا اللون من الشعر، ألا وهي أن شعر الأطفال جزء من شعر الكبار، لا يختلف معه إلا من حيث الأفكار والمضمون.

ولعل الشعر الناجح سواء أكان للكبار أم للصغار، هو ما كانت لغة شاعرية، وما كان ذا هدف في موضوعاته ومضامينه.

ومن المؤكد أن التجارب الشعرية في المضمون والعاطفة عند الصغار تشبه ما هو موجود عند الكبار، وقد لا تختلف إلا من حيث المثيرات والحوافز، لكن مع ضرورة مراعاة الابتعاد في شعر الأطفال عن المثيرات الحادة مثل تناول موضوعات الرثاء أو الهجاء.

وأما ما يسمى في شعر الكبار بالرمزية وإلا يغال في استعمال المجازات والكنايات البلاغية والمحسنات البديعية، حيث يجب أن تكون قليلة وغير عميقة في شعر الأطفال، ومحددة فيما يتعلق بخبرات الصغار وتجاربهم.

ولقد انقسمت الآراء حول مفهوم الشعر المناسب للأطفال على النحو التالي:

- **الراي الأول**: يرفض أن يتوقف الشعراء عند الكتابة إلى الصغار، ويرون أنه يمكن لهم أن يكتبوا شعر الكبار، ويكتفون بالقول أن ينظم

هؤلاء شعراً خاصاً بالأطفال يمتاز بسهولة المعنى وخفة الموسيقى، ويمكن اقتباس بعض الأشعار التي تنطبق عليها هذه السمات من شعر الكبار أحياناً. فهم يرون أن الشاعر يمكنه أن ينظم للصغار والكبار مع مراعاة الفوارق في المعنى والموسيقى.

- الرأي الثاني: ويرى أصحابه أن شعر الأطفال يجب أن يتخذ صفة التخصص، بمعنى أن يكون له شعراء ينظمونه فقط، ممن تخصصوا في الكتابة للأطفال.

- الرأي الثالث: ويرى أصحاب هذا الرأي ضرورة اختيار شعر الأطفال على أساس الموضوعات المناسبة لمدارك الصغار وقدراتهم العقلية، ومما يدخل في نطاق خبراتهم وتجاربهم.

ثانياً: مراحل تطور الشعر القديم:

مر الشعر بالمراحل التالية:

١ - مرحلة البساطة في القول والمعنى واللحن.

٢ - مرحلة ظهور معالم الشعر حيث رافق ذلك ظهور بعض الأوزان الخفيفة والقوافي.

٣- مرحلة الأوزان الشعرية المتنوعة.

ثالثاً: أسس اختيار مقطوعات (شعر الأطفال):

يتم اختيار مقطوعات أغاني شعر الأطفال وفق الأسس التالية:

١ - أن تكون مناسبة لكل سن ومرحلة.

٢ - أن تكون متصلة بالمناهج الدراسية وذات أهداف جمالية أو قصصية تكسب الأطفال معارف عامة وتبعث فيهم المرح والسعادة.

٣- أن تصلح قدر الإمكان للحركة التوقعية لا سيما الأطفال الصغار.

٤ ـ أن تكون عذبة الألفاظ حسنة الواقع والترديد أدبية الصياغة في شعرها وألفاظها.

٥ ـ أن تكون اللغة الفصحى، ولا مانع من أن تكون بعض المختارات للغناء المدرسي زجلاً طريف الفكرة مرح الألفاظ باللهجة العامية.

اشكال شعر الأطفال (الأغنية):

من الأشكال المهمة في شعر الأطفال هي الأغنية للأسباب التالية:

١ ـ لأن الأغنية تحمل عنصر التشويق.

٢ ـ لأن الأغنية هي الأساس في تطور شعر الأطفال ونحن نعرف أن الأطفال كانوا وما زالوا يرددون أغاني تظهر فرحهم وبهجتهم دون معرفتهم بالمعنى.

٣ـ لأن الأغنية يمكن تلحينها بسهولة مما يساعد على تلحين الشعر الذي يحتوي على روح الأغنية.

٤ ـ لأن الأغنية قصيرة وتحتمل التكرار.

٥ ـ لأن الأغنية تعتبر مجالاً ميسراً على الحفظ والتكرار.

رابعاً: العوامل التي تساعد على تربية التذوق الشعبي عند الأطفال:

هناك مجموعة من العوامل تساعد على تربية التذوق الشعري عند الأطفال هي:

١ ـ الكثرة: حتى يتذوق الأطفال ألوان الشعر والموسيقى يجب أن يسمعوا كثيراً من الأناشيد الملحنة، والهدف في الكثرة التذوق الشعري، وتدريب الطفل على التذوق الحسي للتمييز بين الشعر وغيره.

٢ ـ الحرية: وتُعنى بها حرية الطفل في اختيار ما يريد من ألوان الأدب

في الوقت الذي يشاء وطريقته الخاصة، وتعتبر هذه الخطوة مهمة في عملية تربية التذوق الشعري.

٣ ـ الصبر والأناة: فالتذوق الشعري يستغرق وقتاً ولذلك يجب أن يتحلى مربو الأطفال بالصبر حتى يتوصل بطريقة طبيعية إلى التذوق الشعري السليم.

٤ ـ التأثر: ونعني به تأثير شخص آخر تتوفر لديه المهارة الفنية والحماس والحكمة مما يساعد الطفل على التأثر بغيره من الأطفال.

٥ ـ الإخلاص: وهذا يفرض على المربي أن يعالج الموضوعات بإخلاص حقيقي، فإذا كان هو نفسه غير محب للشعر فلا أمل في إثارته على تذوق الأطفال للشعر.

٦ـ العناية بالمعنى: وهذا يفرض أن يكون مربو الأطفال قادرين على أن يثيروا ميول الأطفال وأن يوجهوهم إلى كيفية الوصول إلى المعنى بأنفسهم مع شرح الكلمات الصعبة.

٧ ـ جهود الأطفال المبتكرة وكثيراً ما يستطيع الأطفال بخبراتهم القليلة أن يكونوا مبتكرين في القصص والأغاني والأناشيد.

٨ ـ الكلية والشمول: وهي أن نعلم الطفل أن يتذوق القصيدة الشعرية ككل متكامل قبل أن يحللها إلى أجزائها.

خامساً: صورة الشعر وموسيقاه عند الأطفال:

إن الأطفال يحبون الأصوات المتناغمة، ذات الإيقاعات الحلوة. فهم ينامون بهدوء واطمئنان على صدور أمهاتهم، أو في أسرتهم وهم يستمعون إلى أمهاتهم يغنين لهم بأصوات إيقاعية ونغمات عذبة.

وهم يحبون أن يحفظوا ما يسمعونه من كلمات، ويحاولون أن يرددوا

ما سمعوا بين الفترة والأخرى، أثناء اللعب أو أثناء وجودهم في خلوة مع أنفسهم، كل ذلك لأن في الكلمات نغمات غنائية.

والأطفال يحبون الوزن والموسيقى، لا يهتمون كثيراً بالمعنى وهم يستجيبون للتكرار في الإيقاع الموسيقي، لأن التكرار يجعلهم يحفظون المقاطع الصوتية، ومن ثم يفهمون المعاني التي يتضمنها الشعر. فالموسيقى هي التي تضفي على جمال المعنى في الشعر جمالاً في الصورة والتعبير. وهذا مما يجعل الأطفال يقبلون على الشعر، يقرؤونه، يحفظونه، ينشدونه، ويتغنون به بحب وإعجاب.

والأطفال يحبون في الواقع الشعر الذي يعطيهم صورة تعتمد على الأبصار والسمع ولهذا فعلى شعر الأطفال أن يقدم لهم صوراً واقعية وخيالات حسية.

سادساً: كيف يتم اختيار شعر الأطفال:

يتم اختيار هذا اللون من الشعر على أسس تعتمد على واقع الأطفال وخبراتهم التي تناسب قدراتهم العقلية والإبداعية، مع ضرورة مراعاة انفعالاتهم الشخصية والنفسية وهذا يعتمد على الجانب العاطفي الذي يرتكز عليه الشعر في الأصل.

وهذا الأمر يحتم على أن يقدم للأطفال المبتدئين في مراحل رياض الأطفال أو المدارس الابتدائية شعراً يعتمد أسلوب الأغنية الخفيفة في البداية، ويتدرج إلى الأنشودة البسيطة، حتى يتمكن الأطفال في هذه المراحل من التعرف على الإيقاع الموسيقي للشعر وعلى أوزان الشعر الخفيفة، ويصبح لديهم تهيئة بمعرفة الفروق بين الشعر والنثر، وخصائص كل نوع.

ولا يمنع التدرج أن يراعي اللغة في الأناشيد أو الأغاني المختارة في هذه المراحل، كأن تكون اللغة البسيطة المتدرجة بين العامية والفصيحة، دون الإسراف في العامية المطلقة أو الإيغال في الفصيحة العميقة، فالمهم أن يقتنع الأطفال في هذه المراحل بوجود الشعر، وأن يتقبلونه كلون جديد ويشعرون أنهم يتعاملون معه في لعبهم، فيحبون سماعه وإنشاءه وغناءه، مع ضرورة مراعاة اختيار الشعر الذي يرتبط بموضوعاتهم التي تهمهم في مثل هذه المراحل مثل موضوعات تبين العلاقات بين الطفل وأعضاء أسرته، أو الموضوعات التي ترد على أسئلته واستفساراته. وكذلك الموضوعات التي تعرفه على بيئته وعلى الواقع الذي يعيش فيه ويتعامل معه مثل البيت، الحديقة، المدرسة، الروضة، الحي، الشارع، وموجودات كل موقع، ونوعية العلاقة في التعامل والتفاعل مع الأشخاص الذين يتواجدون في هذه الأماكن التي سيتواجد فيها الطفل.

فإذا ما تم اختيار الشعر على هذا النحو، كان شعراً هادفاً موجهاً لخدمة الأطفال، وتحققت الفوائد المرجوة منه، وإلا ضاع أدراج الرياح دون تحقيق أدنى فائدة له.

أولاً: معنى شعر الأطفال:

شعر الأطفال هو تلك الكلمات العذبة التي يرددها الطفل فيطرب لسماعها، وهو يلبي جانباً من حاجاته الجسمية والعاطفية، ويسهم في نموه العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي، وهو فن من فنون أدب الأطفال ولون من ألوان الأدب ويتضمن كل الأنواع الأدبية، إلا أنه صيغة أدبية متميزة يجد الأطفال أنفسهم من خلالها يحلقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضي وعبر

المستقبل.

إن أدب الأطفال فن رفيع، والشعر بشكل خاص من أقرب الفنون إلى نفس الطفل وأكثرها تأثيراً فيه، ويكشف عن معنى الأشياء وهو فن إبداع يعتمد على اللغة حيث أنها تكون عنده رصيد من اللغة نتيجة لحفظ الشعر والاستماع إليه، ويساعد ذلك على نمو الذكاء عنده فتنمو موهبته ويصبح أكثر قدرة على التعبير.

في الشعر موسيقى وفيه تنغيم وإيقاع، والأطفال يميلون إلى التنغيم والإيقاع والموسيقى والكلام المقفى منذ نعومة أظفارهم، وكلنا يتذكر أغاني الأطفال التي يتوارثها الأطفال من الفلكلور الشعبي جيلاً بعد جيل في ألعابهم ومرحهم وهذه أغاني ترتبط بسن الطفل فهي تغنٍ من قبل الطفل نفسه، وهي ترتبط بالفصول كفصل الشتاء مثلاً، وبعض العادات كما في شهر رمضان والأعياد. إن كلمة شعر في معناها جوهر هذا الفن الجميل فن أدب الأطفال، ففيها إحساس وفطنة وفيها شعور ووجدان وإذا كان النثر تفكيراً فإن الشعر انفعال وهو يثير فينا بفضل خصائص صوغه إحساسا جماليا هو من ناحية الشكل يخرج إلى عالم الأطفال في صورة أغنية ومن ناحية المضمون فقد يتناول الموضوعات الوطنية والمناسبات التاريخية والاجتماعية وغير ذلك من الموضوعات.

فالشعر الجيد للأطفال هو الشعر المليء بالتجارب الحسية، والصور والأحلام الحقيقية وهو يشكل جزءاً لا يتجزأ من حياة الأطفال، والشعر الجميل بموسيقاه وإيقاعاته وأوزانه وقوافيه يبهج النفس ويمتعها وبخاصة إذا حملت هذه الأدوات مضموناً يلتصق بالوجدان ويتساوى في ذلك الكبير والصغير على حد سواء ولعل هذا مرده إلى أن علاقة الطفل

بالشعر تبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة وربما من مرحلة المهد حيث يستجيب للإيقاعات المنظمة المتمثلة بدقات قلب الأم التي يستمع إليها عندما يكون محمولاً إلى صدرها فيشعر بالهدوء والسكينة كما أنه يستجيب للإيقاعات المنظمة المتمثلة بترانيم محببة ترددها الأم إما طرباً إذ كانت للترقيص وإما استسلاماً لنوم مريح لذيذ.

ثانياً: أهمية الشعر في حياة الأطفال:

للشعر أهمية كبيرة في حياة الأطفال وذلك لأنه:

- وسيلة لإبهاج النفس ومتعتها لما يحتويه من إيقاعات ونفحات تطرب النفس حتى لو كان هذا الشعر مجرد نشيد يؤدي دون مصاحبة الموسيقى.

- ينمي الذوق والإحساس بالجمال والقدرة على التخيل وإدراك أبعاد جديدة رائعة للأشياء المحيطة به.

- وسيلة من وسائل تنمية الثروة اللغوية لما يحتويه من كلمات جديدة موحية وعبارات وتراكيب جميلة فتزداد ثروة الطفل اللغوية ويتسع قاموسه اللغوي فيصبح أكثر قدرة على إدراك مواطن الجمال في الكلمات والعبارات.

- ينمي المعلومات والمعارف المختلفة التي تثري خبرات الأطفال فمن خلال معرفته بمعاني كلمات القصيدة حيث يزداد خبرة تضاف إلى معلوماته السابقة.

يوقظ العواطف والأحاسيس النبيلة كحب الوالدين والأهل والعطف على الفقراء والمساكين، فالكلمة أصبحت سلاحاً في معركة الحياة.

- وسيلة رائعة لتهذيب الطبع وتعديل السلوك والتبصير بالسلوك

المرغوب والدعوة إليه والتنفير من السلوك غير المرغوب لما يحتويه من قيم تربوية تؤثر في سلوكه.

ثالثاً: السمات العامة لشعر الأطفال:

هناك مجموعة من الخصائص والسمات العامة التي يجب أن يتصف بها شعر الأطفال وهي:

١ ـ أن تكون موسيقى الشعر خفيفة، سهلة، تشوق الأطفال وتطرب مسامعهم والقوافي لطيفة سلسلة تدفع إلى الحفظ وسهولة التذكر.

٢ ـ حسن اختيار الوعاء اللغوي الذي يحمل الشعر للأطفال بحيث يعتمد اللغة العربية الفصحى المبسطة والتي تقترب من حصيلة الأطفال اللغوية.

٣ ـ العناية بالفكرية التي يدور حولها الشعر وحسن اختيار الموضوع بحيث يقابل حاجات الأطفال ورغباتهم وميولهم فالشعر يجب أن يكون دقيق الصلة بحياة الأطفال وأحاسيسهم ومشاعرهم.

٤ ـ التركيز على قضية واحدة دون إفاضة، واعتماد المباشرة في الطرح، والدقة في المعالجة، وأن تكون الأشعار قصيرة سهلة الفهم والاستيعاب.

٥ ـ أن تكون القصيدة قادرة على إثارة خيال الطفل وتنمية قدرته على التصور.

٦ ـ أن يكون الشعر المقدم للأطفال مرحاً جذاباً مليئاً بالحيوية والإشراق وقادراً على إثارة العواطف الرقيقة.

٧ ـ أن تتضمن أشعار الأطفال ما يدفع للحركة والتقليد كالأشعار القصصية التي تصلح للتمثيل.

١

٨ ـ الاعتماد على التكرار الذي يركز على بعض المعاني والألفاظ بحيث يسهل إدراكها ونطقها والتأثر بموسيقاها.

٩ ـ الاعتماد على طرح المعاني الحسية القريبة من متناول الأطفال والبعد عن المجردات التي يصعب إدراكها وفهمها.

١٠ ـ أن تكون القصيدة هادفة تتوفر فيها بعض القيم والمثل الاجتماعية أو الوطنية أو القومية أو الإنسانية المهمة (كحب الخير.. العمل.. والتعاون.. والتضحية.. الخ).

١١ ـ وجوب احتواء قصيدة الأطفال على المواقف الأكثر واقعية في حياتهم بغية الوصول بهم إلى استقرار ذاتي للمثل والأهداف المطلوبة، وذلك من خلال مواقف معينة مطروحة أو حوارات رئيسة هادفة.

١٢ ـ أن تتوفر في قصيدة الأطفال عوامل التشويق والخيال والحركية والموسيقى.

١٣ ـ أن تكتب بأسلوب واضح بسيط ومكثف بغية التوجه مباشرة ودفعة واحدة إلى عقول الأطفال وعواطفهم من خلال الموضوع المطروح أو الحدث، وأن نبتعد عن التعقيد حتى تكون مفهومة من قبل جميع الأطفال ليسهل عليهم حفظها وتمثلها والعمل بها.

١٤ ـ أن تتصف بملاءمتها لجميع الأمكنة والأزمنة والأطفال كافة وبمعنى آخر أن تحقق (عالمية الأدب).

رابعاً: أشكال الشعر عند الأطفال:

يتخذ الشعر طريقه إلى أطفالنا عبر أشكال شتى، فقد يكون على شكل أغنية أو نشيد، أو عرض مسرحي غنائي، أو مسرحية شعرية، أو قصة غنائية وغير ذلك وهذا يعود إلى طبيعة الشعر الذي ينقسم إلى أنواع

منها:

- فالشعر الملحمي: يعتمد على قصة شعرية قومية بطولية خارقة للمألوف يختلط فيها الخيال بالحقيقة والتاريخ والأساطير.

- الشعر الغنائي: شعر يعتمد الأغنية التي تتحول إلى قصائد متعددة الأغراض.

- الشعر الدرامي: شعر مسرحي يعتمد على تصوير شخصيات مسرحية وتحديد أبعادها.

- الشعر التعليمي: شعر يصور حقائق أو حكم في أبيات ويحولها إلى لوحات نابضة بالحياة، وقد يحتوي الشعر التعليمي كل أشكال الشعر عند الأطفال ويهدف إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق، أو لوناً من ألوان المعرفة الجديدة بشرط ألا يخرج الشعر عن مقوماته الأساسية كشعر، حيث يعتمد على التصوير في التعبير.

خامساً: أهمية وفوائد شعر الأطفال:

من المسلم به أن لشعر الأطفال قيمة وأثراً كبيرين على نفوسهم ويتجلى ذلك بوضوح من خلال عدد من الإيجابيات والفوائد التي يحققها لهم والتي تتخلص بالآتي:

١ - إن شعر الأطفال يسد إيجابياً ثغرة واضحة وواسعة في حياة الأطفال وذلك من خلال الغنائية المصحوبة بالحركية وتمثيل المعنى أثناء إلقاء القصيدة الطفولية أو أداء النشيد الطفولي، وهو ما يؤمنه لهم هذا الجنس الأدبي، فيروح عن نفوسهم ويجعلهم يعيشون أجواء عالمهم المحبب والمفضل.

٢ - إنه يصقل نفوس الأطفال ويهذبها من خلال القيم التربوية النبيلة،

والمعاني الحياتية الجميلة التي يطرها.

٣ - إنه يعلم الأطفال الجمل الشعرية والنطق الصحيح وينمي فيهم ملكة الخيال والجمال والابتكار ورهافة المشاعر الإيجابية.

٤ - إنه يحبب الأطفال باللغة العربية الفصحى، ويشدهم إليها، ويجعلهم يكتشفون مع الزمن إمكانياتها وآفاقها بالإضافة إلى أنه يساعد على اكتشاف المواهب الأدبية والمسرحية والخطابية والموسيقية بوقت مبكر وذلك من خلال الحركات والأداء والأصوات المرافقة لإلقائه والمعبرة عنه والتي يقوم بها الصغار أثناء الإنشاد والإلقاء.

٥ - إنه يزرع في نفوس الأطفال كل ما هو نافع وقيم وجميل عبر مسيرتهم الحياتية المقبلة على الصعيدين الشخصي والعام.

سادساً: دور الشعراء في قلة أغاني الأطفال:

في مجال أغاني الأطفال لم يدرك كتابنا وشعراؤنا القدامى ضرورة الكتابة للطفل والطفولة، ولم تصل إلينا عن طريق التراث القديم أغاني متخصصة للأطفال ولم أطلع في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني على قصيدة يمكن أن يقال عنها أنها موجهة للطفولة أو أنها في أغاني الأطفال، ربما كان السبب في ذلك أن أدبائنا كانوا يستكبرون توجيه أدبهم للأطفال أو أنهم كانوا يتعاملون مع الطفل وكأنه رجل صغير فيخاطبونه كما يخاطب الرجال البالغون سعياً وراء تقصير مدة الطفولة وإلحاق الصغار بركب الكبار بصورة مبكرة، وهناك نقص كبير في أغاني الأطفال وأناشيدهم فقليلون هم الذين يكتبون الأناشيد والأغاني للأطفال مع أنه لا يوجد لأطفالنا ووجدانهم في أماكن تواجدهم المختلفة مثل اللفظة البسيطة ذات المعنى والنغمة الخفيفة على آذانهم.

أما كتابة الأغنية الطفولية في العصر الحديث فقد دخل هذا اللون حديثاً إلى ميدان الأدب فهذا أمير الشعراء أحمد شوقي ينظم الأناشيد والأغنيات على ألسنة الحيوانات و الطير للأطفال ويضمنها الجزء الرابع من ديوانه الشوقيات.

وهنا الشاعر محمد عثمان جلال يؤلف كتابه «العيون اليواقظ» في الأمثال والمواعظ "ليضمنه مائة قصة منظومة شعراً وإن كانت مقتبسة عن بعض أساطير اليونان وعن حكايات لافونتين الخرافية التي أجراها على ألسنة الحيوانات.

وأحمد صدقي الهراوي الذي انصرف بجد نحو شعر وأغاني الأطفال في أربعة أجزاء وكانت الغاية منها للمطالعة المدرسية.

ولعل الاهتمام بأغاني الأطفال والعيش في ظل الأطفال أولى واجبات أدبائنا المعاصرين فالأغنية أو النشيد يتقبلها الطفل، وعن طريقها يتم إلحاق الطفل بالأرض والشعب والأمة وانتماؤه لها منذ الحداثة، وبالتالي تأصيل جذوره والتزامه بقضايا الوطن والجماهير على أن تكون الأغنية المعاصرة مليئة بالصور الحسية بعيدة عن التجريد والمجازات الصعبة، والكيانات البعيدة والبحور الشعرية الطويلة والعسيرة الحفظ، والتعابير القريبة تتماشى مع أنفاس الصغار وحركاتهم وألعابهم.

أما ألحان الأغنية يجب أن تكون بسيطة بعيدة عن التطريب ذات جمل موسيقية قصيرة لتصلح للرقص الشعبي وتتواكب مع سير الطفل ولعبه وحركته.

أما الأستاذ نصرة سعيد فقد أصدر للأطفال ست مسرحيات مدرسية باسم «أغاني الأطفال» وكان ذلك عام ١٩٤٥.

ولعل الشاعر سليمان العيسى أول من كرس معظم شعره للأناشيد وأغاني الأطفال والمسرحيات الشعرية، فبعد أن هزت هزيمة ١٩٦٧ كيانه مع الكبار اتجه إلى الصغار، واهتم بالبناء القومي والوطني للطفل العربي حتى بلغ ما كتبه من أغاني الطفولة والأناشيد المدرسية ما يزيد عن مجلدين وله في ذلك مدرسة وفلسفة خاصة. حيث يعاني الطفل من نقص شديد في شتى ميادين الثقافة وإن وجدت فهي غير مناسبة وهناك نقص في الكتب المتدرجة في بستان الصفوف الابتدائية والإعدادية.

سابعاً: واقع شعر الأطفال عربياً:

من المسلم به أن شعر الأطفال جنس أدبي حديث العهد، وبالرغم من أنه يسير في أقطار الوطن العربي بخطى واثقة وثابتة نحو الأفضل ليحقق ذاته على المساحة الأدبية كجنس مستقل له خصائصه ومواصفاته، إلا أنه ثمة ملاحظات معوقة أمام هذا الجنس وهي:

١ ـ هناك تداخل بين مفهوم (الشعر للأطفال) و(الشعر عن الأطفال) بحيث ما زال بعض الشعراء يخلطون بين "الكتابة للأطفال" وبين "الكتابة عن الأطفال".

٢ ـ ما تزال رؤية الشاعر العربي لشعر الأطفال في إطارها العام، ولم تقترب كما ينبغي من خصائص شعر الأطفال وتحديد نظريته في الإبداع والإنتاج والغاية والهدف.

٣ ـ ما يزال شعر الأطفال بحاجة إلى المزيد من التخصص والتثقيف والعون والتخطيط والعمل القومي المشترك بالنسبة للمؤسسات الثقافية في الأقطار العربية كافة باعتباره يدخل ضمن صلب العملية التربوية وبناء الإنسان العربي الجديد.

٤ ـ ما يزال شعر الأطفال شأنه في ذلك شأن الأجناس الأدبية الأخرى، الخاصة بالأطفال بعيداً عن النقد الموضوعي البناء المتخصص، وإنما يخضع نقده لاعتبارات مزاجية وعاطفية تتراوح بين السلب والإيجاب، وحسب هوية العاطفة التي تجمع بين الناقد والشاعر.

ثامناً: واقع شعر الأطفال في سوريا:

بدأت المحاولات الرائدة في سورية من خلال ديوان (حديقة الأشعار المدرسية) لعبد الكريم الحيدري الذي صدر في عام ١٩٣٧. وديوان (أغاني الطفولة) لنصرة سعيد الذي صدر في عام ١٩٤٥ وفي مرحلة الاستقلال الوطني كتب الشعراء مسرحيات شعرية ونظموا قصائد وأغنيات للأطفال تبرز فيها الروح الوطنية ونزعة التهذيب التأديبي واجتهدوا في إغناء المكتبة العربية بهذا النوع الأدبي، ولكن محاولاتهم اتسمت بالطابع المدرسي وابتعدت عن مستوى إدراك الطفل اللغوي ولم تلتزم بمراعاة المراحل العمرية ولا يزال الشاعر سليمان العيسى الرائد الأول في ميدان الكتابة الشعرية للأطفال في سورية وفي الوطن العربي فقد كتب في مجالات عديدة من القصص والأناشيد والأغاني والمسرحيات الشعرية والمختارات الشعرية.

والحقيقة أن الشاعر سليمان العيسى يرغب في أن يعرف أجيال المستقبل تجربته الوطنية في نفوس الأطفال إنه يكتب أناشيده وهدفه أن يغنيها الصغار قبل أن يكون الهدف كتابتها للقراءة والفهم والتفكير، إن المنطلق في ذلك هو معرفة القيم التي يجب غرسها في هذا الجيل من الأطفال، والحقيقة أن محاولات عدة تلت تجربة الشاعر سليمان العيسى وكانت محاولات متنوعة اجتهد فيها الشعراء في أن يجعلوا الشعر صدى

لخبرات الأطفال ومشاهداتهم وكذلك مصدر متعة لهم حيث أن معظم الشعراء أكدوا أن القيم الوطنية الإنسانية في قصائدهم.

ومن الملاحظ أيضاً أن معظم هؤلاء الشعراء ممن يكتب للصغار هم شعراء يكتبون في الأصل للكبار، وإن الاهتمام الواسع بالطفولة في الآونة الأخيرة دفعهم للكتابة للأطفال وتشكل السنة الدولية للطفل انعطافاً حاسماً في الكتابة للأطفال وذلك من حيث الكم والكيف إذ قدم اتحاد الكتاب العرب عدداً لا يستهان به من المؤلفات الشعرية على سبيل المثال نشيد الصباح شواطئ بلادي لممدوح سكاف، وعصافير بلادي لصالح هواري، والأغاني لبيان الصفدي.

تاسعاً: آراء حول شعر الأطفال:

- يقول الناقد والشاعر "اليزيوريبجو" من كوبا: لكي يحقق شعر الأطفال أهدافه يجب أن تكون نوعية جيدة لأنه يسهم إلى حد كبير في صنع جمال الطفولة كما يجب أن يكون غنياً بالخيال ليعمل على تنمية مخيلات الأطفال وأخيراً يجب عليه أن يضم كمية كبيرة من المعلومات والعبارات التي تعطي الفرح العميق للطفولة في كل زمان ومكان.

- يقول الناقد والباحث في أدب الأطفال "جيمس فريزير" في أمريكا: إن شعر الأطفال الجيد كالشمس التي تعطي الدفء والألوان وكالبستان الذي يمنح الزهر والثمر والألوان إنه نجوم وأقمار تملأ قلوب الأطفال بالفرح والجمال في هذه الحياة وترشد عقولهم إلى القيم الإنسانية الجميلة والنبيلة وتجلب إلى نفوسهم والموسيقى والأنغام.

- أما الأديبة والناقدة "جانيت ديسبنت" من فرنسا فتقول: إن صفات شعر الأطفال الناجح هي خمس (الوضوح والسهولة، تقريب المسائل وفهم

الموضوعات، جمالية الكتابة، البراعة في التصوير والجودة في المؤسيقى) ولما كانت الطفولة سن التعلم أي سن التعرف على الحياة لذلك فإن المهمة الرئيسة لشعر الأطفال هي إيقاظ المعاني الإيجابية للحياة المضيئة لديهم، وكذلك إيقاظ المشاعر النبيلة والتذوق الجمالي والموسيقى والأحاسيس الطيبة الخيرة والحسنة عندهم كالعدل والتضامن ومحبة وفهم واحترام الآخرين، وكذلك احترام الفروق بينهم.

- تقول شاعرة الأطفال والكبار (إيفاستريت ماتر) من ألمانيا: إن لشعر الأطفال دوراً جيداً ومهماً وجدياً وإيجابياً في حياتنا اليومية، ولا بد أن يكون ذلك الدور لصالح الذين يعملون من أجل مستقبل أفضل لأطفال بلادهم وأطفال العالم، لأن الشعراء يشجعون من خلال شعرهم الموجه للأطفال كافة على التفكير الإيجابي المبدع والعمل المثمر البناء حتى يجد ملايين الأطفال أماكنهم المناسبة والملائمة في المجتمع خلال المستقبل القريب.

❖❖❖

الفصل الثامن

الإنصات والمصاباة

وتأثرها في نمو شخصية الطفل

أولاً . الإنصات الإنعكاسي

«يتعين على الآباء حماية أولادهم من الفشل، ومشاعر الإحباط، والصراعات مع أفراد المحيط الذي يعيشون فيه. وبالطبع ليس في مقدورنا وضعهم دائماً تحت جناح حمايتنا. وكل ما نستطيع أن نفعله تجاههم هو فهمهم، والتعامل مع مشاعرهم، وأحاسيسهم غير السارة، وخبراتهم التي تزعجهم، وتشجيعهم على التعبير عن مشاعرهم، من خلال ما يمكن أن نسميه بالإنصات الانعكاسي **Refecting Listening**.

ونقصد بالإنصات الانعكاسي هو الإنصات الفعال النشط، من أجل التلخيص إلى الولد، وإعادة ذكر مشاعره، والموقف الذي أثار هذه المشاعر، وذلك حتى نستطيع أن نساعده على التعبير عن مشاعره ومشكلاته ومن ثم إبعاده عن التوتر والانفعال. ومثل هذا الاتصال والاحتكاك مع الولد أو البنت يحسن العلاقة، يوطد أواصرها ويزيدها إغناء وقوة.

ويمكننا اللجوء إلى مثل هذا النوع من الإنصات عند الأولاد الذين عمرهم ثلاث سنوات بشرط أن نستخدم لغة سهلة بسيطة معهم، ففي هذا النوع من الإنصات نشجع الولد أو البنت على التعبير عن مشاعره، وهنا يمكننا أن نوصي بخمس نقاط عندما يبدأ الولد بمشاركتك عواطفه وانفعالاته:

أ . **عليك أن تحترم مشاعره وتبدي قبولك لها**: ويتم ذلك بالإنصات

الهادئ والاهتمام، والظهور بمظهر الفرد الذي لا يصدر أحكاماً. وبالطبع قد لا تقبل جميع ضروب السلوك والأفعال الصادرة عنه، ولكن تشعره بقبول مشاعره. سيخبرك عن درجة الغضب الذي يحمله لأخيه، ولكن بالوقت نفسه لا تسمح له بإظهار عدوانه ضد أخيه بالمكايدة أو الضرب.

ب. أظهر للطفل أنك تنصت لما يقوله لك: إن مجرد الإنصات إليه هذا يعني أنك قدمت له إثابة، لأنك سمحت له أن يعبر لك عن مشاعره ويبث لك ما يعتلج في فؤاده من كدر وضيق، وغضب. ثم إن الإشارات المعبرة التي تستخدمها تكون بمثابة مشاركة، وكثيراً ما تقوم مقام الكلام، مثل هز الرأس دلالة على الموافقة والقبول والمشاركة لما يقوله.

ج. كرر ما يقوله لك، وردد ما تسمعه منه، واعكس له تفكيرك عن مشاعره: من المستحسن أن تقوم بتلخيص، وإعادة ذكر أو إعادة صياغة جوهر ما يقوله لك طفلك حيال مشاعره والموقف الذي أثار هذه المشاعر.

إذ قد لا يكفي، ونحن نتكلم عن المشاركة العاطفية، فقط الإنصات إليه وفهم ما يقوله، بل أن نكرر القول والمشاعر لنعطيه البرهان على أننا في تجاوب معه ونعي ما يشعر به، ونشاركه عواطفه، وهذا هو الإنصات الانعكاسي بالمعنى الذي فسرناه، وهو طريقة فعالة لمشاركة الطفل مشاعره وأحاسيسه.

«وعلى الوالدين عدم ترديد الكلمات ذاتها التي يقولها الطفل بل إعادة صياغة المعنى بكلمات جديدة من عندهما. مثلاً قد تقول لابنتك التي تشعر بالإحباط والخيبة (عمرها ثلاثة أعوام): أنت تشعرين بالكدر والحزن ذلك لأنك لم يسمح لك بالذهاب مع والدتك إلى السوق.

وأحياناً قد يفصح الولد عن مشاعر تزعجه إزعاجاً كبيراً أو تهدده،

قد يقول لك: (لا يوجد من يحبني في صفي) في هذه الحالة اضبط ذاتك ولا تستسلم لعواطفك إزاء هذا الموقف الذي يثيرك ويطغى عليك. بل كن والداً معيناً مساعداً مشجعاً، تحث ولدك على المزيد من الإفصاح عما يعتلج في نفسه من مشاعر منافية مؤلمة مكبوتة مهما كان نوعها.

فالولد يحتاج إلى مساعدتك وعونك، ومن خلال لعب الدور كمرآة تعكس له ما في نفسه فإنك بذلك تتعامل مع مشاعره، وتجعله يختار أفضل الحلول والخطط لحل متاعبه ومشكلاته.

وبالطبع هذه ظاهرة معروفة في تفكير الأولاد وسلوكياتهم، إنهم يبالغون في مشاعرهم السلبية عند طرحها والإفصاح عنها، وفي المواقف الخلفية التي أثارتها. هنا يتعين مساعدة الطفل على تحجيم مشاعره، والمواقف التي أثارتها بشكل يتطابق مع الواقع، إي إضعاف المبالغة، ورد المشاعر إلى الإثارة المناسبة بمشاعر متطابقة مع واقع الإثارة وشدتها وذلك عن طريق الإنصات الانعكاسي.

وفي كل الأحوال فنحن من خلال الإنصات له، وإعادة صياغة أفكاره، وجعله يصف مشاعره والمثيرات الباعثة على هذه المشاعر، نستطيع أن ندرك أنه يبالغ في هذه المشاعر بدون أن نقول له مباشرة أنه يبالغ.

وهذا أسلوب يمكن تطبيقه مع كل الأولاد وبمختلف الأعمار. ففيه يتحقق شرطان أساسيان.

الشرط الأول: هو التفريغ والإنصات، والإنصات الانعكاسي.

الشرط الثاني: أنه يزيد استبصاراً بحقيقة مشاعره ومدى واقعيتها من خلال عملية الإنصات الانعكاسي.

د . سمِّ مشاعره: بعد الاستماع إلى أقوال ابنك بعناية، ومراقبة التعبيرات الوجهية التي تعكس هوية الانفعالات ونوعها (غضب، إحباط، استياء... الخ) يتعين حينئذ تسمية نوع الانفعال. كأن تقول لابنتك التي عمرها تسعة أعوام: (يبدو أنك تشعرين بالإحباط، أو قد تكونين مستاءة نتيجة المعاملة التي عاملتك بها معلمتك).

وإذا كنت أيها الأب غير صحيح في تخمينك للانفعال لأول وهلة، حاول ثانية. كن محترماً، هادئاً، وتكلم بفواصل زمنية وببطء كي يفهمك ولدك. شجع ابنتك فيما إذا كان تخمينك لانفعالاتها صحيحاً أم خاطئاً لتحاول بدورها إجراء هذا التصحيح إن لزم الأمر.

هـ . تجاوب معه وقدم له النصائح والمقترحات: فيجب أن ندع الطفل يفرغ ما في نفسه من مشاعر وأحاسيس وخاصة إذا كانت سلبية موجهة ضدنا.. ولكن من ناحية أخرى يجب أن لا نسمح له أن يهيننا بتوجيه نعوت منافية لنا.. الخ.

ولنعلمه بأننا نسمح له بالتعبير عن مشاعره وما يعتلج في نفسه من استياء وانزعاج، دون أن يوجه إلينا كلمات منافية.. فإذا لم ينصع إلى هذا التحذير فإنه يجب علينا في هذه الحالة إسكاته فوراً أو معاقبته معاقبة خفيفة إذ يجب أن يتعلم الطفل حدود توجهاته، وضبط انفعالاته، والتزام الأدب في التخاطب مع والديه ومع من أكبر منه من الرجال والنساء.

وبالمقابل علينا أيضاً أن نكون المثل والقدوة فما نفرضه على أولادنا من التزام الخلق عند التعبير عن مشاعرهم المنافية، علينا أن نلتزم به، فلا نباشرهم بالتحقير ولا بما يسيء إلى ذاتهم من عبارات وتسميات تمس

شخصيتهم.

نعم يريد الطفل منا أن نفهم شعوره عندما يكون غاضباً أو عنيدا أو غيوراً أو حزيناً أو خائفاً وعندما لا يجد ذلك التجاوب فإنه يثور علينا فإن أكثر ما يؤلمه أن نستخف بمشاعره أو نتجاهلها، لذا علينا أن نقترب من مشاعره فهماً ومشاركة وتسمية إذا أردنا أن نصل إلى عقله وقلبه.

وفيما يلي مثال يبين أهمية الاقتراب من مشاعر الطفل فهماً ومشاركة:

جاءت سارة من المدرسة غاضبة واشتكت لوالدتها أماني سوء معاملة المدرسة لها قائلة لها:

- أكره مدرّستي لقد صرخت في وجهي لأني نسيت دفتر الحساب.

- سألتها أمها وهي تحاول احتواء غضبها: وهل ضايقك تصرفها كثيراً؟

- أجابت الابنة: نعم، لقد نسي أحد زملائي دفتره، ولم تصرخ في وجهه مثلما معي.

- ردت الأم: وأنت شعرت أن تصرفها غير عادل.. أليس كذلك؟

- أجابت الابنة فوراً: بالطبع.. كنت أتمنى لو بإمكاني أن ألكمها على وجهها وأرميها في القمامة.

- أجابت الأم وهي تحاول امتصاص غضب ابنتها: كلامك يدل على أنك غاضبة جداً منها.

عند تلك اللحظة، بدأ غضب سارة يخف حدة.. وبعد لحظات ذهبت إلى الخارج لتركب دراجتها مع شقيقها بعد أن نسيت غضبها من مدرستها.

إذن كانت سارة تريد من والدتها أن تفهمها وتعترف بما شعرت به نحو

معلمتها، وقد منحتها أمها ما أرادت، لم تحاضرها، وإنما احتوت غضبها بمهارة يستطيع أي والدين أن يكتسباها بالمران والصبر.

إن ردة الفعل التلقائية لأي أم أمام هذا الموقف ستكون على الشكل التالي:

إما أنها ستلوم طفلتها على إهمالها وستقول لها إنها تستحق عقاب مدرّستها.. أو إنها ستقف إلى جانب ابنتها ضد المعلمة، لكن والدة سارة، لم تفعل ذلك.. وإنما اعترفت بمشاعر ابنتها عندما قالت لها: وأنت شعرت أن تصرفها غير عادل، أليس كذلك؟ وكذلك عندما قالت لها: كلامك يدل على أنك غاضبة منها جداً. كما أن الأم لم تحاول أن تحكم على ابنتها أو تحاضرها، لأن المعلمة قد قامت بمهمة تأديبية في المدرسة ولا فائدة من أن تعيد نفس تصرفها.

وهكذا وصلت الأم إلى النتيجة الإيجابية فقد ذهبت سارة لتلعب مع شقيقها بعد أن حصلت على التأديب المطلوب من مدرستها وأفرغت شحنة الغضب المتراكمة في نفسها أثناء حديثها مع أمها.

❖ ❖ ❖

ثانياً ـ صابِ طفلك ولاعبه واشترِ اللعب له:

مصاباة الطفل وملاعبته تنمي نفسه وتساعده على إظهار مكنونها، ولنا قدوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم بملاعبته للحسن والحسين وركوبهما على ظهره والمسير بهما، وكذلك اللعب مع أولاد العباس، والدعاء لعبد الله بن جعفر عندما مر عليه وهو يبيع مع الصبيان ـ أي يلعب لعبة البيع ـ فقال: «اللهم بارك له في بيعه».

نعم لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب الأطفال، ويرأف بهم و يحسن ملاعبتهم ومن ذلك كما رأينا مواقفه مع أحفاده ومع أبناء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

حتى أنه من شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بتصابي الوالدين لأطفالهم فإنه يوجه نداءً عاماً لكل والدين أن يتصابيا لطفلهم: روى ابن عساكر عن أبي سفيان قال: دخلت على معاوية وهو مستلق على ظهره وعلى صدره صبي أو صبية تناغيه: فقلت: أمط هذا عنك يا أمير المؤمنين! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" **«من كان له صبي فليتصاب له».**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر رسول الله إليه ثم قال" **«من لا يَرحم لا يُرحم».**

وروى الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يديه أو في حجره فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: **«وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما».** وروى البزار عن سعد بن أبي وقاص قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يلعبان على بطنه فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: **«وما لي لا أحبهما وهما ريحانتاي».**

وروى الطبري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله

عنهما فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال: «**نعم المطية مطيتكما**».

وعن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: «**نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما**».

وهذا كله يدل على أهمية ملاعبة الوالدين للطفل..

واقتدى الصحابة رضوان الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فسارعوا إلى مداعبة وممازحة أطفالهم فنزلوا إلى منازلهم، وتصابوا لهم ولاعبوهم.

قال عمر رضي الله عنه: ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي - أي في الأنس والبشر وسهولة الخلق والمداعبة مع أولاده - فإذا التمس ما عنده وجد رجلاً. حتى أن عمر رضي الله عنه ليعزل أحد عماله عن الرئاسة لأنه وجد منه دليلاً واضحاً على قسوة قلبه تجاه أولاده. فعن محمد بن سلام قال: استعمل عمر بن الخطاب رجلاً على عمل، فرأى الرجل عمر يقبل صبياً له، فقال الرجل: تقبله وأنت أمير المؤمنين؟ لو كنت أنا ما فعلته. قال عمر: فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة؟ إن الله لا يرحم من عباده إلا الرحماء، ونزعه من عمله فقال: أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس.

وقد عرف علماء السلف كذلك أهمية لعب الطفل وبناء جسمه فقال الإمام الغزالي:

وينبغي أن يؤذن له بعد الفراغ من المكتب - الكتاب القرآني - أن يلعبَ لعباً جميلاً يستفرغ إليه تعب الكتاب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع

الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائماً يميت القلب ويبطل ذكاؤه وينغص العيش عليه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً. لذلك فإن عدم قيام الطفل بالرياضة يؤدي أحياناً إلى مخاطر جمة لا تلبث أن تنمو تكبر حتى تظهر في الحال أو المستقبل في أي شكل من أشكال الهزال النفسي أو الانهيار الداخلي والنفسي.

وهذا كله.. لكون اللعب بالنسبة للطفل له عدد من الفوائد والقيم:

أ ـ **القيمة الجسدية**: إن اللعب النشيط ضروري لنمو العضلات للطفل فمن خلال اللعب يتعلم مهارات الاكتشاف وتجميع الأشياء.

ب ـ **القيمة التربوية**: إن اللعب يفسح المجال أمام الطفل كي يتعلم الشيء الكثير من خلال أدوات اللعب المختلفة كمعرفة الطفل للأشكال المختلفة والألوان والأحجام والملابس.. وفي كثير من الأحيان يحصل الطفل على معلومات من خلال اللعب لا يستطيع أن يحصل عليها من مصادر أخرى.

ج ـ **القيمة الاجتماعية**: يتعلم الطفل من خلال اللعب كيف يبني علاقات اجتماعية مع الآخرين، ويتعلم كيفية التعامل معهم بنجاح، كما أنه يتعلم من خلال اللعب التعاوني واللعب مع الكبار الأخذ والعطاء.

د ـ **القيمة الخلقية**: يتعلم الطفل من خلال اللعب بدايات مفاهيم الخطأ والصواب، كما يتعلم بشكل مبدئي بعض المعايير الخلقية كالعدل والصدق والأمانة، وضبط النفس والروح الرياضية.

هـ ـ **القيمة الإبداعية**: يستطيع الطفل عن طريق اللعب أن يعبر عن طاقاته الإبداعية وأن يجرب الأفكار التي يحملها.

و ـ **القيمة الذاتية**: يكتشف الطفل عن طريق اللعب الشيء الكثير

والتفكير.. والتفكير المشترك، فإنهم كانوا أكثر هدوءاً وبعداً عن الاعتداء.

وأعرب كثير من الآباء وأولياء الأمور عن قلقهم إزاء الظواهر السلبية في نفوس أطفالهم الذين استخدموا لعب الحرب.

قد لمسوا زيادة النزعة العدوانية والسلوك غير الاجتماعي في أطفالهم بعد مشاهدة الرسوم المتحركة الخاصة بحرب النجوم، وبعد استخدامهم ألعاب الحرب.

إزاء هذا عزيزي المربي ماذا تستطيع أن تفعل لتحفظ أطفالك من هذه المؤثرات الخطيرة على سلوكهم؟

أ ـ أحسن اختيار ما تشتريه من لعب. وتدخل في رغبات طفلك برفق وحكمة. ولكن لا تمنعه من شراء لعبة غير مناسبة له دون أن تشرح له أسباب منعك.

ب ـ إذا اخترت له لعبة مناسبة، اشرح له أيضاً مزاياها وحببها إليه حتى لا يشعر بأنها مفروضة عليه. كأن تقول له: هذه أغلى من تلك، هذه لعبة صديقك فلان. انظر إليها. كم هي ممتعة! وهكذا».

وحتى تكون اللعبة عند شرائنا لها مناسبة ومفيدة وتربوية للطفل يجب أن نأخذ في عين الاعتبار الشروط التالية أو بعضها:

أ ـ أن تكون من النوع الذي يستثير نشاطاً جسدياً صحياً مفيداً للطفل.

ب ـ أن تكون من النوع الذي يرضي الحاجة للاكتشاف والتحكم في الأشياء عند الطفل.

ت ـ أن تكون من النوع الذي يتيح التفكيك والترتيب.

ث ـ أن تكون من النوع الذي يشجع تقليد سلوك الكبار وطرائق

تفكيرهم.

❖ ❖ ❖

ثالثاً – نمّ ثقة الطفل بنفسه:

اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنمية ثقة الطفل بنفسه عدداً من الطرق وذلك لينشأ طفلاً قوياً، وذلك بالطرق التالية:

أ. تقوية إرادة الطفل: وذلك بتعويده على أمرين اثنين وهما:

- تعويده حفظ الأسرار: كما فعل أنس رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر، إذ عندما يتعلم الطفل كتم الأسرار ولا يفضحها، فإن إرادته تسمو وتقوى، وبالتالي تكبر ثقته بنفسه.

- تعويده الصيام: عندما يصمد أمام الجوع والعطش في الصوم يشعر الطفل بنشوة الظفر والانتصار على النفس وبالتالي فإن إرادته تقوى على مواجه الحياة مما يزيد في الثقة بنفسه.

ولقد اهتم الصحابة بصيام أطفالهم فقد كانوا يهيئون اللعب أثناء صيام أطفالهم وذلك لكي يتسلوا بها فلا يشعروا بطول النهار.

ب. تنمية الثقة الاجتماعية: عندما يجالس الطفل الكبار ويجتمع مع الصغار فإنه تنمو ثقته الاجتماعية بنفسه. وهذا ما لمسناه من خلال اصطحاب صحابة رسول الله لأبنائهم، فقد كان الأطفال يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم، وكان آباؤهم يأخذونهم إلى تلك المجالس الطيبة الطاهرة، فهذا عمر يصحب ابنه إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبروني بشجرة مثلها مثل

المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحت أوراقها» فوقع في نفسي النخلة فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر فلما لم يتكلما قال النبي صلى الله عليه وسلم «هي النخلة» فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتاه وقع في نفسي النخلة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا، قال: ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت. وفي رواية - فإذا أنا أصغر القوم فسكت.

وكان صلى الله عليه وسلم يعاشر ويخالط الأطفال، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ ونضع بساط لنا قال: فصلى عليه وصفنا خلفه. رواه أحمد (النغير: تصغير النغر، وهو طائر صغير كالعصفور).

ففي أخذ الطفل إلى مجالس الكبار تظهر نواقصه واحتياجه، فيستطيع المربي عند ذلك توجيهه نحو الكمال وتشجيعه على الجواب عندما يطرح سؤال، فيتكلم بعد استئذان وذلك بكل أدب ووقار، ويتعرف إلى أحاديث الكبار شيئاً فشيئاً فيتهيأ لدخول المجتمع وهكذا يتدرج رويداً .رويداً.

ويمكن تنمية الثقة الاجتماعية لدى الطفل كذلك من خلال تعويده سنة السلام، فنلاحظ من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته أسلوباً لطيفاً في غرس سنة السلام في نفس الطفل:

أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهما وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله. لذا لنعوّد الطفل أن يبدأ السلام وخاصة عندما يدخل إلى البيت.

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير**» وفي رواية البخاري: «**والصغير على الكبير**».

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» وقال: حديث حسن صحيح.

كما يجب أن نعوده أن يسلم عند الخروج من البيت وأن لا يسلم على تالي القرآن أو الذاكر حتى لا يشغله عن الذكر.

كما يمكن تنمية الثقة الاجتماعية للطفل من خلال إرساله لقضاء بعض الحاجات المنزلية، أو لأحد الوالدين فيتعرف على مجاهل الحياة ويشعر بفرح ونشوة المعرفة وتتكون لديه ثقة في مواجهة الأمور، الأمر الذي يمكنه من متابعة حياته بخطى ثابتة مركزة بدون خلل أو اضطراب.

أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم واللفظ لأحمد عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حتى أني قد فرغت من خدمتي، قلت: يقيل - أي ينام بعد الظهر - رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجت إلى صبيان قال: فجئت أنظر إلى لعبهم قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلسم على الصبيان يلعبون، قال: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثني في حاجة، فذهبت فيها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيء حتى أتيته واحتبست عن أمي الإتيان الذي كنت آتيها فيه فلما أتيتها قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة له، قالت:

وما هي؟ قلت: هو سر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فاحفظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره. قال ثابت: قال لي أنس: لو حدثت به أحداً من الناس أو لو كنت محدثاً به لحدثتك به يا ثابت.

كما أن حضور الأطفال الحفلات المشروعة والأعراس والمبيت عند أحد أقربائه الصالحين ونومه عندهم يعتبر من العوامل التي تبهج نفوسهم وتحرك مشاعرهم وتصقل اجتماعيتهم وتدربهم على التعامل مع الآخرين وتدعم فيهم حسن العلاقة الاجتماعية.

ج ـ تنمية الثقة العلمية: وذلك بتعلمه للقرآن ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرته العظيمة، فينشأ الطفل وقد حمل علماً غزيراً في صغره فتنمو ثقته العلمية بنفسه لأنه يحمل حقائق العلم بعيداً عن الخرافات والأساطير. ويجب تشجيعه على ذلك من خلال مكافأته على الحفظ.

د ـ تنمية الثقة الاقتصادية والتجارية: وذلك بتعويد الطفل البيع والشراء والتجوال في الأسواق بصحبة والديه وقضاء حاجتهما.

أخرج مالك عن سليمان بن يسار قال: فني علف حمار سعيد بن أبي وقاص فقال لغلامه: (خذ من حنطة أهلك فابتع به شعيراً ولا تأخذ إلا مثله).

ويشاهد النبي صلى الله عليه وسلم الطفل عبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان ـ أي يلعب لعبة البيع ـ فدعا له بالبركة «اللهم بارك له في بيعه». وهكذا نجد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تنمية ثقة الطفل بنفسه.

وأخيراً نود أن نحذر من عوامل خطيرة يراها المربون أنها تؤدي إلى ضعف ثقة الطفل بنفسه وهي كالآتي:

أ ـ أسلوب التربية الخاطئ الذي يقوم على الزجر والضرب.

ب ـ تسلط الآباء وعدم ترك حرية التصرف أو التفكير للطفل.

ت ـ عدم تشجيع الطفل على الاعتماد على نفسه.

ث ـ عدم توفير بيئة نفسية مستقرة للطفل يسودها الثقة بالنفس والشجاعة وعدم الخوف.

❖ ❖ ❖

رابعاً ـ وفر له مناشط لتنمية ذكائه:

إذا أردت لطفلك نمواً في قدراته وذكائه فهناك مناشط تؤدي بشكل رئيسي إلى تنمية ذكاء الطفل وتساعده على التفكير العلمي المنظم وسرعة الفطنة والقدرة على الابتكار، ومن أبرز هذه المناشط ما يلي:

أ ـ اللعب:

وقد سبق أن أشرنا إلى أهميتها فالألعاب تنمي القدرات الإبداعية لأطفالنا.. فمثلاً لعبة الشطرنج يجب تعليمها للأطفال، لكونها تفسح المجال لتنمية خيالهم، وتعودهم على تركيز الانتباه، وتعبئة الطاقة الذهنية على الاستنباط والاستدلال والحذر والمباغتة وإيجاد البدائل لحالات افتراضية متعددة مما يساعدهم على تنمية ذكائهم.

ويعتبر اللعب التخيلي كذلك من الوسائل المنشطة لذكاء الطفل وتوافقه. ويظهر عنده من خلال الرفيق الخيالي الذي يتخيله الطفل رفيقاً وقد يكون إنساناً أو حيواناً أو جماداً يتعامل معه الطفل في لحظات انفراده بنفسه ويلعب معه بعيداً عن الآخرين، لذا فالأطفال الذين يعشقون اللعب التخيلي يتمتعون بقدر كبير من التفوق، كما يتمتعون بدرجة

عالية من الذكاء والقدرة اللغوية وحسن التوافق الاجتماعي، كما أن لديهم قدرات إبداعية متفوقة، ولهذا يجب تشجيع الطفل على مثل هذا النوع من اللعب.

كما أن للألعاب الشعبية كذلك أهميتها في تنمية وتنشيط ذكاء الطفل، لما تحدثه من إشباع الرغبات النفسية والاجتماعية لدى الطفل، ولما تعوده على التعاون والعمل الجماعي ولكونها تنشط قدراته العقلية بالاحتراس والتنبيه والتفكير الذي تتطلبه مثل هذه الألعاب.. ولذا يجب تشجيعه على مثل هذه.

ب. القصص وكتب الخيال العلمي:

تنمية الفكر العلمي لدى الطفل يعد مؤشراً مهما للذكاء وتنميته، والكتاب العلمي يساعد على تنمية هذا الذكاء، فهو يؤدي إلى تقديم التفكير العلمي المنظم في عقل الطفل، وبالتالي يساعده على تنمية الذكاء والابتكار، ويؤدي إلى تطوير القدرة العقلية للطفل.

والكتاب العلمي لطفل المدرسة يمكن أن يعالج مفاهيم علمية عديدة تتطلبها مرحلة الطفولة، ويمكنه أن يحفز الطفل على التفكير العلمي، وأن يجري بنفسه التجارب العلمية البسيطة، كما أن الكتاب العلمي هو وسيلة لأن يتذوق الطفل بعض المفاهيم العلمية وأساليب التفكير الصحيحة والسليمة، وكذلك يؤكد الكتاب العلمي لطفل هذه المرحلة تنمية الاتجاهات الإيجابية للطفل نحو العلم والعلماء.

كما أنه يقوم بدورمهم في تنمية ذكاء الطفل، إذا قدم بشكل جيد، بحيث يكون جيد الإخراج مع ذوق أدبي ورسم وإخراج جميل، وهذا يضيف نوعاً من الحساسية لدى الطفل في تذوق الجمال للأشياء، فهو

ينمي الذاكرة، وهي قدرة من القدرات العقلية.

والخيال مهم جداً للطفل وهو خيال لازم له، ومن خصائص الطفولة التخيل والخيال الجامح، ولتربية الخيال عند الطفل أهمية تربوية بالغة ويتم من خلال سرد القصص الخرافية المنطوية على مضامين أخلاقية إيجابية بشرط أن تكون سهلة المعنى وأن تثير اهتمامات الطفل، وتداعب مشاعره المرهفة الرقيقة، ويتم تنمية الخيال كذلك من خلال سرد القصص العلمية الخيالية للاختراعات والمستقبل، فهي تعتبر مجرد بذرة لتجهيز عقل الطفل وذكائه للاختراع والابتكار، ولكن يجب العمل على قراءة هذه القصص من قبل الوالدين أولاً: للنظر في صلاحيتها لطفلهما حتى لا تنعكس على ذكائه لأن هناك بعض القصص مثل (الرجل الخارق للطبيعة) و (سوبر مان) و (الرجل الأخضر) قصص تلجأ إلى تفهيم الأطفال فهماً خاطئاً ومخالفاً لطبيعة البشر، مما يؤدي إلى فهمهم لمجتمعهم والمجتمعات الأخرى فهماً خاطئاً، واستثارة دوافع التعصب والعدوانية لديهم.

لذا أصدرت اليونسكو (المنظمة الدولية للثقافة والعلوم والتربية) تقريراً مهماً أكدت فيه الأضرار الجسمية التي تقدمها مجلات السوبرمان وطرزان، والتي تعد من الدرجة الثانية من حيث الوعي والإلهام، فضلاً عن خلوها من الأفكار الجديدة وأنها قصص خيالية دون سند عقلي أو أساس علمي، وحتى كتب الأطفال المترجمة، والمتضمنة الكثير من الفكاهة، عبارة عن منافسة بين طرفين، وتجعل الصراع بينهما حتى الموت هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء المنافسة بأسلوب مضحك.

كما أن هناك قصص أخرى تسهم في نمو ذكاء الطفل كالقصص

١

الدينية وقصص الألغاز والمغامرات التي لا تتعارض مع القيم والعادات والتقاليد، ولا تتحدث عن القيم الخارقة للطبيعة فهي تثير شغف الأطفال، وتجذبهم، وتجعل عقلهم يعمل ويفكر وتعلمهم الأخلاقيات والقيم، ولذلك فيجب علينا اختيار القصص التي تنمي القدرات العقلية لأطفالنا والتي تملأهم بالحب والخيال والجمال والقيم الإنسانية لديهم، مما يجعلهم يسيرون على طريق الذكاء، ويجب اختيار الكتب الدينية ولمَ لا؟ فإن الإسلام يدعونا للتفكير والمنطق، ولا بد وأن تعمق الكتابة الدينية للأطفال هذا التفكير والمنطق، وبالتالي تسهم في تنمية الذكاء لدى أطفالنا.

ج- الرسم والزخرفة:

«والرسم والزخرفة كذلك تساعد على تنمية ذكاء الطفل، وذلك عن طريق تنمية هواياته في هذه المجالات، وتقصي أدق التفاصيل المطلوبة في الرسم، بالإضافة إلى تنمية العوامل الابتكارية لديه عن طريق اكتشاف العلاقات وإدخال التعديلات حتى تزيد من جمال الرسم والزخرفة.

ورسوم الأطفال تدل على خصائص مرحلة النمو العقلي، ولاسيما في الخيال عند الأطفال، بالإضافة إلى أنها من عوامل التنشيط العقلي والتسلية وتركيز الانتباه.

ولرسوم الأطفال وظيفة تمثيلية، تساهم في نمو الذكاء لدى الطفل، فبالرغم من أن الرسم في ذاته نشاط متصل بمجال اللعب، فهو يقوم في ذات الوقت على الاتصال المتبادل للطفل مع شخص آخر، إنه يرسم لنفسه، ولكن تشكل رسومه في الواقع من أجل عرضها وإبلاغها لشخص كبير، وكأنه يريد أن يقول له شيئاً عن طريق ما يرسمه، وليس

هدف الطفل من الرسم أن يقلد الحقيقة، وإنما تتصرف رغبته إلى تمثلها، ومن هنا فإن المقدرة على الرسم تتمشى مع التطور الذهني والنفسي للطفل، وتؤدي إلى تنمية تفكيره وذكائه.

كما أن الزخرفة تعتبر فن النقش المنظم والمنسق تساعد في الكشف عن طاقات الطفل الابتكارية».

د ـ مسرحيات الطفل:

«إن لمسرح الطفل، ولمسرحيات الأطفال دوراً مهماً في تنمية الذكاء لدى الأطفال، وهذا الدور ينبع من أن (استماع الطفل إلى الحكايات وروايتها وممارسة الألعاب القائمة على المشاهدة الخيالية، من شأنها جميعاً أن تنمي قدراته على التفكير، وذلك أن ظهور ونمو هذه الأداة المخصصة للاتصال - أي اللغة - من شأنه إثراء أنماط التفكير إلى حد كبير ومتنوع، وتتنوع هذه الأنماط وتتطور أكثر سرعة وأكثر دقة).

ومن هذا فالمسرح قادر على تنمية اللغة وبالتالي تنمية الذكاء لدى الطفل. فهو يساعد الأطفال على أن يبرز لديهم اللعب التخيلي، وبالتالي يتمتع الأطفال الذين يذهبون للمسرح المدرسي ويشتركون فيه، وبقدر كبير من التفوق ويتمتعون بدرجة عالية من الذكاء، والقدرة اللغوية، وحسن التوافق الاجتماعي، كما أن لديهم قدرات إبداعية متفوقة».

وتسهم مسرحية الطفل إسهاماً ملموساً وكبيراً في نضوج شخصية الأطفال فهي تعتبر وسيلة من وسائل الاتصال المؤثرة في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته ولذلك فالمسرح التعليمي والمدرسي مهم جداً لتنمية ذكاء الطفل.

هـ. الأنشطة المدرسية ودورها في تنمية ذكاء الطفل:

«تعتبر الأنشطة المدرسية جزءاً مهما من منهج المدرسة الحديثة، وتسمى (النشاطات اللامنهجية)، فالأنشطة المدرسية تساعد في تكوين عادات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم وللمشاركة في التعليم، كما أن الطلاب الذين يشاركون في النشاط لديهم قدرة على الإنجاز الأكاديمي، وهم يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة، كما أنهم إيجابيون بالنسبة لزملائهم ومعلميهم.

فالنشاط إذن يسهم في الذكاء المرتفع، وهو ليس مادة دراسية منفصلة عن المواد الدراسية الأخرى، بل إنه يتخلل كل المواد الدراسية، وهو جزء مهم من المنهج المدرسي بمعناه الواسع «الأنشطة اللامنهجية» الذي يترادف فيه مفهوم المنهج والحياة المدرسية الشاملة لتحقيق النمو المتكامل للتلاميذ، وكذلك لتحقيق التنشئة والتربية المتكاملة المتوازنة، كما أن هذه الأنشطة تشكل أحد العناصر المهمة في بناء شخصية الطالب وصقلها، وهي تقوم بذلك بفاعلية وتأثير عميقين».

و. التربية البدنية:

«الممارسة البدنية مهمة جداً لتنمية ذكاء الطفل، وهي وإن كانت إحدى الأنشطة المدرسية، إلا أنها ضرورية جداً لحياة الطفل، ولا تقتصر على المدرسة فقط، بل تبدأ مع الإنسان منذ مولده وحتى رحيله من الدنيا، وهي بادئ ذي بدء تزيل الكسل والخمول من العقل والجسم وبالتالي تنشط الذكاء، ولذا كانت الحكمة العربية والحكمة الإنكليزية أيضاً، التي تقول: (العقل السليم في الجسم السليم Sound (mind in a sound body) دليلاً على أهمية الاهتمام بالجسد

السليم عن طريق الغذاء الصحي والرياضة حتى تكون عقولنا سليمة ودليلاً على العلاقة الوطيدة بين العقل والجسد، ويبرز دور التربية في إعداد العقل والجسد معاً.

فالممارسة الرياضية في وقت الفراغ من العوامل المهمة التي تعمل على الارتقاء بالمستوى الفني والبدني، وتكسب القوام الجيد، وتمنح الفرد السعادة والسرور والمرح والانفعالات الإيجابية السارة، وتجعله قادراً على العمل والإنتاج، والدفاع عن الوطن، وتعمل على الارتقاء بالمستوى الذهني والرياضي للفرد، ومن ناحية أخرى، تسهم الممارسة الرياضية في إكساب الفرد النمو الشامل المتزن.

ومن الناحية العلمية، فإن ممارسة النشاط البدني تساعد الطلاب على التوافق السليم والمثابرة وتحمل المسؤولية والشجاعة والإقدام والتعاون، وهذه صفات مهمة تساعد الطالب على النجاح في حياته الدراسية وحياته العملية، ويذكر د. حامد زهران في أحد دراساته عن علاقة الرياضة بالذكاء والإبداع والابتكار: (أن الابتكار يرتبط بالعديد من المتغيرات مثل التحصيل والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والشخصية وخصوصاً النشاط البدني بالإضافة إلى جميع المناشط الإنسانية، ويذكر دليفورد أن الابتكار غير مقصور على الفنون أو العلوم، ولكنه موجود في جميع أنواع النشاط الإنساني والبدني).

فالمنافسات الرياضية تتطلب استخدام جميع الوظائف العقلية ومنها عمليات التفكير، فالتفوق في الرياضات (مثل الجمباز والغطس على سبيل المثال) يتطلب قدرات ابتكارية، ويسهم في تنمية التفكير العلمي والابتكاري والذكاء لدى الأطفال والشباب.

فمطلوب الاهتمام بالتربية البدنية السليمة والنشاط الرياضي من أجل صحة أطفالنا وصحة عقولهم وتفكيرهم وذكائهم.

ز. القراءة والكتب والمكتبات:

والقراءة مهمة جداً لتنمية ذكاء أطفالنا، ولمَ لا؟؟ فإن أول كلمة نزلت في القرآن الكريم: (اقرأ)، قال الله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علقٍ اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥

«فالقراءة تحتل مكان الصدارة من اهتمام الإنسان، باعتبارها الوسيلة الرئيسية لأن يستكشف الطفل البيئة من حوله، والأسلوب الأمثل لتعزيز قدراته الإبداعية الذاتية، وتطوير ملكاته استكمالاً للدور التعليمي للمدرسة.

والقراءة هي عملية تعويد الأطفال: كيف يقرأون؟ وماذا يقرأون؟؟

ولا بد أن نبدأ العناية بغرس حب القراءة أو عادة القراءة والميل لها في نفس الطفل والتعرف على ما يدور حوله منذ بداية معرفته للحروف والكلمات، ولذا فمسألة القراءة مسألة حيوية بالغة الأهمية لتنمية ثقافة الطفل، فعندما تحبب الأطفال في القراءة نشجع في الوقت نفسه الإيجابية في الطفل، وهي ناتجة للقراءة من البحث والتثقيف، فحب القراءة يفعل مع الطفل أشياء كثيرة، فإنه يفتح الأبواب أمامهم نحو الفضول والاستطلاع، وينمي رغبتهم لرؤية أماكن يتخيلونها، ويقلل مشاعر الوحدة والملل، يخلق أمامهم نماذج يتمثلون أدوارها، وفي النهاية، تغير القراءة أسلوب حياة الأطفال.

«والهدف من القراءة أن نجعل الأطفال مفكرين باحثين مبتكرين

يبحثون عن الحقائق والمعرفة بأنفسهم، ومن أجل منفعتهم، مما يساعد في المستقبل على الدخول في العالم كمخترعين ومبدعين، لا كمحاكين أو مقلدين، فالقراءة أمر إلهي متعدد الفوائد من أجل حياتنا ومستقبلنا، وهي مفتاح باب الرشد العقلي، لأن من يقرأ ينفذ أوامر الله عز وجل في كتابه الكريم، وإذا لم يقرأ الإنسان، يعني هذا عصيانه ومسؤوليته أمام الله، والله لا يأمرنا إلا بما ينفعنا في حياتنا.

والقراءة مهمة لحياة أطفالنا وكل طفل يكتسب عادة القراءة يؤدي به إلى حب الأدب واللعب، وسيدعم قدراته الإبداعية والابتكارية باستمرار، وهي تكسب الأطفال كذلك حب اللغة، واللغة ليست وسيلة تخاطب فحسب، بل هي أسلوب للتفكير.

ح - الهوايات والأنشطة الترويحية:

«هذه الأنشطة والهوايات تعتبر خير استثمار لوقت الفراغ لدى الطفل، ويعتبر استثمار وقت الفراغ من الأسباب المهمة التي تؤثر على تطورات ونمو الشخصية، ووقت الفراغ في المجتمعات المتقدمة لا يعتبر فقط وقتاً للترويح والاستجمام واستعادة القوى، ولكنه أيضاً، بالإضافة إلى ذلك، يعتبر فترة من الوقت يمكن في غضونها تطوير وتنمية الشخصية بصورة متزنة وشاملة.

ويرى الكثير من رجال التربية، ضرورة الاهتمام بتشكيل أنشطة وقت الفراغ بصورة تسهم في اكتساب الفرد الخبرات السارة الإيجابية، وفي نفس الوقت، يساعد على نمو شخصيته، وتكسبه العديد من الفوائد الخلقية والصحية والبدنية والفنية. ومن هنا تبرز أهميتها في البناء العقلي لدى الطفل والإنسان عموماً».

«تتنوع الهوايات ما بين كتابة شعر أو قصة أو عمل فني أو أدبي أو علمي، وممارسة الهوايات تؤدي إلى إظهار المواهب، فالهوايات تسهم في إنماء ملكات الطفل، ولابد أن تؤدي إلى تهيئة الطفل لإشباع ميوله ورغباته واستخراج طاقته الإبداعية والفكرية والفنية.

والهوايات إما فردية، خاصة، مثل الكتابة والرسم، وإما جماعية مثل الصناعات الصغيرة والألعاب الجماعية والهوايات المسرحية والفنية المختلفة.

فالهوايات أنشطة ترويحية، ولكنها تتخذ الجانب الفكري والإبداعي، وحتى إذا كانت جماعية، فهي جماعة من الأطفال تفكر معاً وتلعب معاً، فتؤدي العمل الجماعي وهو بذاته وسيلة لنقل الخبرات وتنمية التفكير والذكاء.

ولذلك، تلعب الهوايات بمختلف مجالاتها وأنواعها الدور المهم في تنمية ذكاء الطفل، وتشجعهم على التفكير المنظم والعمل المنتج، والابتكار والإبداع وإظهار المواهب المدفونة داخل نفوس الأطفال».

ط. حفظ القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم من الأنشطة المهمة لتنمية الذكاء لدى الأطفال، فالقرآن الكريم يدعونا إلى التأمل والتفكير، بدءاً من خلق السموات والأرض، وهي قمة التفكير والتأمل، وحتى خلق الإنسان، وخلق ما حولنا من أشياء ليزداد إيماننا ويمتزج العلم بالعمل.

.وحفظ القرآن الكريم، وإدراك معانيه، ومعرفتها معرفة كاملة، يوصل الإنسان إلى مرحلة متقدمة من الذكاء، بل ونجد كبار وأذكياء العرب وعلماءهم وأدباءهم يحفظون القرآن الكريم منذ الصغر، لأنه

القاعدة المهمة التي توسع الفكر والإدراك، فحفظ القرآن الكريم يؤدي إلى تنمية الذكاء وبدرجات مرتفعة.

وعن دعوة القرآن الكريم للتفكير والتدبر واستخدام العقل والفكر لمعرفة الله حق المعرفة، بمعرفة قدرته العظيمة، ومعرفة الكون الذي نعيش فيه حق المعرفة، ونستعرض فيما يلي بعضاً من هذه الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم والتفكير في مخلوقات الله وفي الكون الفسيح»

قول الحق:

(أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) سبأ الآية٤٦

وهي دعوة للتفكير في الوحدة وفي الجماعة أيضاً.

وقوله عز وجل:

(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) البقرة الآية ٢١٩

وهي دعوة للتفكير في كل آيات وخلق الله عز وجل. وفي هذا السياق يقول الحق جل وعلا:

(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) البقرة الآية ٢٦٦

٢٥ . استخدام القصة في غرس القيم والفضائل:

لقد استخدم القرآن القصة استخداماً واسعاً جداً في تثبيت القيم الإيمانية وترسيخها وتعميقها في نفوس المؤمنين، وتعتبر القصة من مبادئ التربية الإسلامية، فهي تستهوي الطفل في سني عمره المبكرة، ويفضلها على غيرها لأنها تترك أثراً واضحاً في نفسه، وتغرس لديه القيم المرغوب فيها من خلال مشاركته الوجدانية وتعاطفه مع أبطال القصة ومعايشته الحوار والأحداث التي تصورها، وتلعب دوراً كبيراً في شد انتباهه

ويقظته الفكرية والعقلية.

«لذا علينا أن نستخدمها ونستغل قوة تأثيرها في الكبار والصغار سواء. فمثلاً نستطيع - بالنسبة للطفل- أن نبسط له قصص القرآن بلغة سهلة يستطيع أن يستوعبها سماعاً أو قراءة...

كما نستطيع أن نؤلف له قصصاً مناسبة تؤكد على الفضائل والمشاعر النظيفة والمواقف الطيبة التي نريد تثبيتها وتوجيه الطفل إليها، وتنفر من المواقف السيئة والمشاعر الهابطة والرذائل التي نريد إبعاد الطفل عنها».

وقد أشار الإمام الغزالي إلى دور القصة في التربية حيث قال: (يتعلم الطفل القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين).

والقصص القرآنية في جملتها أسلوب في التربية وطريقة مثلى في التعليم، ففي سورة المائدة مثلاً نجد قصة ابني آدم وما تدور حوله من عاقبة العمل الطيب وإخلاص النية، وقصة أهل الكهف وما تصنعه العقيدة الإسلامية في النفوس، وقصة يوسف عليه السلام في زرع العفة وإظهار قيمة القدوة والإخلاص والثبات ووجود الصراع الأزلي بين الخير والشر، إلى غير ذلك من القصص القرآنية، هذا بالإضافة إلى عشرات من القصص النبوية الهادفة كقصة الأقرع والأبرص والأعمى التي تحض على شكر النعمة ودوام ذكر فضل الله تعالى، وقصة أصحاب الغار وما تبينه من أهمية الإخلاص وفضله.

وينبغي أن تكون القصة مشوقة للطفل ومناسبة لكل عمر، ومصوغة في القالب الذي ينفذ إلى حسه بسهولة، ودافعة إلى الخير وإلى القيم

والفضيلة ومراقبة الله والأخلاق الحميدة ومبعدة عن الشر.

والقصص الهادفة التي تحقق تلك المعاني الطيبة كثيرة فعلى سبيل المثال يمكن غرس مراقبة الله في نفس الطفل من خلال ذكرنا له قصة سيدنا عمر بن الخطاب مع راعي الغنم الذي أراد عمر أن يمتحنه فطلب منه أن يبيعه شاة من الغنم التي كان يرعاها فيقول الراعي: أنا مملوك (يعني أن الغنم ليست ملكاً له) ويستمر عمر في الامتحان فيقول له: قل لسيدك أكلها الذئب فيقول الراعي: أين الله؟ مما جعل عمر رضي الله عنه يبكي ويغدو مع المملوك ويشتريه من مولاه ويقول له: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

كما يمكن غرس هذه المراقبة كذلك من خلال قصة أم مع ابنتها: الأم تريد أن تخلط اللبن طمعاً في زيادة الربح والبنت تذكرها بمنع أمير المؤمنين والأم تقول: (أين نحن من أمير المؤمنين؟ إنه لا يرانا)، وترد الابنة بالجواب المفحم المخوف. (إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا).

ويمكن غرس أهمية الصدق من خلال ذكر قصة الراعي الكذاب الذي زعم أن الذئب هاجم غنمه وصاح وجمع أهل القرية ثم ضحك وقال إنه مازح، ولما هاجمه الذئب ثانية وأكل غنمه، وصاح.. وصاح فما أنقذه أحد، فيتعلم الطفل أن من يكذب مرة لن يصدقه أحد ثانية أما الصادقون فهم في الجنة مع الأنبياء.. وهكذا يستطيع المربي أن يستعين بالمناسب من القصص لخدمة الهدف الذي يريد تحقيقه لدى الطفل.

ولأهمية الذكاء بالنسبة للطفل بعد أهمية التوحيد ثم الأخلاق سوف نقوم من خلال الأسطر القادمة بذكر قصص عديدة من ذكاء الأنبياء

والصحابة والأئمة والقضاة وأطفال المسلمين، وبعض القصص التي وردت للاستدلال على الذكاء على لسان الحيوانات بكافة أنواعها وأشكالها، وذلك حتى نشحذ همم الأطفال وننمي الذكاء لديه من خلال سرد هذه القصص عليه...

أ. قصص من ذكاء الأنبياء صلوات الله عليهم:

لن نطيل، فسنأخذ نماذج فقط من هذه القصص التي وردت في الكتب التراثية الموثوقة، والتي تؤكد أن الذكاء فطري لدى من اصطفاهم الله عزِ وجل من أنبيائه ورسله وخلفاء نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام وصحابة الرسول رضوان الله عليهم:

- جاء رجل إلى النبي سليمان عليه السلام، فقال: يا نبي الله إن لي جيراناً يسرقون أوزي، فنادى: الصلاة جامعة، ثم خاطبهم فقال في خطبته: وأحدكم يسرق أوز جاره، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه، فمسح رجل برأسه، فقال سليمان عليه السلام: خذوه فإنه صاحبكم.

انظر عزيزي القارئ ما في العمل وانكشاف السارق من فطنة وذكاء سيدنا سليمان عليه السلام وكيف تصرف في موقف يكشف به اللص بذكاء خارق.

- جاء إبليس عليه لعائن الله إلى سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام، فقال له: ألست تزعم أنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك؟ قال: بلى، قال: فارم نفسك من هذا الجبل، فإنه إن قدر لك السلامة تسلم، فقال له عيسى: يا ملعون، إن لله عز وجل أن يختبر عباده، وليس للعبد أن يختبر ربه عز وجل.

صدق نبي الله عيسى عليه السلام، ولا يحتاج ذكاؤه وفطنته إلى

تفسير أو توضيح لأن إبليس يلعب على الوتر الحساس، ولكن ذكاء عيسى عليه السلام أفحمه.

- قال ابن عباس: لما شبّ إسماعيل عليه السلام وتزوج امرأة من جرهم، فجاء إبراهيم عليه السلام فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته وهي لا تعرفه، فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشتهم، فقالت: نحن بشر وضيق وشدة، وشكت إليه فقال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي لي: يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل عليه السلام أخبرته، فقال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك. وهذا يدل على فطنة وذكاء إسماعيل عليه السلام، بل ويدل على ذكاء وفطنة سيدنا إبراهيم أيضاً.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي جاراً يؤذيني، فقال: «**انطلق وأخرج متاعك إلى الطريق**» فانطلق الرجل فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «**انطلق وأخرج متاعك إلى الطريق**» فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم أخزه، فبلغه، فأتاه، فقال: ارجع إلى المنزل فوالله لا أؤذيك.

فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفكر والعمل والتطبيق ولمَ لا إنما قولك وحي يوحى علمك إياه شديد القوى.

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من مواقف الفطنة والذكاء الكثير والكثير، انظر إلى مواقفه في غزوة بدر وذكائه في غزوة أحد وفطنته في غزوة الخندق وحكمته في غزوة العمرة (الحديبية) وسلاسة ذهنه في غزوة الفتح، وغير ذلك من المواقف التي لا تحصى ولا تعد، ونقتصر على ذلك

بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب ـ قصص من ذكاء الصحابة رضوان الله عليهم:

- عن ذكاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قد استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين، وبعد أن عزله عمر خافوا أن يرده، فقال دهقانهم ـ يعني رئيسهم المقدم فيهم ـ: إن فعلتم ما آمركم به لم يرده علينا، قالوا: مرنا، قالت: تجمعون مائة ألف حتى أذهب بها إلى عمر فأقول له: إن المغيرة أختان هذا المال فدفعه إليه، قال: فجمعوا له مائة ألف وأتى عمر، فقال ذلك، فدعا المغيرة فسأله، فقال: كذب أصلحك الله إنما كانت مائتي ألف، قال: ما حملك على هذا؟ قال: العيال والحاجة، فقال عمر للعلج ـ يعني صاحب البحرين ـ: ما تقول؟ قال: لا والله لأصدقنك، ما دفع إلي قليلاً ولا كثيراً، قال عمر للمغيرة: ما أردت إلى هذا؟ قال: الخبيث كذب عليّ فأحببت أن أخزيه، فهذا مثل على سرعة البديهة من الصحابي المغيرة ومن عمر رضي الله عنهما وحسن التخلص من المأزق.

- روي عن عمر رضي الله عنه أنه خرج يعس في المدينة، فرأى ناراً موقدة في خباء، فوقف، وقال: يا أهل الضوء، وكره أن يقول: يا أهل النار، وهذا من غاية الذكاء.

- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه العديد من قصص الذكاء نذكر منها:

- أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن سليمان القيباني عن رجل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إنه أوتي برجل، فقيل له: زعم هذا أنه احتلم بأمي فأقم عليه الحد، ففكر علي، وحكم حكماً ذكياً،

فقال: اذهب بهذا، فاقمه في الشمس واضرب ظله ثمانين سوطاً.

• ومن ذكائه في القضاء وسرعة بديهته وعلمه الواسع، ما أخرجه الطبراني عن ابن حبيس، قال: جلس رجلان يتغذيان مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعا الغذاء مر بهما رجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال: خذاها عوضاً عما أكلت معكما، فتنازعاها، فقال صاحب الخمسة أرغفة: لي خمسة دراهم ولك ثلاثة، وقال صاحب الثلاثة أرغفة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين، فترافعا إلى علي رضي الله عنه، فقال لصاحب الثلاثة: لقد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارضَ بالثلاثة، فقال الرجل والله ما رضيت عن ذلك إلا بأمر الحق، فقال علي: ليس لك في أمر الحق إلا درهم واحد وله سبعة دراهم فقال الرجل: سبحان الله، عرفني الوجه في أمر الحق حتى أقبل، فقال علي: أليس للثمانية أرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً أو الأقل، فتحملون على التساوي إذاً، فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً وبقي له سبعة أكلها صاحب الدراهم، وأكل منك واحد من تسعة، فلك واحد بواحدك وله سبعة، فقال الرجل: رضيت الآن. وهذا الحكم يدل على العلم الغزير والذكاء المتوقد.

• وروى ابن أبي شيبة في مصنفه أنه قال: أُتي علي بن أبي طالب برجل، وشهد عليه رجلان أنه سرق، فأخذ علي في شتى أمور الناس، وتهدد شهود الزور، وقال: لا أؤتى بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا، ثم طلب الشاهدين، فوجدهما قد هربا عندما سمعا التهديد وكانا

كاذبين، فخلى سبيل الرجل. وفي هذا الموقف ذكاء نادر عندما لم يسترح قلبه لشهادتهما آثر استخدام عقله وفطنته لإجبار شهداء الزور على الرجوع عن شهادتهم.

- ومن مواقف الذكاء عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ما حدث في الهجرة النبوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يسأله الناس عمن معه فكان يقول: هاد يهدين، دليل يدلني على الطريق فكان جواب أبي بكر ليس كاذباً، بل هي تدل على ذكاء شديد.
- من المنقول عن العباس رضي الله عنه، سئل العباس: أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله، انظر لما في هذا القول من فطنة وذكاء لتفضيل مقام الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأطيب التسليمات.
- واشتهر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدهاء والذكاء عمرو بن العاص، ومن مواقفه الذكية: قال ابن الكلبي: لما فتح عمرو بن العاص قيسارية سار حتى نزل على غزة، فبعث إليه علجها أن أرسل إلي رجلاً من أصحابك أكلمه، ففكر عمرو، فقال: ما لهذا العلج أحد غيري، فقام، حتى دخل في العلج فكلمه، فسمع كلاماً لم يسمع مثله قط، فقال له العلج: حدثني هل من أصحابك أحد مثلك؟ قال عمرو: لا تسأل عن هواني عندهم إذ بعثوني إليك وعرضوني لما عرضوني فلا يدرون ما تصنع بي، قال: فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب: إذا مر بك فاضرب عنقه، وخذا ما معه، فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه، فقال: يا عمرو: قد أحسنت الدخول، فأحسن الخروج، فرجع عمرو، فقال له الملك: ما ردك إلينا؟ قال: نظرت فيما أعطيتني فلم

أجد ذلك ليسع بني عمي، فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد، قال: صدقت، أعجل بهم، وبعث إلى البواب: خل سبيله، فخرج عمرو وهو يلتفت، حتى إذا أمن قال: لا عدت لمثلها أبداً، فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج فقال: أنت هو، قال: على ما كان من غدرك.

- يروى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه يوم أن بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل، وكان قد أصاب المسلمين برد، فقال لهم عمرو: لا يوقدن أحد ناراً، فلما قدم شكوه، فقال: يا نبي الله، كان فيهم قلة فخشيت أن يرى العدو قلتهم ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين فأعجب ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

- وهذا جواب لمعاوية على سؤال عمر رضي الله عنه يدل على دهائه، وحسن بديهته، عندما قدم بموكب عظيم، فلما دنا من عمر رضي الله عنه قال: أنت صاحب الموكب العظيم، قال: نعم، قال: مع ما بلغني عنك من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: نعم، قال: ولمَ تفعل ذلك؟ قال: نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير، فيجب أن أظهر لهم من عز السلطان ما يرهبهم، فإذا نهيتني انتهيت، قال: يا معاوية ما سألتك عن شيء إلا تركتني في حيرة، وإن كان ما قلت حقاً إنه لرأي أريب، وإن كان باطلاً فإنه لخدعة أديب، قال: فمرني؟ قال: لا آمرك ولا أنهاك، فقيل: يا أمير المؤمنين، ما أحسن ما صدر عما أوردته، فقال: لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه، وهذه الواقعة تثبت ذكاء عمر ومعاوية معاً.

ج - قصص ومواقف من ذكاء الخلفاء والصالحين والتابعين وعامة المسلمين:

نختار في هذا المقام قبساً متنوعاً من ذكاء التابعين من الخلفاء والأئمة والصالحين والعامة من أمة المسلمين:

- أراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يرسل رسالة على ملك الروم، فاختار عامر بن عبد الله الشعبي لذكائه ودينه وحسن تصرفه، فحمل الشعبي الرسالة وتوجه بها إلى ملك الروم، الذي أعجب كثيراً بمدى وعي علماء المسلمين، ولذلك كان يسأل الشعبي كثيراً، وكان الشعبي يجيب بمنتهى الحكمة والأدب، وأخيراً قال ملك الروم: إني فخور أن يكون بين العرب مثلك. ثم سلم الشعبي رسالة للخليفة عبد الملك بن مروان، وعاد الشعبي لبلاده، وسلم الخليفة الرسالة التي قرأها، ثم سأل الشعبي: قل قرأت الرسالة؟ فقال: لا، قال الخليفة: إن ملك الروم يقول: عجبت لقوم فيهم مثل هذا الرجل ولا يكون قاضياً بينهم، ثم التفت إلى الشعبي قائلاً: أتدري ماذا يريد ملك الروم من وراء هذه الكلمات؟ فقال: لا، قال الخليفة، لقد حسدني عليك فأراد أن يدفعني لقتلك، فرد الشعبي فوراً: أصلحك الله يا أمير المؤمنين، إنه قال كذلك لأنه لم يرك، ولو رآك ما قال ذلك، فضحك الخليفة وأعجب برد الشعبي وذكائه، وصرف له مكافأة سخية وقال: لن نحقق أهداف ملك الروم. وبعد فترة من الزمن بلغ إلى سمع ملك الروم فقال: والله كنت أهدف إلى قتل الشعبي، لكنهما - يقصد الخليفة عبد الملك والشعبي - على قدر كبير من الذكاء.

من حكايات ذكاء الإمام (ابو حنيفة) رحمه الله:

- جاء رجل إلى أبي حنيفة فشكا له أنه دفن مالاً في موضع ولا

يذكر الموضع، فقال أبو حنيفة: ليس هذا فقهاً فأحتال لك فيه، ولكن اذهب فصلِّ الليلة إلى الغداة فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى، ففعل الرجل ذلك، فلم يمضِ إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره، فقال: قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي حتى تتذكر، فهلا أتممت ليلتك شكراً لله عز وجل؟

ومن قصص ذكاء القاضي إياس بن معاوية:

- أودع رجل ماله عند آخر ثم طلبه منه، فجحده، فشكا إلى إياس، فقال له: لا تخبر أحداً، ثم دعا ذلك الرجل المودع عنده المال، فقال له: عندي مال أيتام، أريد أن أدفعه إليك ليكون عندك وديعة، فحصن بيتك وانتخب من تثق فيه ليحمله معك، فرجع الرجل وأصلح بيته، ثم دعا إياس صاحب المال، وقال له: اذهب واطلب مالك منه، فإن أبى فقل له: سأشكوك لإياس، فذهب إليه وطلب منه المال، فرده عليه، ثم أخبر بذلك إياس فقال: ربما كانت الحيلة وسيلة لإدراك المطلوب.

د. قصص من ذكاء أطفال المسلمين:

وهي عديدة وكثيرة، ونسوق بعضها لنتعرف على أن الفطنة والذكاء والفراسة تأتي منذ الصغر ولها ملامح وعلامات تظهر على الأطفال منذ نعومة أظافرهم، وفيما يلي قبس يسير منها:

- ذكاء علي بن أبي طالب في إسلامه صبياً:

عرض النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام على ابن عمه علي بن أبي طالب، فقال له علي: سأذهب لأستشير أبي، وكان عمره آنذاك نحو سبع سنين، وما هي إلا ساعات حتى جاء علي فأعلن وتشهّد أمام الرسول صلى الله عليه وسلم (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)، فسأل

١

النبي صلى الله عليه وسلم: «استشرت والدك يا علي؟» فقال له الطفل علي بكل ثقة: (أعندما خلقني الله استشار أبي؟ لا والله فليس لي حاجة لاستشارة أبي في عبادة من خلقني)، وحقاً أصبح علي بفضل إسلامه المبكر وعدم سجوده لأي صنم من أذكى العرب والمسلمين ومن أعلمهم أيضاً.

- حديث عمرو بن سلمة قال: قال أبي - وكانوا في يثرب - قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم: جئتكم من عند نبي الله حقاً، قال: أي الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا حضرتكم الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً» قال عمرو بن سلمة: (فنظروا، فلم يكن أحد أكثر مني قرآناً فقدموني وأنا ابن ست أو سبع سنين) رواه البخاري وأبو داود والنسائي، وكان هذا الطفل الذي أمَّ المسلمين بالمدينة قبل وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، يتلقى الركبان، وكلما جاء أحد من مكة ومعه قرآن سمعه منه فحفظ الكثير من كتاب الله بما آتاه من الذكاء وسرعة البديهة وقوة الحافظة، فاستحق بذلك أن يؤم القوم في الصلاة، ولم يضره أنه ولد صغير، وأقرهم الرسول عليه الصلاة والسلام على ذلك.

- وقف إياس بن معاوية، وكان صبياً، على قاضي دمشق، ومعه شيخ، فقال: أصلح الله القاضي، هذا الشيخ ظلمني وأكل مالي، فقال القاضي لإياس: ارفق بالشيخ ولا تستقبله بمثل هذا الكلام، فقال الطفل إياس: إن الحق أكبر مني ومنه ومنك، فقال القاضي: اسكت، فقال إياس: وإن سكت فمن يقوم بحجتي؟ قال: فتكلم فوالله لا تتكلم بخير، فقال إياس: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فأسقط في يد

القاضي، فبلغ ذلك الخليفة، فعزل القاضي وولى إياس مكانه وهو طفل صغير.

- قال المعتصم للفتح بن خاقان، وهو صبي: أرأيت يا فتح أحسن من هذا الفص؟ - لفص في يده - فقال الطفل الصغير: نعم يا أمير المؤمنين، اليد التي فيها أحسن منه.
- قال الأصمعي: قلت لغلام حديث السن من أولاد العرب: أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق؟ فقال: لا والله، قلت: ولمَ؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب مالي ويبقى عليّ حمقي.

وهناك العديد من القصص عن أذكياء أطفال العرب، وهي كثيرة، فانظر فيها بعض المراجع المختلفة في كتب التراث وأشهرها: الأذكياء، أدب الدين والدنيا وغيرها.

و- قصص من الذكاء على ألسنة الحيوانات:

وهناك العديد من الأمثلة العربية التي ضربت للاستدلال على الذكاء على لسان الحيوانات بأنواعها وأشكالها كافة، ومنها:

- قصة الحمامة والثعلب ومالك الحزين: كانت هناك حمامة تعيش في رأس نخلة، وكانت تضع بيضها فإذا فقس جاءها الثعلب - وهو مشهور بالمكر والحيلة - فيصيح بها ويتوعد أن يرقى إليها أو أن تلقي إليها فراخها، فكانت الحمامة تلقيها فيأكلها الثعلب وينصرف، ويترصد للحمامة بعد ذلك، وفي يوم من الأيام أفرخ بيض الحمامة وأقبل عليها مالك الحزين، فوجدها حزينة شديدة الحزن فسأل عما بها، فحكت له الحكاية، فقال لها: إذا أتاك ليفعل ما تقولين فقولي له: لا ألقي إليك

فراخي، فارق إلي وعرض نفسك للتهلكة، فإذا فعلتَ ذلك، وأكلت فرخي، طرت عنك ونجوت بنفسي، وطار عنها مالك الحزين، وجاءها الثعلب فأجابته كما علمها مالك الحزين، فقال لها: من علمك هذا؟ فقالت: علمني مالك الحزين.

فتوجه الثعلب حتى أتى مالك الحزين، على شاطئ النهر، فقال له الثعلب: يا مالك الحزين إذا أتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك؟ قال: أجعله عن شمالي، قال: وإذا أتتك عن شمالك؟ قال: أجعله عن يميني أو خلفي، قال: فإن أتتك الريح من كل مكان وكل ناحية أين تجعله؟ قال: تحت جناحي، قال الثعلب المكار: وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحيك؟ لا أراه يتهيأ لك، قال: بلى، قال: فأرني كيف تصنع، فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكن الله علينا، إنكن تدرين في ساعة واحدة ما ندري في سنة وتبلغن ما لا نبلغ وتدخلن رؤوسكن تحت أجنحتكن من البرد والريح فهنيئاً لكن، فأرني كيف تصنع؟ فأدخل مالك رأسه تحت جناحيه، فوثب عليه الثعلب من مكانه فأخذه فهمزه همزة دق فيها عنقه، ثم قال: يا عدو نفسه ترى الرأي للحمامة وتعلمها الحيلة لنفسها وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يتمكن منك عدوك، ثم قتله وأكله، فانظر ما صنع ذكاء الثعلب والحمامة ومالك الحزين.

ومن القصص التي أوردها ابن الجوزي:

- خرج رجل من البصرة فاتبعه كلبه، فوثب بالرجل قوم، فجرحوه ورموه في بئر وحثوا عليه التراب، فلما انصرفوا أتى الكلب رأس البئر، فبحث عنه حتى ظهر رأس الرجل وفيه نفس يتردد، فمر قوم فأخرجوه حياً.

• والعرب تقول: احذر من غراب، وأحذر من عقعق، وأحذر من ذئب، ويزعمون أن الذئب يبلغ من حذره أنه يزاوج بين عينيه، إذا نام فيفتح إحداهما لتكون حارسة له، وتقول العرب: أحذر من ظليم - ذكر النعام -.

• زعموا أن أسداً وذئباً وثعلباً اصطحبوا، فخرجوا يتصيدون، فصادوا حماراً وظبياً وأرنباً، فقال الأسد للذئب: اقسم بيننا صيدنا، قال: الأمر أبين من ذلك، الحمار لك، والأرنب لأبي معاوية، والظبي لي، قال: فخبطه الأسد فأندر رأسه، ثم أقبل على الثعلب، وقال: قاتله الله ما أجهله بالقسمة، ثم قال: هات ما عندك: قال الثعلب: يا أبا الحارث، الأمر أوضح من ذلك، الحمار لغذائك والظبي لعشائك وتخلل الأرنب فيما بين ذلك، قال الأسد: ويحك، ما أقضاك!! من علمك هذه القضية؟ قال الثعلب: رأس الذئب النادر بين عيني.

والحكايات كثيرة ومتعددة عن ذكاء الحيوانات والطير، وما نقل عنهم الكثير والكثير من القصص التي يستشف منها الحيلة والذكاء.

❖ ❖ ❖

الفصل التاسع

التأديب والتشجيع والأثر
الذي يتركانه على أطفالنا

بداية علينا معرفة أن الطفل في فترة حياته الابتدائية وما قبل ذلك له سلوك ومواقف غير متوافقة مع نظرة المربّي، أو من الممكن أن لا يكون تصرفهم مثل ما تريده الأسرة، ولأجل أن نغير هذه الأوضاع نحتاج إلى مجموعتين من العوامل الموجهة، هي العوامل التي يحسبها الطفل مؤيدة ومصدقة لعمله وكذلك تكون عاملاً لتكرار عمله.

أمّا العوامل المانعة، فهي تلك التي لها دور الإيقاف والمنع والنهي للطفل وتؤدي في أن يترك عملاً معيناً، والموارد الأولى وبصورة كلية التي تعنى بالتربية التأثرية لدى الأطفال تكون ضمن إطار التشجيع والتأديب...

يكون هذا الأمر مؤثر في الملاحظات التربوية ويسبب في تأثير الأوامر والنواهي أكثر من السابق وأفضل.

العلة الثانية لهذا الأمر هي أن البشر يريدون أن يدقّقوا ويفحصوا عن الأمور والأعمال التي لا يعرفونها ولا يعرفون نتائجها، لأجل أن ينقذوا أنفسهم من الوساوس والتردد، أو يتحرروا من حسنه وقبحه، والآن، وفي حالة تأييد فأنه سيفرح ويقتنع ويتوجه إلى ذلك ليعمل باطمئنان أكثر.

مثل هذا الاحتياج موجود في عمق وجود كل إنسان ولا يوجد أحد في أي سطح ودرجة لا يحتاج إليه.

وأخيراً في بعض الأحيان يؤدي فرداً عملاً خاصاً مع المشقة والألم وعندما يتوقف إلى إتمام ذلك العمل يريد من الآخرين أن يشجعوه حتى يخرج ذلك الألم والمشقة من جسمه. وهذه الأمور سبب لهدوء النفس وخاطر الإنسان.

فوائد وأهمية التشجيع:

على هذا الأساس عرفنا بعض فوائد وأهمية التشجيع وتأثيره ونفوذه وتبين مدى تأثير هذا العمل ودوره التحريكي لتلك الأمور. لأجل مناقشة هذه الرؤية وتلخيص هذه المسألة نستطيع أن نشير إلى موارد أهمّها ما يلي:

١ ـ التشجيع يستطيع أن يكون سبباً لنشوء الرغبة والشوق إلى العمل والدراسة ويستطيع أن يكون له دور مهم في توجيه الإنسان إلى أهدافه ومقاصده المعينة، ويصل إلى درجة يستطيع الإنسان أن يكتشف طريقة وجهته ويستمر على ذلك الطريق.

٢ ـ التشجيع في بعض الأحيان يكون عاملاً لتوليد الجرأة والشهامة على إنجاز بعض الأعمال أو تركها، بعض الأفراد لهم شرائط وموقعية لا يتجرّأون على ترك العمل أو لا يجدون محركاً وباعثاً إلى العمل والسعي.

٣ ـ التشجيع عامل للتكرار والاستمرار. عندما يؤدي فرد عملاً ويتذوق لذة التشجيع التي كانت مثلاً بصورة العطف أو الجائزة أو التكريم فأنه لا يريد أن يرفع يده عن ذلك فيما بعد. وعلى هذا الأساس، التشجيع عامل للتقوية أيضاً.

٤ ـ التشجيع عامل للهدوء النفسي ونجاة الفرد من الشك والتردد. فهو يمهد المجال للثقة بالنفس والاطمئنان، وفي هذه الحالة فالطفل عندما ينجز عملاً ما فإنه لا يخاف ولا ترتجف أعضائه ويتقدم باستحكام وثبات يؤدي عمله.

٥ ـ التشجيع سبب للنشاط النفسي وطراوته، وسبب لإيقاظ الميل إلى الحياة وأداء الوظيفة يسبب في أن يؤدي الطفل عملاً، بدون أن يحس بأي

تعب وإنهاك.

٦ - التشجيع يولد الأمل والثقة بالنفس، وهذا الأمل هو السبب لوجود الحالات الخلاقة والإبداعات عند البعض، حيث يولد لديهم طاقة زائدة تكون عاملاً وسبباً من أسباب النجاح في الحياة.

٧ - التشجيع سبب لوجود الاستقامة والمقاومة في الأمور. من الممكن أن يشتغل الطفل بعمل ممل وموجب للكسل، في هذه الحالة أن ترك وحده فهناك احتمال قوي بأنه سيترك ذلك العمل، ولكن إن رأى تأييداً وسمع تشجيعاً فأنه لا يترك ذلك العمل.

٨ - في بعض الأحيان عن طريق التشجيع نستطيع أن نُفهم الطفل ما هو المطلوب منه، من قبل الوالدين والمربين وفي مجال أوسع، ما هو المطلوب منه من قبل المجتمع؟ وكيف يجب أن يتغلب على الصعوبات، أو إلى أي حدٍّ يجب أن يصمد أمام الأمور؟

٩ - التشجيع يستطيع أن يكون عاملاً لتحرّك الابتكار والإبداع والاختراع يسبب في تفكير الإنسان إلى حل مسائله ومشاكله ويسبب في أن يكون متّكئاً على نفسه في تمهيد المجال لرشده وتقدمه ولا يأمل شيئاً من الغير.

١٠ - وأخيراً، التشجيع سبب للتحريض والترغيب، عندما يريد الشخص أن يتقدم في عمله ولكنه فاقد للجرأة الكافية أو يحس بأنّ خطراً يهدده، تسلب منه القدرة على الحركة فالتشجيع يمكن أن يكون عاملاً للتقدم في هذه الحالة، حيث يتقدم الإنسان بدون أي خوف ويسير نحو هدفه المنشود ومقصده باستقامة وثبات.

أضرار عدم التشجيع:

عدم التشجيع لا يسبب عدم التفات الفرد إلى الأمور المهمة فقط، بل يسبب صدمات خطيرة على شخصية الفرد. الأبحاث التجريبية الحاضرة أثبتت أن الذين لم يشجّعوا ولم يؤيّدوا أبداً يعيشون حالة من الاضطراب والحيرة في حياتهم العادية ويترددون ويتأخرون في أخذ القرارات اللازمة في حياتهم.

نحن نعرف أشخاصاً كثيرين، كانت لهم برامج مرتبة ومنظمة وكانوا يحبون عملهم ولكنهم بعد ذلك بسبب عدم الاعتناء والمحبة من قبل الآخرين والتوقف عن التشجيع أن يصل وضعهم إلى درجة فقدوا علائقهم، ويأسوا من عملهم وتوجهوا إلى الكسل والإهمال. وهنا لا نتكلم عن الأشخاص الذين تركوا عملهم ووظيفتهم مرة واحدة. الاختبارات النفسية التي أنجزت على الحيوانات وصلت إلى نتيجة وهي أن عدم التشجيع وعدم إعطاء المكافأة على العمل يسبب في خمود معلومات الحيوانات وعدم اعتنائه بها.

يسعى علماء النفس إلى تعميم هذه المسائل على الناس والأطفال خصوصاً، ويدعون أن الطفل في حالة عدم مكافأته وتشجيعه تنشأ عنده بالتدريج حالة عدم التفات واعتناء، بل والإعراض في موارد أخرى.

جاء في كلمات أحد العلماء: أن الوردة تحتاج إلى النور والحرارة والماء والهواء فكذلك الأطفال يحتاجون إلى التشجيع في مسيرة التقدم.

دور التشجيع أثناء التعلم:

التشجيع يحسب عامل ومحرك أساسي للأطفال. تجارب المعلمين والمربين تبين أن الأطفال الذين يشجعون في الصف أو المدرسة لأجل الدرس

والتقدم الدراسي يتعلمون ويتوصلون إلى فهم المسائل أكثر من الآخرين وأفضل منهم، بعض البحوث الأخرى التي دوّنت على أساس الاختبارات، أثبتت أن التشجيع له دور مؤثر وأكثر أهمية من التأديب والملامة والتوبيخ. تأثيرات التشجيع تكون أكثر من تأثيرات التأديب.

وكذلك بيّنت إحدى التحقيقات أن التشجيع في درس واحد وإن كان يسبب الرشد والتقدم في نفس الدرس ولكن آثاره من الوسعة بحدٍ تشمل بقية الدروس أيضاً.

بمعنى أن تشجيع الطفل في درس واحد يسبب تقدمه في الدروس الأخرى أيضاً.

هذا الأمر بسبب أن الطفل تكّون له رؤية موجبة بسبب التشجيع إلى التعلم وبصورة كلية تسبب في وجود الرغبة إلى العمل والسعي في نفس الطفل.

التشجيع والبناء الفكري:

التشجيع مؤثر في بناء الشخصية وكذلك له دور مهم وأساسي في توجيه سلوك الطفل وهدايته. عن طريق التشجيع نستطيع أن نوجد سلوك العمل الفعال والموجب في الفرد ونثبت هذا السلوك في نفسه أو في ظل الملاحظات التي تكون ناشئة عن التشجيع نستطيع أن نزيل جذور السلوك والعمل الخاطئ عن نفس الطفل.

التشجيع في بعض الأحيان يكون سبباً لأن يتخذ الطفل طريقاً وأسلوباً خاصاً على أساس نصائح الفرد المشجع ويتقبّل الضوابط المعينة من قبله. عندما تشجعون أبنائكم على الاستمرار في طريق ما ففي الحقيقة أنكم تقولون له أنَّ الطريق الذي يتقدم فيه طريق صحيح وسليم وأنكم راضون

عن ذلك.

نستطيع الانتفاع من التشجيع لأجل تقوية المحفزات والمحركات إلى الفعالية واعتماده واطمئنانه إلى الاستمرار في العمل وكذلك نستطيع أن نحيي حس التقدير وأداء الحق في الفرد أو نستطيع أن نوجد الثقة والأمل فيه ونكون سبباً لئلا يتوهم أن عمله لا قدر ولا قيمة له.

تجاربكم الشخصية أيضاً تبين لكم كيف أن التشجيع أصبح لابنكم سبباً لانشغاله وسعيه في القضاء على الضعف والعجز وإلى أيّ مدى توضح رضا خاطره وبأي مقدار هو خاضع لرأيكم ونظركم.

أضرار التشجيع:

كذلك يجب أن لا ننسى أن التشجيع بجميع فوائده ومنافعه يوجد كثير من المضاعفات والأضرار. هذه الأضرار ليست بسبب نفس التشجيع، بل بسبب الأخطاء التي يرتكبها الآباء والمربون في أعمالهم. بعض الآباء والأمهات وفي بعض الأحيان المربين والمسؤولين يشجّعون أبنائهم بصورة تكون في النهاية موجدة لبعض المضاعفات والأضرار.

التشجيع في بعض الأحيان يمهد المجال للمنافسات الخاطئة بين الأطفال أو تلاميذ الصف الواحد، وبدل أن يكون التشجيع عاملاً محركاً لأجل رشد الأفراد يصبح وسيلة للتفاخر والغرور والسلوك الخاطئ.

وفي بعض الموارد يحسب التشجيع عاملاً ووسيلة للرشوة إلى الأطفال ويسبب في أن يتخذ الطفل موقفاً لا يعمل فيه أي شيء إلا لأجل التشجيع والمكافأة، وأخيراً من الممكن في بعض الموارد أن يصير التُشجيع عاملاً للمكر والخداع والرياء والتزوير حتى يكون سبباً لجلب انتباه أولياء

المدرسة إلى الطفل والعناية به.

نحن نعرف أطفالاً تعودوا على التشجيع إلى درجة كبيرة، فإن لم يشجعوا يتركوا العمل والوظيفة، وهذا هو نوع من نقض الغرض في تربية الأطفال ويحسب أمراً مضراً.

الأصل في التشجيع:

الأصل في التشجيع هو تحريك العاطفة، مادياً كان أم معنوياً، ليكون سبباً و وسيلة لتحقق الأعمال والسلوك الصحيح في الأفراد، أو يكون موجباً لإجبار الطفل وإقناعه إلى
ترك الأعمال السيئة والتوجه إلى الأعمال الصائبة.

لهذا فقصدنا من التشجيع هو الهداية والإرشاد إلى الطريق الصحيح، نريد أن يتعلّم الطفل في ظل التشجيع طريقة الحياة ويتقدم في طريق الرشد، وكذلك اتخاذ الطريق الصحيح والمقبول في الحياة. ويجب أن يستمروا في هذا الطريق.

نحن نعرف أن الطفل في أول حياته لا يعرف المواقف المتنوعة التي يجب أن يتخذها وهو جاهل بها. لا يعرف الموقف والأسلوب الذي يجب أن يتخذه أمام الحوادث أو الوقائع.

هو منتظر لهدايتكم وإعلام رأيكم، فتأييدكم وتشجيعكم هو الذي يوجد هذه المواقف ويوجهها.

لا شك أن المقصود من هذه التوجيهات هو أن نهدي الأفراد إلى الفضائل والأخلاق ونربي شخصيتهم. وكذلك التشجيع يجب أن يكون في جهة الفضائل ورعاية الأحكام العادلة حتى تساق دائماً إلى جهة الشرف والإنسانية.

تعليم الوظيفة:

إحدى الأمور المهمة في التربية هي تعليم الوظيفة، الآباء والأمهات والمربون يجب أن يربوا أطفالهم منذ البدء بصورة يحسبون أن الحياة نوع من المسؤولية والوظيفة، وعلى هذا الأساس يجب أن يواجهوا الأمور والوقائع. أنتم في البيت والمعلم في المدرسة يجب أن تعينوا له واجبات ووظائف وهو يجب أن يؤدي هذه الأعمال بدون أن توقّع وانتظار وتشجيع وتأييد من قبل الوالدين والمربين.

في المراحل الآتية يجب أن تجعل الطفل يعتقد ويؤمن بأداء الوظيفة إلى حد لا تأثر فيه حالة التأييد والمعارضة ويتقدّم إلى الأمام باعتماد واطمئنان، الفرح والسرور أو الضعف أمام التشجيعات والتأييدات يقلل من صحة العمل وقيمته ويسبب بالتدريج إلى تربيته فرداً خطراً للرشوة. وكذلك لا يبعد أن تصل حياة مثل هؤلاء الأفراد إلى المكر والحيلة والخداع.

والخلاصة: هي أن التشجيع يجب أن يكون بصورة لا يسبب في سيطرة فكرة التشجيع على قلبه وفكره ولا يمنعه عن أداء وظيفته، على حد قول علماء النفس: التشجيع يجب أن يكون له اتجاه نفسي ويسبب إقناعه النفسي والداخلي لا الخارجي.

المرّبي العارف والجيد يعرف أن هذا ليس بصحيح أن يطلب الطفل لأجل العمل الذي يعمله شيئاً في مقابله. بعض الآباء والأمهات عودوا أطفالهم على طلب المكافأة في مقابل كل عمل، ولو كانت هذه المكافأة قيلة من الأب والأم.

الأصل في الحياة هو أنّ الطفل يتعلم على الاستمرار في أداء وظيفته

ويصدر عنه سلوكاً طبيعياً، كل من يعمل عملاً صحيحاً فإنه يشجع ويقدر من قبل الآخرين. وسوء الاستفادة من التشجيع أمر شنيع إلا لأجل هداية الفرد إلى الطريق القويم أو سعي المربي لأجل تعويد الطفل على سلوك مطلوب.

يجب أن نتعامل ببرود مع الطفل الذي تعود بسبب العادات الخاطئة من قبل الوالدين والمربين على أن يطلب شيئاً أو مكافأة في مقابل العمل الذي يؤديه ويجب أن لا نعتني إليه في الموارد التي تقتضي ذلك، حتى يعرف أن نظام الرشوة قد زال.

يجب أن نعلمه ونعرّفه على وظيفته ويجب أن نطلب منه عدم نسيان أصل وظيفته.

طلب التشجيع والتأييد من قبل الآخرين نوع من عدم الاعتماد على العمل والسعي الذي يؤديه، وتكون خطيرة على الوحدة والصداقة، ومثل هذا الفرد لا يتوفق في حياته المستقبلية.

موارد الاستفادة من التشجيع:

لأجل الاستفادة بصورة مؤثرة من التشجيع في التربية. نستطيع أن نذكر موارداً أهمها ما يلي:

- الانتفاع من التشجيع لأجل توجيه الطفل إلى الهدف المقصود الذي يقع في مدى نظر الآباء والمربين.

- تشجيع الطفل وترغيبه على أداء العمل الذي يصاب بالترديد في أدائه.
- تقوية السلوك الحسن عند الطفل، بصورة يكون طالباً وراغباً على استمرار ذلك العمل.

- تحريض الطفل وإجباره على تكرار سلوك، عمل، قول و... الخ

- إصلاح سعي الطفل وعمله الذي يؤديه وهو ضروري لحياته الحالية أو المستقبلية.

- التمهيد لأجل تعلم كيفية الحياة وإيجاد الخصال العقلائية الفردية أو الاجتماعية.

- إيجاد التحرك في جسم الفرد بقصد تعلم يديه وأعضائه على العمل وتعويدها على ذلك.

- إعلام التأييد لأجل العمل الذي عمله وبقصد إعلامه أن ما فعله كان صحيحاً وعملاً صواباً.

- إعطاءه أجراً ومكافاة على عمله الذي صدر منه وكان حسناً.

- تقديره لأجل العمل الذي صدر منه ولم نكن نتوقع صدوره منه.

مقدار التشجيع:

يقول علماء التربية: إن التشجيع للطفل يجب أن يكون له حد ومقدار وبرعاية هذين الأمرين لا نقع في الإفراط والتفريط. الامتناع عن التشجيع في الموارد الضرورية يسبب اليأس وعدم الجد في أداء الأعمال، وبعد ذلك لا نستطيع أن نحوله ونحرضه على الأعمال المهمة الأخرى. الإسراف في التشجيع أيضاً يسبب التمهيد إلى الآمال الوهمية الزائدة والارتشاء وسوء الفهم.

لأجل معرفة مقدار وحدود التشجيع، يجب أن ننتبه إلى الموارد التالية:

- يجب أن يكون التشجيع بمقدار لا يفقد أثره ولا يصل إلى درجة يكون عدمه ووجوده سواء عند الطفل. يجب أن نجعل رغبة الحصول على التشجيع حية فيه.

- يجب أن لا يكون التشجيع بمقدار يساوم الطفل لأجل الحصول إليه

ويتكلم عن قلة وزيادة المكافأة والتأييد والتشجيع.

- لا يجب أن يكون التشجيع بصورة يتسم بالرشوة ومثلاً يربط الطفل بين التشجيع ودراسته وذهابه إلى المدرسة والدرس ويقول إن لم تعطني مكافأة أو أن لم تشتري الشيء الفلاني فلا أكتب واجباتي.

- يجب أن لا يكون التشجيع بصورة يجعل الطفل فيها يعيش الأمل دائماً، حتى إن لم يقل بلسانه، فيتوقع ذلك في نفسه.

- يجب أن لا يكون التشجيع بصورة يولد عادات سيئة في الطفل ويجعله يعيش الأمل الكاذب.

- يجب أن يكون التشجيع متناسباً مع العمل بصورة يختلف التشجيع في الأعمال الكبيرة والصغيرة، المهمة وغيرها.

- يجب أن يكون التشجيع بصورة يستطيع المربي فيها أن يهيئ المكافأة والأجر المناسب إلى الخطوات المهمة التي يجب أن يخطوها فيما بعد.

- يجب الانتباه في التشجيع إلى الشرائط والتيارات الاجتماعية حتى لا يتوهم الطفل أنه يختلف عن الآخرين وأعلى منهم، يجب أن يكون توافق وتطابق بين البيت والمجتمع من هذه الناحية.

الموارد المهمة في التشجيع:

هناك موارد يكون التشجيع فيها ضروريا ويجب أن يكون مقداره أكثر من الحد المتعارف السابق ويزيد عليه.

- في الموارد التي يؤدي الطفل فيها عملاً مهماً، العمل الذي بحسب المعمول والمتعارف لم نكن نتوقعه من الطفل.

- عندما يتقبل الطفل عملاً كان يجب أن يعمله أفراداً آخرين يؤديه

بقصد القربة وبدون أي توقع.

- عندما يتقبل وظيفة بدون جلب انتباه الآخرين أو بدون التوجه إلى هذا الأمر، أن شخصاً يرى عمله وسلوكه ويؤديه ولا يكون فيه تظاهر ورياء.

- في الموارد التي استطاع أن يكسب فيها فخراً لنفسه ومجتمعه، أو أمراً لا نتوقعه من الأفراد المشابهين له.

- في الموارد التي يصاب الطفل فيها بصدمة نفسية ويجبن ويحتاج إلى العطف لأجل القيام مرة أخرى، تشجيعكم في هذا المجال مفيد جداً.

- الطفل الذي كان قد تعود على الكسل والتكاهل لمدة طويلة وفجأة ظهر تغير ولمعان مهم في حياته، في تلك الحالة يجب أن نشجعه حتى يحتفظ بحرارته وتحركه ويستمر في طريقه.

- وأخيراً، الطفل الذي كان مورداً للملامة والتحقير والخجل وهو عرضة لليأس وفقدان القدرة على الحركة للعمل.

في هذه الموارد والموارد الأخرى التي يرى المربي أنها مفيدة لأجل التقدم والرشد وسلامة الطفل، يجب أن نشجعه حتى تزداد شدة عمله وجهده.

أصول التشجيع وشرائطه:

يجب أن نراعي أصولاً وضوابطاً في تشجيع الأطفال وحتى الكبار، ونستطيع أن نستخلص المهم من تلك الموارد في الأمور التالية:

١ - شرط العمر: شرط العمر مهم في تشجيع الأطفال ويجب أن يكون مورداً للعناية في كل عمر، يجب أن نراعي مقتضيات ذلك العمر وهذا الأمر غير ممكن إلا في حالة توفر المعرفة والعلم عن فنون علم النفس وامتلاك معلومات في مجال علم نفس الأطفال والبالغين. تختلف نوعية المتطلبات في كل عمر وبالطبع يجب أن تختلف الجوائز والمكافآت.

تشجيع الطفل الصغير يكون بصورة الاحتضان والتقبيل والملاطفة مع أن هذه الأمور غير مقبولة ومرغوبة عند البالغين، وكذلك تشجيع الطفل منفرداً قد يرضي الطفل، ولكن هذا النوع من التشجيع لا يرضي البالغين ولا يقنعهم، يجب أن يشجع ويؤيد أمام أفراد المجتمع.

٢ ـ شرط الجنس: من الأفضل أن تكون التشجيعات والتأييدات وحتى المكافآت مختلفة ومتفاوتة بين البنات والبنين، بمعنى أننا يجب أن ننتبه إلى شرائط حياتهم النفسية والاجتماعية، فمن الممكن أن يحب الأولاد الألعاب الميكانيكية والوسائل المتحركة ويرغبون فيها أكثر من بقية الأشياء، مع أن البنات ينتبهن إلى تلك الناحية أكثر من الجوانب الأخرى.

قد يكون من الأفضل أن نهيئ المكافأة للأولاد مثلاً، دراجة، سيارة أو دراجة بلاستيكية، ومكافأة البنات جائزة من نوع عصابة الرأس، وردة الزينة والأشياء الأخرى التي ترغب البنات بها، ومن ناحية أخرى يجب أن نلحظ الحياة الفردية والاجتماعية للبنين والبنات.

٣ ـ الشرائط النفسية للأفراد: من الموارد الأخرى التي يجب أن ننتبه إليها عند إعطاء الجوائز، هي الشرائط النفسية للطفل في السنين المختلفة ونوع التعلقات التي لهم. الأطفال الصغار يبحثون عن اللذائذ الجسمية السريعة ومن نوع اللذائذ التي تأكل. هؤلاء يتلذذوا أكثر لو أعطيناهم شيئاً حلواً يأكلوه بدل أن نعطيهم دائرة معارف تساوي قيمتها آلاف المرات قيمة ذلك الشيء الحلو.

هذه الأعمال أن عملنا معهم وهم كبار، بالغون، راشدون، وأن ذلك سيحسب إهانة، يعرفونهم بين اجتماع أقرانهم، أنهم أفراد مهمين، ولذلك الأطفال يريدون الأشياء الملونة والتي تجذب النفس والعين والجمال

الظاهري مع أن المهم عند الكبار هو عمق القضية، فالأطفال يعيشون في عالمهم الحسي مع أن الكبار يعيشون في عالمهم الإدراكي.

٤ ـ ظروف العمل والسعي: يجب أن ننتبه في إعطاء الجائزة إلى الأطفال بشرط وهو رابطة مقدار العمل والسعي ومقدار التشجيع. الطفل في بعض الأحيان يؤدي أعمالاً صغيرة وفي بعض الأحيان كبيرة. في هذه الحالة يجب أن لا تكون التعاملات متساوية، التشجيع في بعض الأحيان قد يكون لأجل تخصيص ساعة وفي بعض الأحيان يكون التشجيع لعمل ساعات، مثلاً صرف أسبوعاً من عمره في النظام والعمل الفلاني.

يجب أن ننتبه إلى رعاية هذا التناسب حتى يعرف هو أنه في قبال العمل والسعي يستحق الجائزة ويكون هذا الأمر محركاً له حتى يعمل ويسعى أكثر من السابق.

٥ ـ الإدراك والفهم: لا يفهم كل الأطفال بمقدار واحد ولا يملكون ذكاءً واحداً. لذلك مواقفنا في قبال الأطفال لا تكون واحدة. من الممكن أن يكون تشجيعاً مقنعاً للطفل، ولكنه يحسب تحقيراً وإهانة إلى الطفل آخر له نفس العمر ولكن ذكائه أعلى وأكثر.

الدليل على أنهم يسعون إلى فصل الأذكياء عن بقية الأطفال وتربيتهم لها علل متنوعة من جملتها رعاية هذه النكات الخاصة، الفرد قد يكون في سن البلوغ ولكن تفكيره كالطفل، وقد يكون طفلاً صغيراً ولكنه يفكر بمستوى البالغين. يجب أن ننتبه إلى هذه الاختلافات والمفارقات.

٦ ـ شرط الاستمرار: قد يؤدي ابنكم عملاً مهماً وأنتم ترون أنه يستحق التشجيع، ولكنكم يجب أن تتخذوا أسلوباً قابلاً للاستمرار، يجب أن لا يكون بصورة تستعملون جميع لغات التشجيع والتقدير إلى

الطفل لأجل عمل عادي.

قد يصبح ابنكم في السنة الأولى من الابتدائية أولاً على الصف. شراء دراجة لأجل أنه صار أولاً على الصف عمل خاطىء لأنكم بهذا العمل تزرعون بذر التوقعات الكبيرة في داخله.

إذا تمكن هذا الطفل أن يصبح الأول على الصف في السنة الأخيرة من الابتدائية فلا بد أن نشتري له سيارة، ولأجل إتمام فترة المرحلة المتوسطة طائرة!! وهذا العمل غير ممكن.

٧ - التشجيع بصورة مباشرة: بعض الآباء والأمهات بسبب عاداتهم التي تعودوا عليها وأخلاق وسلوك الطفل يهيئون جائزة ومكافأة بصورة سرية ويأخذونها إلى المدير أو المعلم ويطلبون منهم أن يعطيها للطفل باسمه أمام الطلاب والتلاميذ.

يعتبر هذا العمل خطأ من المعلم، لأن الطفل يتوقع منه في المراحل الآتية أن يخطو خطوة أكبر أو مساوية على أقل تقدير، مع أن المعلم عاجز عن ذلك. وثانياً هذه الأعمال توجد الحسرة في قلوب بقية الأطفال، لأن ذلك التلميذ أخذ هذه المكافأة على العمل الفلاني وهم لم يقبضوا شيئاً. وثالثاً إذا عرف الطفل هذه الحقيقة فيما بعد فإنه لا يحترم مثل هذا المعلم والأب والأم.

إن كنتم تفكرون أن ابنكم مستحق للتقدير والتشجيع والمكافأة، فافعلوا ذلك أنتم مباشرة.

لا تسحبوا المعلمين والمدير إلى هذه الورطة ولا تخزوهم، لأن عاقبة هذه الأمور غير حسنة.

٨ ـ الحذر من إعطاء المواثيق: شجعوا ابنكم أو تلميذكم بشرط أن لا يكون تشجيعكم سنداً لغروره، بحيث يحس بالقناعة الدائمة من ناحية الأخلاق والسلوك والتقدم من قبلكم، ولا يجب أن يتوهم أنه على هذا الأساس واجد لجميع الكمالات ولا يحتاج إلى العمل السلوكي والسعي. على هذا الأساس لا تعطوه موثقاً على أنكم راضين عن أخلاقه وسلوكه. إن أعطيتموه مثل هذا الشيء فيجب أن يكون محدوداً بزمان، مثلاً أنا راض عن أخلاقك وسلوكك إلى هذا التاريخ. بمعنى أنه غير معلوم أنكم ترضون عنه غداً أيضاً، فقد يحتاج غداً إلى عمل وجهد وسعي جديد ويجب عليه أن يشتغل في إصلاح نفسه والتقدم في دراسته.

٩ ـ شرط الثمن والقيمة: أغلب الآباء والأمهات في الحقيقة قد يشترون الجائزة لأنفسهم لا لأبنائهم، قد لا يعرف هؤلاء أن الطفل لا يفرق بين الذهب والأرز، أو بين المواد الخشبية والمواد المطاطية. فالشيء الثمين والرخيص عند الطفل سواء.

يشترون شيئاً ثميناً لأجل تشجيع الطفل، وبعد ذلك يأخذونه منه يضعونه في مكان مقفل حتى لا يكسره الطفل ويحرمونه من اللعب به، في هذه الحالة ما هو الشيء الذي قبضه الطفل؟

ألم يكن من الأفضل أن نشتري لعبة بلاستيكية للطفل ونعطيها له لكي يلعب ويستفيد من هذه اللعبة؟

١٠ ـ شرط الإبداع: يجب أن يكون التشجيع بصورة يولد عند الطفل حس الإبداع والتقدم لا الغرور والتكبر والإعجاب بالنفس، التشجيع يجب أن يحسّن أخلاقه ويوجه طريقه وعمله وسعيه إلى الهدف المقصود ويزيد على مقدار عمله وجهده، وأخيراً يجعله أحسن من قبل وأفضل.

كذلك يجب أن تكون اللعبة التي نهيئها لأجل تشجيع الطفل من النوع التي تحرك

فكر الطفل وذهنه وتوجد فيه حسن الإبداع والابتكار، وكذلك يجب أن يكون تعامله معها بصورة الفاعل المنفعل. بعبارة أخرى هو الذي يوجهها لا هي التي توجهه، فمثلاً يجب أن لا تكون اللعبة من نوع السيارات المكوكية. بل من نوع أدوات بناء والبيوت و....الخ

كذلك توجد موارد أخرى في هذا المجال يجب أن ننتبه إليها من جملتها، رعاية احتياج الطفل، رعاية الرغبة والشوق الموجود في الطفل لشيء خاص. قد يأمل الطفل دائماً في امتلاك ساعة يدوية. من الأفضل والأحسن أن تكون جائزته ذلك الشيء... ونحن لأجل رعاية الاختصار لا نذكر الموارد الأخرى.

ما هو الشيء الذي يجب أن نشجع الطفل عليه؟

هذا سؤال، جوابه مهم، هل الطفل نفسه يجب أن يشجع ويقدر أو عمله وسلوكه الذي صدر منه؟ أراء المربون تختلف في هذا المجال. الشيء الذي عرفناه هو أن نقطه الاتكاء والتشجيع يجب أن تكون للسلوك والعمل، لا لشخصية الطفل. نحن يجب أن نمدح العمل ونقول عمل حسن وتم بصورة حسنة، العمل الفلاني كان جميلاً وقيماً مثل هذه التعاملات تجعل الطفل يستمر على إدامة ذلك العمل.

طفل ساعد أبويه في خارج البيت وداخله، مثلاً هو رتب سريره، هو الذي غسل ملابسه هو الذي هيئ طبق طعامه، هو الذي أدى واجباته الدراسية بدون تنبيه الأب والأم و.. في هذه الحالة يجب أن نقول عن عمله أنه حسن وقابل للتقدير.

على هذا الأساس يجب أن نشجعه أو نعطيه جائزة وهو يعرف أن المكافأة والجائزة كانت بسبب عمله لا طوله وعينه، وكذلك يعرف أن عمله هو الأساس لا نفس شخصه، وكل من يعمل هذا العمل يصل إلى هذه النتيجة. وكذلك يجب أن تعرف الجوائز بعنوان نتائج العمل ويجب أن يعرف هو أن مكافأة العمل الفلاني الجائزة الفلانية.

نعم، خطاب التشجيع متوجه إليه، ولكن في هذا العمل نشير إلى ما أداه، مثلاً نقول له: أحسنت لأنك ساعدت أمك، أحسنت لأنك كتبت واجباتك بخط حسن وجميل، أحسنت لأنك فعلت كذا وكذا.

أشكال التشجيع:

ما هي أشكال التشجيع؟ وكيف نكافئ الطفل ونشجعه؟ وما هي الطرق والأساليب التي نستطيع أن ننتفع منها في هذا المجال؟

لأجل الجواب عن هذه الأسئلة يجب أن ننتبه إلى مجموعتين من المسائل والأمور، وهي أنواع التشجيع وصورة العملية.

أ ـ أنواع التشجيع:

حول صور وأشكال التشجيع المختلفة التي توجد في الكتب التربوية، نستطيع أن نذكر الموارد التالية ولكن من الطبيعي أن ما نذكره في هذا البحث لا يشمل جميع ما هو قابل للذكر:

١ ـ تحسين العمل: والأصل فيه هو أن الطفل يؤدي عملاً، ولكنه يبقى أمام حالة من الشك والتردد، لا يعرف أن العمل الذي عمله كان صحيحاً ويجب أن يستمر عليه أم لا؟ وهنا التحسين الذي يساعد الطفل أنتم بتحسينكم له تشجعوه على أن يستمر في ذلك العمل وأدائه.

٢ ـ التصديق اللساني: التشجيع في بعض الأحيان قد يكون لسانياً.

بمعنى أن الطفل قد يقول كلمة أو عبارة ونحن نفهمه. أنك صادق في قولك، الحق معك، أنت قولك صحيح و..

على هذا الأساس نحن أوجدنا شوقاً في داخله وأمّلناه في كلامه وسلوكه وحديثه، فالتصديقات اللسانية تستطيع أن تكون عاملاً لإيجاد حالة الثقة بالنفس وتقويتها، والتي تعتبر من ضروريات الرشد وتمهد للتقدم في الحياة الحاضرة وفي المستقبل كذلك.

٣ ـ التأييد: التشجيع يكون بصورة التأييد في بعض الأحيان، وهذا العمل قد يكون بالرأس (أي من خلال حركته) وقد يكون بصورة عملية في بعض الأحيان (التأييد العملي) وعلى أي حال في الصورتين التي ذكرنا نحن سعينا لإيجاد موجبات الرشد والكمال فيه وتحريضه على استمرار العمل الذي هو أمام نظرنا.

هذا التأييد قد يكون بصورة ابتسامة مرضية، عندما يؤدي الطفل عملاً نحن بابتسامتنا نظهر له أننا نقبل عمله وكلامه ومن الأفضل له أن يستمر في ذلك العمل.

٤ ـ التحريض: التشجيع قد يأخذ صورة التحريض في بعض الأحيان وذلك في الوقت الذي يريد الطفل أن ينجز عملاً ولكنه يخاف، يريد أن يذهب إلى حديقة البيت لكنه يخاف من الظلام، يريد أن يذهب إلى النهر والبحر أو المسبح لأجل السباحة ولكنه يخاف من الدخول في الماء.

في هذه الموارد نحن نسعى أن نشجعه بالحديث والكلمات ونعطيه الجرأة على التقدم ونؤمله ونعطيه الاطمئنان على أن لا خطر متوجه إليه، إن حصلت له مشكلة في هذا المجال فنحن سنحميه ونسدده لأجل طي هذا الطريق الوعر.

٥ - التقدير: التشجيع في بعض الأحيان يشابه التقديرات وذلك في الوقت الذي يؤدي الطفل عملاً خارجاً عن استطاعته وقدرته ونحن لا نتوقع منه مع ضعفه وعدم قدرته أن يؤدي ذلك العمل، في تلك الحالة يجب أن نقدره ونكرمه.

مقصودنا هو التقدير والتكريم من عمله وبرنامجه. يجب أن نفهمه أنه أدى عملاً مهماً وحتى يجب أن نفهمه أن عمله هذا كان يجب أن يؤديه شخصاً أكبر منه وعلى هذا الأساس نقوي روح الأمل والاعتماد على نفسه وننتفع فيها في الأمور والوقائع الآتية.

٦- الترغيب: التشجيع في بعض الأحيان يتسم بالترغيب، بمعنى أننا نوجد في وجوده حتى يؤدي ذلك العمل. وهذا الأمر ممكن بصورة أن يكتشف لذة العمل في وجوده ويعرف مزية ذلك العمل وفوائده.

لنفرض أنه أدى عملاً في البيت وبعد ذلك فهم أن أباه وأمه عطفوا عليه أكثر من قبل أو اشتروا له حلوى وأشياء أخرى وهو يفهم أنه توجد علاقة بين هذا العمل وتلك الحالة، وسوف يوجد الرغبة في نفسه إلى الأعمال الآتية.

ب- الصور العملية للتشجيع:

وصل فصلنا هذا الآن إلى أننا كيف يجب أن نجري مسألة تشجيع الأطفال وكيف يجب أن نوصله إلى مرحلة العمل؟ ماذا يجب أن نفعل حتى يحس الطفل بالشوق في نفسه ويحس بالسرور في داخله لأنه أدى العمل الفلاني؟ ما هو الطريق الذي نستطيع أن نفرح الطفل به لأنه أدى العمل الذي طلبناه؟

جوابنا هو أنه في هذا المجال أيضاً توجد طرق وأساليب مختلفة أهمها

كما يلي:

١ - الإطراء وذكر كلمات المحبة: المقصود ذكر عبارات وكلمات تبين علاقة الفرد ومحبته إلى الطفل وكذلك الاحترام الذي يكنه المربي إلى الطفل. والطفل عن طريق هذه الأشياء يحس بأن عمله كان مورداً لرضا الوالدين، وعلى هذا الأساس زادت محبتهم بالنسبة إليه.

كلمات مثل عزيزي، ابني وروحي، سيد، سيدة، التلميذ الجيد، ألفاظ مثل تفضل، تفضل ادخل، أحسنت يا ابني، ابنتي و... كلها تستطيع أن تحكي عن محبتنا له.

٢- التعريف بعمله أمام الجميع: نحن نسعى أن نعرف الشخص الذي أدى عملاً حسناً في المدرسة أو في البيت عند الأخ والأخت أو عند تلاميذ الصف ونمدح عمله هذا، هذا الأسلوب مفيد ومؤثر جداً إلى جميع التلاميذ وفي جميع السنين خصوصاً للناشئين والبالغين.

لا شك أننا يجب أن نوضح للآخرين لماذا نقدر عمله، ومن المؤكد أنه يجب أن نحرض تلاميذ الصف على إبراز سرورهم لأجل عمله.

٣ - مشاهدة آثاره وتعريفها: من الممكن أن يؤدي أو يصنع الطفل عملاً حسناً مثل كتابة الواجبات بخط حسن، رسم رسماً جميلاً، صنع شيئاً جميلاً، انتفع من فنٍ، حيث نعرضها لبقية الأطفال، كذلك نستطيع أن نوقع عليها ونعطيه درجة عليها وننصبها على لوحة المدرسة حتى يراها جميع التلاميذ. الطفل الذي يرى أثره على لوحة المدرسة ويرى أن الآخرين مشغولين برؤيتها يسر سروراً شديداً ويسعى إلى تكرار تلك النماذج.

٤ - نصب صورته: نستطيع في بعض الأحيان أن نضع صورته في لوحة المدرسة أو نضعها في جنب خطه الجميل أو رسمه الجميل أو نستطيع أن

نعمل أكثر من ذلك وأوسع مثل أن ننصب صورته ونزين أطرافها بالأشياء الملونة والجميلة.

هذا الأسلوب أيضاً مفيد ومؤثر لجميع الأطفال خصوصاً البالغين، الطفل يفكر أن عمله وفعاليته مهمة لدينا وعمله له اعتبار عندنا. ومن الطبيعي في تلك الحالة أن يتقيد بالملاحظات ويضع لنفسه قيمة واعتباراً لحسن عمله ويجاهد ليحافظ عليها.

٥ ـ إعطاء الجائزة: نستطيع في بعض الأحيان أن نعيّن الطفل جائزة بعنوان المكافأة يتناسب عمره وجنسه وبقية الشرائط ونعطيها له. كما قلنا سابقاً ثمن الجائزة غير مهم، المهم هو نفس الجائزة وإبراز هذا الأمر، أننا نريد أن نبين رضانا منه عن هذا الطريق.

نوع الجائزة يمكن أن تكون، قلماً، أو كرة، ألبوم للصور، عصابة للرأس، حلوى و... وفي جميع الموارد المهم هو أن الطفل قبض منكم جائزة، نحن تكلمنا عن هذا المورد فيما سبق.

٦ ـ تقريبه إلى أنفسكم: تشجيع الطفل قد يكون بصورة تقريبه إلى أنفسكم. بمعنى أنه بسبب عمله الحسن نجعله مقرباً عندنا، نتوجه إليه أكثر من السابق، ننتبه إلى طلباته من السابق وأخيراً، نفهمه أننا كنا نحبه ولكن الآن نحبه أكثر.

المعلم يستطيع أن يقربه إلى نفسه عن هذا الطريق مثلاً، يسمح له أن يأكل غذائه في المدرسة وفي الإدارة معه، يسلم عليه، يسأل منه عن أحواله، يحترمه أكثر من السابق، ويذكره أنه يحبه و...

٧ ـ إعطائه المسؤولية: بعض الأحيان يستطيع المعلم والمربي في المدرسة والوالدان في البيت أن يعطوا مسؤولية للطفل وهو يحبّها ويفهموه أنهم

لأجل احترامه ورؤية لياقته، حوّلوا إليه مثل هذه المسؤولية واسعوا إلى تعليمه طرق أدائها حتى يحس بالسرور والفرح في ظل أدائها، ويدرك أننا نحسب له حساباً، ونعترف بشخصيته وأننا قبلناه في المجتمع.

٨ ـ ذكر القصص والروايات: نستطيع أن نعد الأطفال بذكر القصص والروايات بعنوان التشجيع للأطفال الصغار. نحن نعرف أن الأطفال وحتى الكبار يحبون سماع القصص من والديهم ومربيهم وهم مستعدون لترك كثير من الأعمال حتى يسمعوا قصة.

لاشك أننا بتناسب السن والجنس والشرائط المتنوعة الأخرى نسعى أن نسرد للأطفال قصصاً مفرحة وأخلاقية وقيمة وعن هذا الطريق أيضاً نسعى إلى أمر البناء والإصلاح في الأطفال.

٩ ـ إعطاء الوثيقة: تستطيع المدرسة في بعض الأحيان أن تعطيه وثيقة تحكي عن رضاها من الطفل. ومن المؤكد أننا نسعى أن لا تكون هذه الوثيقة بصورة أمرية حتى لا تكون سبباً لسوء الاستفادة. نذكر في الوثيقة مثلاً أنه كان حتى هذا اليوم وهذه الساعة طفل فعال، مؤدب وخلوق و... في هذا المجال أيضاً تكلمنا فيما سبق بصورة كلية نريد أن نقول أن الوثيقة لا يجب أن تكون مطلقة.

١٠ ـ الأساليب الأخرى: توجد أساليب وطرق أخرى يستطيع كل مربي أن يختار منها ما يتناسب مع الموقف ويعمل بها مثل:

ـ الابتسامة الحاكية عن المحبة التي يبتسمها المربي والأب والأم في وجه الطفل.

ـ أخذ الطفل إلى النزهة والسفر بسبب الدور الحسن الذي أداه في هذا المجال.

- إعطاء صورته إلى جريدة المدرسة فعندما تنشر ويراها سوف يحس بالغبطة والسرور.

- إعطاءه فرصة إظهار رأيه عن طريق إدخاله في الجمعيات أو الفعاليات التي توجد في المدرسة.

- إدخاله في صف الكبار بعنوان احترامه وباعتبار أننا نحسب له حساباً.

- ملاطفة رأسه ووجهه باليد أو تقبيله واحتضانه.

- لعب المعلم والمربي مع الطفل والانتباه والتوجه إليه..

وبصورة عامة، الاستفادة من جميع الطرق والضوابط المشروعة التي تسبب في تحريك الطفل وتقدمه. نحن في هذا المجال نستطيع أن نبدأ من أبسط الطرق الابتدائية إلى أعقد الطرق وأصعبها كل واحدة في مكانها ويتناسب شرائطها الخاصة.

أفضل أنواع التشجيع:

على رأي علماء النفس فإن أفضل أنواع التشجيع هو التأييد الناشئ من الوجود والنفس الذي يحس الطفل بسبب أداء عمل الرضا من كل قلبه ووجوده، قد لا نحصل على هذا الأمر عند الأطفال الصغار ولكن هذه الحالة توجد من سنين السابعة عندما تنشأ مسألة التفكير المنطقي وتتقدم وتنمو.

أساس المسألة هي أن يرشد وجدان الطفل، هو يجب أن يجد حقيقة الأمر ويلمسها في وجوده ويحسها نستطيع أن نثبت في ذهنه من السنة السابعة مسائل قيمة أداء الوظيفة وقداستها وبالتنبيهات والتلقينات وببيان

القيمة العملية للأمور نستطيع أن نوصله إلى مرحلة يحس بالرضا من كل قلبه.

نحن لا بد من أن نبين ونعرف فوائد الأمور التي نرقب فيها، وهي أن الإنسان يجب أن يعرف وظيفته وأن لذة العمل والجهد لا يتيسر إلا في ظل معرفة الوظائف، نستطيع أن نذكر نماذجاً كثيرة في هذا المجال إلى الطفل، بصورة نبين في كل عمل نموذجاً من ذلك.

الأطفال والكبار إن عرفوا بحقيقة الأمر ووصلوا إليه وعرفوا أن القيم توجد في ظل معرفة الوظائف فإنهم لا يحتاجوا إلى محرك. يذهبون وراء أعمالهم ومساعيهم ويفرغون منها. لأنهم في تلك الحالة يحسون بعامل التشجيع والتأييد في داخلهم.

التوصية التربوية للإسلام أيضاً متوجهة إلى هذا الأمر، أننا يجب أن نوجد غبطة وسرور في وجود الفرد حتى يؤدي عمله بدون أي أمل كاذب، وهو يكون مؤيداً لنفسه ولا يحتاج إلى مدح الآخرين وتحسينهم. هو يجب أن يعرف أن الأصل أداء الوظيفة، ومربيه أيضاً وظيفته أن يشجعه مقابل العمل الذي أداه.

التشجيع المعنوي:

وكذلك من النكات المهمة في التشجيع هي أن نسعى بحدود الإمكانيات المتاحة من تقليل التشجيع المادي، يجب أن نؤكد على المجالات الغير مادية. هذا العمل ناتج من أننا لو أردنا أن نخصص تشجيعاً مادياً لكل عمل حسن يعمله الطفل:

١ ـ لا تكفي نقودنا وثروتنا إلى ذلك الحد لأننا مجبرين لأجل تأثير هذه التشجيعات من زيادة المكافآت عن المرة السابقة في كل مرحلة، ومثلاً

لو خصصنا في المرة الأولى ١٠٠ ليرة فيجب أن نخصص على الموارد البعيدة بالترتيب ٢٠٠- ٣٠٠- ٤٠٠ و... وإلا سيكون تشجيعنا تكرار المكررات ويفقد تأثيره.

٢ - يصير الطفل بالتدريج مادياً ومحباً للمال والإسراف، وفي مقابل كل عمل يعمله يتوقع مالاً، مع أننا نحتاج في الحال والمستقبل إلى أشخاص يخصصون في بعض الموارد اللازمة روحهم وحياتهم لأجل سلامة الحياة الاجتماعية ولا يتوقعون شيئاً من أحد.

٣- توجد في ظل هذه التشجيعات الخاطئة في وجود الطفل عادة سيئة ليس بالإمكان الاستمرار عليها فيما بعد.. لأنه شاء أم أبى سيدخل إلى المجتمع ويتوقع نفس التوقعات من المجتمع، ومن الطبيعي أن لا يقضيها له، وهذه هي علة لترك الوظائف بسبب اليأس والفشل، فالمجتمع لا يقدم كلاماً تافهاً بعنوان التشجيع فكيف بالأمور التي يكون فيها المال ومعها.

بيان علة التشجيع:

الحالة المهمة الأخرى التي هي جديرة بالذكر بيان علة التشجيع، وهذا الأمر سيوضح بأن هدفنا هو تشجيع الطفل وهدايته وتوجيهه وتحريضه على تكرار ذلك العمل والاستمرار فيه. وفي مثل هذه الحالة من الطبيعي أن يعرف الطفل سبب التشجيع.

عدم الانتباه إلى هذا الأمر يخلق فائدة وأهمية إلى الطفل وعمل المربي في التشجيع والتحسين بالنسبة إلى الطفل كنثر البذر الثمين في الأرض الصالحة والتي ستتضح عند حصاد المحصول أو عند زراعته ورشده.

كذلك من الضروري أن يعرف الطفل سبب التشجيع هل هو عمله أو

سلوكه أو شخصه ونفسه؟ مثلاً لو كان التشجيع بسبب السلوك الفلاني، يجب أن يطمئن إلى أن في حالة ترك ذلك السلوك ينقطع التشجيع أيضاً.

التشجيع مِن قبل مَن؟

المقصود هنا، مَن هم الأفراد الذين يجب أن يؤدوا التشجيع حتى يكون مؤثراً أكثر ويوجد في الطفل حس الإبداع؟ الجواب هو، أن التشجيع يجب أن يكون من قبل الأشخاص الذين يحترمهم الطفل ويحبهم. خصوصاً في الأمور المهمة يجب أن نطلب العون من الكبار والذين يحبهم الطفل أو الذين لهم وجهة اجتماعية وأخيراً في نظر الطفل يكون فرداً عزيزاً ومكرماً.

في الوقت الحاضر التشجيع من قبل الوالد والأم، المعلم، المدير أو بقية الأفراد المحترمين في المجتمع، وكلما كان هذا الأمر في مرحلة أعلى فإنه سيكون مؤثراً أكثر في التحقيق.

التأديب والتشجيع:

أنجزت من قبل بعض المربين وعلماء النفس بحوثاً في هذا المجال لتبين أثر التشجيع والتأديب والضرب في أمر هداية الطفل وبنائهم ودور أيهما المهم وذو أثر أكثر، وأيهما يعطي نتيجة أفضل وأكثر؟

نتيجة البحوث بينت أن أثر التشجيع ودوره أكثر بمراتب من التأديب، وكذلك من الضروري للمربين أن يستفيدوا من التشجيع أكثر. هذه التحقيقات أجريت على الأطفال المتخلفين وأعطت نفس النتيجة.

كذلك بينت بعض البحوث الأخرى أنه، لأجل استحكام وتقوية سلوك وتثبيت الحالة الحسنة عند الطفل، فإن دور المكافأة كبير جداً،

مع أن الضرب والتأديب يضعف ذلك السلوك، وإن أدى إلى تأثيرات كثيرة في زمان مؤقت.

وبصورة عامة، من الضروري للمربي أن يتعمق في كل مورد يريد أن يتخذه وما هو الموقف الذي يجب أن يتخذه وكيف وبأي أسلوب يجب أن يعمل.

فترة التشجيع:

من أي عمر وإلى عمر يجب أن نشجع الأفراد؟ الجواب هو أنه لا يوجد حد معين للتشجيع من ناحية العمر. من بدء الحياة إلى لحظة الموت. نحن نحتاج في جميع أدوار حياتنا إلى محرك يحركنا إلى العمل والسعي ويحرضنا على الأعمال الحسنة، لا يوجد أي شخص لا يحتاج إلى محرك في فترة من فترات حياته.

أما ذكر هذه الحالة ورعايتها مهمة وهي أن الفرد بالتدريج وبالتقدم من زمان الطفولة إلى البلوغ والشباب، يجب أن يعمل بصورة لا يحتاج الطفل إلى تشجيع الآخرين ويكسب تأييداً داخلياً ونفسياً في وجوده. العمل الذي يراه صحيحاً يؤديه بدون الانتباه إلى تأييد الآخرين ويحسب ذلك العمل وظيفة كانت بعهدته وأداها.

بواعث التشجيع:

أفضل البواعث على العمل والجهد هي تلك العوامل التي تنشأ من وجود الإنسان وتفي بدور الحارس والحاكم الداخلي على الأفراد، وهؤلاء هم الأفراد الذين وصلوا إلى مرحلة الوجدان الأخلاقي. ومن الطبيعي أن الوصول إلى هذا المستوى والمرحلة غير يسير. ولكن الحقيقة هي أن الإنسان كلما يتقرب على سن البلوغ والتكليف زاد أمله للحصول

على كسب هذه المرحلة.

لا شك أن في المراحل العليا للرشد وفي السنين الآتية نعرف أشخاصاً يصلون في ظل الزهد والرشد إلى درجة لا تكون عبادتهم لأجل الطمع في الجنة أو الخوف من العقوبة في جهنم، «... بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك».

الإفراط في التشجيع:

يجب أن يكون التشجيع متعادلاً ويجب إبعاده عن الإفراط والتفريط. عدم التشجيع أو قلته يمهد المجال لكثير من عدم التوجهات والإهمال واليأس بالنسبة إلى العمل والحياة وحتى في بعض الأحيان سبب التظاهر والتعزيز لجلب انتباه الآخرين، وهذه مسألة نلحظها في كثير من هؤلاء الذين هم من هذا النمط، الإفراط والإسراف في التشجيع أيضاً يسبب أخطاراً وأعراضاً، من جهة أن الطفل يتربى على التعلق الشديد بالتشجيع ويفتح عينيه على الآمال الكاذبة، كذلك إعطاء الجوائز القيمة والثمينة نوع من الإفراط بجهة أن الطفل إن أدى عملاً مهماً فيما بعد فإن الإنسان لا يستطيع أن يرضيه ويقنعه.

عندما نشجع الطفل باللسان، يجب أن لا ننسى أننا نشجع الطفل ولا يجب أن يصل هذا العمل إلى المدح والثناء والتملق للطفل. المدح الذي يخرج عن حدوده نوع من التملق وهو مذموم في الإسلام، وقد قال الإمام علي عليه السلام: «الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق».

الإفراط في التشجيع يصل على إحدى نتيجتين: أما أن يفقد أثره عند الطفل ويصير نوع من تكرار المكررات أو يسبب في نشوء رغبة كاذبة في الطفل ويحرضه على المنافسة والتسابق بدون حساب وهذا خطر كبير

للطفل.

التشجيع بلا سبب:

في هـذا المجـال مـن الـضروري أن نـذكـر، أن شـدة علاقـة الأبـوين والمربين، يجب أن لا يكون سبباً لتشجيع الطفل بدون دليل واستحقاق وبدون أن يعمل شيئاً يصل إلى أجر وثمن لأن هذا العمل يزيل أثر التشجيع بعنوان محرك وموجه للطفل على التقدم والرشد.

التشجيع وسيلة وأحد الأدوات المساعدة على التربية. يجب أن نرى أين وكيف يجب أن نستعمله؟ يجب أن نشجع الطفل في زمان نريد أن نثبت في ذهنه أمراً مديراً ومحسوباً، أو نضع ركن أساسي في تربيته، وذلك أيضاً إلى الحد الذي يستطيع أن يتحرك هو بعد ذلك باطمئنان وأهل.

التشجيع بلا دليل، يحسب نوع من التصنع عند الطفل، والطفل على مستوى شعوره وفهمه يستطيع أن يدرك التصنع وهذا الدرك مضر لتربيته. الأطفال في بعض الأحيان يعرفون أن الوالدين والمربين يشجعونهم اليوم لجل مقاصد خاصة، حتى ينتفعوا منها في الأيام الآتية.

عندما لا يوجد حق في التشجيع فإن الطفل يهرب وينفر عن كل ما يسمى بالتشجيع، لا يطفأ عطشه من طلب الرشد والترقي ولا تستجاب توقعاته وطلباته. يجب أن نشجعه في وقت يحس الطفل أنه مستحق للتشجيع ولو قليلاً.

التشجيع والرشوة:

ذكرنا قبل هذا، أن من الموارد المهمة التي يجب أن نتنبه إليها في تشجيع الطفل، إبعاده عن الرشوة. التشجيعات الارتشائية أمور خطرة وتخاطر بمستقبله الأخلاقي والسلوكي وحتى أخلاقه وسلوكه الحالي.

هذا ومن الخطأ أن تقول الأم لأبنها: إن كنت ولداً جيداً وهادئاً فإني سأشتري لك (البوظة)، سأشتري لك (الشكولاته) إذا أصبحت هادئاً، أو إذا كسبت درجة جيدة في الامتحان فإني سأعطيك ٥٠ ليرة مثلا، إن أتيت لي بكأس من الماء فإني أفعل لك كذا وكذا..

مثل هذه الأعمال نوع من إعطاء الرشوة وتسبب في أضرار على أخلاقه وسلوكه. هذا امتياز في غير محله نعطيه إلى الطفل ونجعله حراً في انتخاب الطريق، هو يحسب لنفسه هذا الحق على أن يعمل العمل الفلاني إن احتاج الجائزة الفلانية أو يترك العمل وكلما لا يحتاج إلى شيء فإنه حر ولا تقييد له.

نعم، من الممكن أن تكون لهذه التشجيعات آثاراً آنية ومؤقتة، ولكنها وبمرور الزمن ستكون لها آثاراً مضرة، وحتى نعتقد أن التشجيع يجب أن لا يكون عن إعطاء وعد أو شروط مسبقة، لأنه في تلك الحالة يروج حالة التصنع والميل إلى الماديات عند الطفل، الأمر الذي يأثر تأثيراً سيئاً على أخلاقه وسلوكه وأقل تلك الأضرار هي أنه يقلل ويضعف من دور التبعية للضوابط المعنوية.

الكيفية اللازمة في التشجيع:

يجب الانتباه على كيفية معينة في تشجيع الطفل، ومن جملتها:

١ ـ أن يكون سعينا على أن نجعل التشجيع أمراً مهماً ونؤديه بصورة محترمة، حتى يحس الطفل في ظل التشجيع أنه فرد عزيز ومكرم.

٢ ـ الاحترام أثناء التشجيع ضروري ولكن مقداره يجب أن لا يصل إلى درجة نحس بالندامة فيما بعد أو نكون محتاجين إلى إصلاحه بعد ذلك.

٣ ـ عند إجراء التشجيع من الضروري على حد الإمكان أن يعرف

الطفل الهدف والقصد من التشجيع، ويعرف لأجل أي شيء يشجع ويكافئ، مثلاً نقول له: أحسنت لأنك راعيت نظافتك، أحسنت لأنك راعيت النظم والترتيب في خلع ملابسك وارتدائها، غسلت يدك حتى لا تمرض و...

٤ ـ التشجيع يجب أن يكون بصورة يحس الطفل دائماً بالجاذبية والتجدد. يجب أن لا يكون من نوع تكرار المكررات لأنها تأخر وتمنع الإنسان عن العمل والوظيفة لأن التشجيعات في حالة التكرار تفقد أثرها.

٥ ـ يجب أن لا تكون التشجيعات تزيد حالة الطمع والجشع عند الطفل وبالتالي تجعله يتخذ أسلوب الحيلة والمكر والتصنع لأجل الحصول عليها، يجب أن يكون الأصل على دخول العاملين والساعين في هذا الوادي.

٦ ـ يجب أن لا تكون التشجيعات بصورة الهدف والغاية لأنها في تلك الحالة تسيطر على سلوكه وأخلاقه وتتم جميع أعماله ومساعيه وأفعاله لأجل التشجيع.

سرعة الإجراءات:

إن كان الطفل مستحقاً للتشجيع والمكافأة بسبب عمل وسلوك صدر منه، فمن الضروري أن نقدم فوراً في هذا المجال، إيجاد الفاصلة بين العمل والتشجيع تسبب في خمود هيجان الطفل، وبعد ذلك يفقد هذا العمل أثره المحرك، وإذا حسبنا أن التشجيع أجرة بالنسبة إلى الطفل، فعلى أساس القوانين الإسلامية، يجب أن تعطي أجرة كل فرد بعد إتمام عمله وقبل أن يجف عرقه حتى يزال التعب من جسمه وتوجد روح جديدة لأجل السعي والجهد والفعالية في وجوده. هذه إحدى الأوامر الإسلامية.

التسريع في العمل له فائدة وهي أن نفس العمل سيكون جميلاً في نظر الطفل، وسيولد رغبة وشوق بالنسبة إلى الاستمرار على ذلك العمل، ويوجد قدسية واحترام بالنسبة إلى نفس العمل في الذهن حيث نراه فرحاً دائماً من عملكم وإقدامكم هذا.

نكات أخرى في التشجيع:

ما أكثر الملاحظات الأخرى التي يجب أن تتوفر في طريقة التشجيع ويجب أن يراعيها المربي في هذه العملية، نحن لا نستطيع أن نعدد جميع تلك الموارد، الذي نستطيع أن نذكره زيادة على ما ذكرناه فيما سبق على وجه الاختصار:

١ ـ يمكن أن يكون التشجيع وسيلة للانتفاع من النقاط السلبية للطفل وهدايته إلى طريق الصواب والطريق الصحيح.

٢ ـ يجب أن يكون التشجيع بصورة يثبت ويركز العمل الصائب أو القول الصحيح في ذهن الطفل وكذلك آثاره.

٣ ـ يجب أن لا يؤدي التشجيع إلى توليد إهانة وتحقير بالنسبة إلى شخص آخر أو يسبب في نشوء الحسد والعقدة والاختلاف.

٤ ـ عند تشجيع الطفل، خصوصاً في ذكر الكلمات والعبارات يجب أن نفكر في الأيام الأخرى، يجب أن نفكر في الأيام التي سوف يقدم فيها أعمالاً أخرى ويحتاج إلى تشجيع آخر.

٥ ـ يجب وضع أصول وضوابط معينة في تشجيع الأطفال وشرحها لهم بصورة من الصور حتى يعرف هؤلاء ما هي الأعمال التي توجب التشجيع وما هي الأعمال التي توجب التأديب.

الفصل العاشر

التربية وتأديب الأطفال

مقدمة:

من المسائل المهمة في بحوث التربية مسألة التأديب ومدى حدودها، حيث توجد آراء موافقة ومخالفة كثيرة في هذا المجال، فعلى الصعيد العالمي عرض العلماء آراء متفاوتة. بل ومتناقضة أحياناً .

بعض هؤلاء يقولون: أن الطفل يجب أن لا يُضرب ويهدد أبداً ومطلقاً، يجب أن يكون مجازاً وحراً لرفع رغباته وميوله بالصورة التي يريدها وبدون أن يرى مانعاً في ذلك. إذا حصلت له مشكلة وصعوبة في حياته أو أوجد مشاكل وصعوبات للآخرين، فإننا يجب أن نصلحه عن طريق النصيحة والتنبيه ونطلب منه أن لا يكرر ذلك العمل مرة أخرى.

في مقابل هؤلاء توجد مجموعة أخرى يدعون أن التأديب والضرب أمر واجب وضروري لأجل التربية وإيجاد الرشد في الإنسان، له تأثير كبير ونفوذ قوي في بناء الإنسان، فالطفل لا يطيع إلا بوجود (خشبة فوق رأسه) وطريقة إصلاح الطفل لا تتم إلا عن طريق تهويله وإرعابه من قبل المربي.

نحن في هذا البحث نريد أن نحقق جميع جوانب هذه المسألة ومع الانتباه إلى المجالات الموجبة والسلبية. نحقق عن أصل المسألة وبعد ذلك نوضحها من الناحية الإسلامية

ضرورة النظم والانضباط:

نبدأ البحث من أن وجود النظم لأجل حياة معقولة أمر ضروري فليس هناك مجال لإنكار ضرورته، إن كنا نريد أن نصل إلى مقاصد الحياة

وأهدافها بتعقل وتدبر فلا بد لنا من النظم في الحياة.

عدم رعاية النظم مضر للطفل والأسرة وكذلك إلى المجتمع وأقرانه في المدرسة. عندما لا يلتزم الطفل بالنظام فإنه يقع في ورطة الإهمال وعدم الترتيب وتصبح حياته في عرضة للانحرافات والزلات، ولهذا السبب أيضاً يضيع مستقبله الفردي وفي بعض الأحيان، الشرف العائلي.

ما أكثر الأطفال الذين بسبب عدم رعاية النظم والضوابط يسببون مشاكل لأنفسهم وللغير وحتى يسببون مشاكل لأبويهم ومربيهم.

كيفية إيجاد النظم في حياة الأطفال:

الكلام هو، كيف نعلم الأطفال على النظم وكيف يجب أن نجعلهم يتقيدون بذلك؟ الجواب هو أننا لأجل الحفاظ على الأفراد واستقرار النظم في حياة الطفل يجب أن نضع ضوابط وقوانين ونعلم الطفل طريقة الالتزام بهذه القوانين، . بعبارة أخرى نضع ضوابط خاصة للطفل ونطلب منه أن يراعي تلك الضوابط.

أما كيف يجب أن نوجد النظم والانضباط في حياة الطفل؟ الجواب يكون عن طريق بعض الأساليب والطرق المتعددة والتي من جملتها :

- أسلوب الأسوة (التأسي) فمثلاً أن يرى الطفل سلوكاً وعملاً من الوالدين والمربين ويقلده.

- أسلوب التعريف والتنبيه، بمعنى أن نفهمه طرق وأساليب الحياة الفردية والاجتماعية وفي الموارد الضرورية نذكره وننبه وفي حالة الانحراف عن السبيل، نرشده مرة أخرى.

- أسلوب التحريض على التعمق، مثل أن يفهم هو الأعمال الحسنة والمحمودة ويعمل بها ، ويمكن في هذا الطريق أن يستمد بعض التعاليم

من الكتب والأفكار المطروحة.

أما في مجال تحريضه على رعاية الضوابط والمقررات والتقيد بالانضباط يوجد أسلوبان كليان في هذا المجال هما:

١ ـ أسلوب التشجيع الذي له صور متعددة ومختلفة ويجب أن نبحث عنه في مقالة أخرى وبحث آخر.

٢ ـ أسلوب التأديب الذي هو موضوع هذا التحقيق وهذه المقالة، والتي نريد أن نبحث عنه على وجه الاختصار.

ما هو التأديب؟

التنبيه في اللغة بمعنى الإخبار والإعلام، وفي المصطلح التربوي نوع من التحريك العاطفي من غير محبة وفي بعض الأحيان. يكون مع الخشونة وكذلك هو أمر مقابل للتشجيع. هذا التحريك الذي يأتي بصورة التنبيه وهو ناتج عن ممانعة الفرد من أداء عمله والاستمرار عليه، من الممكن أن يكون بصور مختلفة:

- بصورة إبراز عدم الرضا والحزن والهم والتأسف من عمله.
- بصورة الضرب على جسمه باليد أو بوسيلة أخرى.
- كذلك من الممكن أن يكون هذا الأمر بصورة إجراء عمل مؤلم ومؤذي للطفل، مثل حرمانه من شيء يحبه أو منعه من الوصول إلى الهدف والمقصد الذي يحبه، على أي حال فإن مسألة تنبيه وتأديب الطفل والكبير قد يعتبر إهانة واستحقار وقد الطفل يحسب التأديب تعاملاً غير لائقاً وكذلك أخطاراً وتنبيه له.

التأديب أمر حساس وخطر من الناحية التربوية ويجب أن نسعى إلى عدم استعماله في حدود الإمكان، إلا في الحالة التي يكون الفرد في

مسير الخلة والانحراف ولا نستطيع أن نمنعه عن هذا الطريق إلا من هذه الناحية. أو نريد أن نرجع طفلاً إلى طريق الصلاح ولا يوجد لنا أسلوباً غير هذا الأسلوب.

حتى عندما نستعمل هذه الوسيلة لأجل المنع وإصلاح الفرد، يجب أن يكون الاستعمال بتفكر وتدبر. يجب أن نفكر عن كيفية الاستعمال ومقدارها، حتى لا نسبب في نشوء صدمات أخرى على الطفل وسيء وضعه أكثر من السابق. نحن في هذا البحث نستعرض مسائلاً حول هذا الموضوع.

الجانب الفكري في التأديب:

إن الأساس الفكري في التأديب وجعله وسيلة للإصلاح والبناء في الحياة هو أن الطفل يهرب من العواطف التي تزاحمه ويحسب الألم والهم والتأثر وعدم الاعتناء بالنسبة إلى نفسه نوع من التحقير والإهانة، أو يحسبها هزيمة لنفسه ولا يحب أن يقع في هذا مثل هذا الوضع والمأزق أو حتى لو وجد له مثل هذا الوضع فلا يجب أن يعرف ذلك أحد.

يقول علماء النفس: إن أساس حياة الطفل خصوصاً في السنين الأولى للحياة تبتنى على أساس جلب لذة ودفع ألم. يستقبل كل شيء يأتي إليه ويجلب إليه لذة ويفر ويهرب عن كل ما يسبب له ألماً وتأثراً. ومن الطبيعي أن التأديب والضرب للطفل أمر مؤلم للطفل. وهذا هو السبب في هروب الطفل عن العمل الذي يسبب ضربه وتأديبه.

الآباء والأمهات والمربون يجعلون هذه الخاصية والتي هي موجودة عند الطفل بصورة فطرية كمركز الثقل ويريدون هداية الطفل إلى طريق الصلاح بالانتفاع من هذا الأمر. ولذلك مثل هذا الأسلوب والعمل متعارف

في جميع العالم ويستعملونه في أكثر الموارد.

من جهة أخرى يفهم الأطفال بالتدريج أن كل من أدى عملاً سيئاً وخلاف المتعارف فإنه يجب أن يدفع أضراره ويتحمل الخسائر والصدمات الناشئة عنه، فلقد أدى عملاً بدون علم والديه ومعرفتهم، فلابد أن يتحمل عواقب هذا العمل بألم وتأثر. ومن الطبيعي أن يسعى الطفل أن لا تكون هناك عقوبة وغرامة. ولكنه يعرف أن ذلك محال.

الآراء المطروحة في هذا المجال:

توجد آراء مطروحة ومتعددة حول التأديب. بحيث لا يوجد توافق في الرأي والنظر حول مسألة إجراء التأديب وحدوده وشرائطه للذين قبلوا به. أهم الآراء المتفقة والمخالفة في هذا المجال هي:

١ ـ الموافقين والمتحيزين إلى التأديب يرون أنه على أساس نظرات المتخصصين في العلوم النفسية وخبراء التربية، وكذلك على أساس التجارب اليومية عن وضع الطفل نستطيع أن نقول أنه توجد شعلة وشرارة في وجوده تجعله غير متعادلاً وغير هادئاً ومستقراً.

التأديب عامل مهم لاختصاصه وإصلاحه، ويسبب التأديب في خروج نوازع الشر من نفسه أو إخماد هذه النوازع، تفقد نفسه الطغيان والتمرد بسبب الضرب وتصبح مطيعة وهادئة.

هؤلاء يطرحون الاستدلال التالي وهو: بأننا يجب أن ننتبه إلى الآثار المؤقتة والآنية التي تكون بعد الضرب وتؤدي إلى سبب في التزامه حتى بعض هؤلاء يستدلون بأن هذا الأسلوب كان متعارفاً منذ الأزمنة القديمة فيجب أن يكون معمولاً في الحال الحاضر أيضاً، فليس هناك دليل على ترك أساليب السالفين.

٢ ـ المخالفين للتأديب والضرب يرون أن الطفل الشرير والمنحرف فرد مريض أو أسير، وبدل أن نضربه يجب أن نهديه ونرشده. يجب أن ننصح الطفل ونعظه، يجب أن نعلمه ونوعيه حتى تنمو شخصيته وترشد.

هؤلاء يقولون: أن التأديب والضرب هو من مخلفات حياة الخشونة والتوحش. يجب أن نزيله من حياة الطفل وفي نفس الوقت نربي وننمي وجدانه وفي حالة انحراف الطفل والتخلف يلومه وجدانه ويحاسبه.

هؤلاء ادعوا كذلك أن التأديب والضرب ليس له آثاراً حسنة. لأن التاريخ مليء بالعقوبات الخشنة، وشد الوثاق والزجر والضرب والحبس، ولكن أي منها لمْ تستطع إصلاح المنحرفين بصورة دائمة، وكلما رفع عامل الضغط من حياتهم رجعوا مرة ثانية إلى أعمالهم الخاطئة، فإن التأديب الخشن يولد مضاعفات مستمرة تحول حياة الطفل من السيئ على الأسوأ.

نظرة الإسلام لهذا الموضوع:

على أساس ما نفهمه من الكتاب والسنة هو، وجود التأديب بمعنى الضرب ولكن أسلوبه مختلف عما هو متعارف في بعض العائلات والمدارس، وكذلك لا يكون أساسه على وجود الأعراض الخطرة.

قال الإمام علي رضي الله عنه: «كل من لا يصلح في ظل الخير فيجب إصلاحه عن طريق التأديب والمكافأة»، وكذلك قال رضي الله عنه «عندما لا يصلح الفرد عن طريق الاحترام والإكرام فيجب أن نعالجه عن طريق الإهانة والتأديب».

يجب أن نذكر أن الإقدام على التأديب مع رعاية الجوانب الإسلامية أمر صعب جداً ولا يستطيع كل فرد أن يعمل به. إنه يحتاج إلى مربي

مدقق ومدبر حتى يقدم في هذا المجال مع رعاية جميع جوانب الأمر وأبعاده.

كذلك من اللازم للمربي أن يكون ذو إطلاع ومعرفة حتى يعرف في المورد الفلاني يجب أن يلوم أو يوبخ أو يهدد أو يترك الكلام معه؟ هل هنا مكان العصا أو مكان العطف والمحبة؟ يجب اتخاذ هذه الاحتياطيات لأن التأديب مسألة مهمة وقد تسبب في بعض الأحيان إلى آثار غير مطلوبة وحتى تسبب في سوق الفرد إلى الانحراف.

الأساس في التربية الإسلامية:

من المهم أن ننتبه إلى هذه الناحية وهي أن في النظام التربوي للإسلام، ليس الأصل على التأديب بمعناه المتعارف الحالي، بل لأن بناء الطفل وهدايته أساسها إعطاء المعارف اللازمة والتوضيحات والوعظ على بناء الفطرة.

إن استطعنا إيقاظ فطرة الطفل، نحيي وجدان الطفل، ونعرفه على قدره وقيمته، فإننا نستطيع أن نهديه نصلحه بدون الاستفادة من الضرب والتأديب، هذا هو الحيوان الذي يجب أن يرشد ويصلح عن طريق الضرب. هل أطفالنا حيوانات حتى لا نستطيع أن نهديهم ونرشدهم إلا عن طريق الضرب والتأديب على قول أحدهم: «العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب»، ما أكثر الموارد التي نستطيع أن نرفعها ونصلحها عن طريق تعليم الأخلاق والوعظ والنصيحة أو عن طريق تعريفه حقائق الأمور والمعارف اللازمة. يجب أن ننتبه إلى أن الكثير من انحرافات الطفل ناشئة عن الجهل، والجهل يرتفع بالهداية لا بالضرب والتأديب.

يجبر المربي في التربية الإسلامية على اتخاذ أسلوب لا يجبر فيه على

الضرب وهذا لا يتم إلا عن طريق تعريف الطفل على ضوابط ومقررات الحياة والتعهد والتقيد بها لأجل الإحساس بالوظيفة والرغبة. في الوقت الذي لا ننتفع من الأساليب الأخرى وتفقد أثرها نستطيع أن نستفيد من التأديب في حد الضرورة مثل الانتفاع بالدواء وبنفس ذلك المقدار، وهذا الكلام مما لا نستطيع أن ننكره.

التأديب جزء من أسلوب التربية:

لا يوجد بحث في التأديب على هذا الأساس لأنه جزء من أسلوب وطريقة التربية وأن لم يحسب بعنوان أصل من ذلك. الأصل يبتنى على القبول والاحترام. نحتاج إلى التأديب في زمان يسقط الفرد نفسه عن الحد المعين ولا يكون لائقاً للاحترام.

بهذه الصورة التي صورناها لكم، من الخطأ أن يحضر الأبوان والمدير والمعاون والمعلم عصا ويحضرون أنفسهم وينتظرون حتى يحدث خطأ من الطفل لأجل أن يضربون ويأدبوه. الوالدان والمربون أولياء على الطفل، ولكن في حدود الاختيارات التي عينها المالك الأصلي للطفل، وهو الله سبحانه وتعالى، وعلى ضوء الأسس التي شخصتها التعاليم الدينية.

ولاية الأبوين والمربين على الطفل هي لأجل هداية الطفل فقط وإرشاده ورعايته والحفاظ على أعماله وسلوكه وحديثه. التأديب ليس أمراً رائجاً وعاماً حتى نستطيع أن ننتفع منه في جميع الموارد ومتى ما أردنا وطلبنا.

نستطيع أن نستفيد من أصل المحبة في سنين الطفولة والاحترام المتقابل لأجل توجيه الطفل وبنائه، وفي هذا المجال نستفيد من أصل (أحب ولا أحب) مع فارق هو: أن الطفل يفهم ويعرف ما هي فوائد الحب وما هي أضرار لا أحب.

نحن نسعى في السنين القادمة إلى أن نوجه ونحرك الطفل بوسيلة المكافأة والجائزة والمكافأة الإلهية، وهذا الأمر لا يصير إلا عن طريق إيجاد الإيمان وتقويته حتى يكون ضامناً داخلياً في وجوده ويحافظ على سلوكه في جميع الأدوار.

فوائد التأديب:

التأديب بجميع صوره وأشكاله يستطيع أن يجري في التربية وكذلك من المؤكد أن له فوائد، وذكر عدد هذه الفوائد غير ممكن في هذا البحث. نحن مع رعاية الاختصار نذكر بعضاً منها. توجد موارد أخرى يستطيع المربي أن يعرفها بتناسب تجاربه ومعارفه. أما تلك الموارد:

١ ـ **تقويم السلوك:** التنبيه والتأديب له فائدة وهي أن الطفل يفيق عن سباته ويفهم أنه عمل عملاً خاطئاً ويجب أن يمتنع عن إعادته وتكراره، هذا الأمر يستطيع أن يتسم بالشرطية عند الأطفال.

الطفل الذي يؤدب ويضرب بسبب خطأ ارتكبه حتى إن كان لا يعرف أن العمل خاطئ، على أساس الشرطية التي قال بها (بافلوف) يعثر ويجد رابطة بين العمل والجزاء. يفهم أنه متى ما عمل عملاً خاطئاً فإنه يجب أن يتحمل الألم والمشقة، ويصل إلى نتيجة وهي أنه من الأفضل أن يترك ذلك العمل.

٢ ـ **كشف طريق الصواب:** التأديب في بعض الأحيان يكون وسيلة للعثور على طريق الصواب بهذه الصورة: الطفل يؤدي عملاً، ويقطع طريقاً، يستفيد من أسلوب في العمل ولأجل هذه الأعمال يضرب ويؤدب وبصورة لا إرادية يصل إلى نتيجة أن هذا العمل غير قابل للإعادة والتكرار ولأجل الأمان من التأديب والضرب يجب أن يتخذ أسلوباً أو

طريقاً مضاداً لذلك.

ومن المؤكد أن في مورد تقويم السلوك وكذلك في مورد كشف طريق الصواب يجب على الوالدين والمربين في المرحلة الأولى أن يبدؤوا بإرشاد الطفل وهدايته دون اللجوء إلى الضرب. ونحن دون أن نؤيد هذا الأسلوب نقول أن التأديب له هذه الفوائد أيضاً.

٣ ـ آثاره الفورية: يمكن معرفة آثار التأديب الفورية وذلك إذا تصورنا طفلاً مشاكساً في البيت أو المدرسة يزاحم الآخرين، يوجد الفوضى ويسبب صدمات للآخرين، وبلجاجته في البيت يوجد المشاكل والأذية للآخرين.

يمكن أن تكون الضجة والبلاء والفوضى التي أوجدها لا تجعله أن ينتبه إلى نفسه ويترك أعماله السيئة في هذه الحالة من الممكن أن ترجع الأمور إلى الهدوء والسكوت بلطمة واحدة وتقف أمام ضجته وبلواه وتوجد مجالاً للمربي حتى يرتب الأوضاع أو يتكلم بالكلام الذي يريد أن يقوله، ومن المؤكد أننا يجب أن نرى هل مثل هذا الأسلوب في محله أم لا.

٤ ـ تضعيف السلوك: التأديب في بعض الأحيان قد يفي بدور المضعف في سلوك الطفل.

ما أكثر الأماني التي توجد في نفس الطفل ولكن الخوف من التأديب والمجازات لا تجعله يؤدي ذلك العمل أو مثل هذا الخوف يسبب في أن يؤخر هذا الطلب أو يتماهل ويتكاهل في إجراء ذلك العمل.

رعاية هذا الأمر يسبب في عدم اعتناء الطفل بالتدريج إلى ذلك السلوك ولا يتجرأ بعد ذلك على إبراز عقائده ومطالبه بحرية. على هذا الأساس التأديب يستطيع أن يعدل سلوك الطفل في بعض الأحيان وحتى يقطع

جذور بعض الأعمال الخاطئة في وجود الفرد.

٥ ـ **إيجاد اليقظة**: التأديب في بعض الأحيان يسبب في يقظة الإنسان. بعبارة أخرى عامل منبه وموجد لليقظة. من الممكن أن يحس الطفل في لحظة التأديب والضرب أن عمل المربي غير عادل وظلم ولكنه بعد ذلك خصوصاً عندما يكون وحيداً إلى لحظات ينتبه إلى نفسه ويعلم أن عمله كان غير صحيح وغير متناسب.

يحدث هذا الأمر خصوصاً عندما يقول له الوالدان والمربون في حين تأديبه أن ذلك العمل خطأ ويفهموه لماذا يؤديونه ويضربونه. أو يذكروه بعواقب هذه الأمور ويفهموه أنه في حالة الاستمرار على هذه الأعمال، ما هي المضاعفات السيئة التي ستتوجه إليه فيما بعد.

٦ ـ **التشديد في السلوك**: هذه أيضاً فائدة أخرى للتأديب وهي، أن التأديب يستطيع أن يكون عاملاً محركاً للطفل لأجل أداء عمل أو سلوك بشدة أكثر ورغبة كبيرة، للمثال نقول:

الطفل خصص وقتاً معيناً للدرس والواجبات والمطالعة، لكي يكسب الدرجة المطلوبة. تنبيهات الآباء والمربين لا تؤثر فيه، ولذلك يؤدب. هذا التأديب في الحقيقة يجعله يفكر بأن عمله وجهده لم يكن كافياً لأجل الوصول إلى ذلك الهدف والمقصد، ويجب أن يجهد ويسعى أكثر من السابق. على هذا الأساس، التأديب أدى دور المحرك إلى الطفل حتى يزيد من جهده وعمله.

اضرار التأديب والضرب

مع كل الفوائد التي ذكرناها للتأديب يجب أن لا نتوهم أن التأديب ليس له أضرار.

التأديب أيضاً له أضرار نشير إلى بعض منها فيما بعد. ولكن بصورة كلية، يجب أن نقول أن أضرار التأديب أكثر من منافعه، ولهذا السبب نقول أنه لا يجوز الاستفادة من التأديب إلا في الموارد الاستثنائية.

أما أضرار التأديب فهي:

١ - **تحطيم الشخصية:** التأديب إن كان جسمياً أو إن كان بصورة نفسية من: اللوم، العتاب، التحقير، المحرومية و.. تحطم شخصية الأفراد وتسحب هؤلاء إلى الخمول والانزواء بالتدريج وفي بعض الأحيان تسبب في فساد شخصية الأفراد.

وعلى أساس آراء كثير من علماء النفس، الحالات العصبية، والإصابات النفسية، والاختلالات النفسية، وعدم الالتزام بالسلوك الصحيح لكثير من الأطفال قابل للبحث والتوجه في هذا المجال حتى الأعمال الانضباطية الصعبة والأساليب الشديدة في الحياة أيضاً لها نفس هذه العوامل والآثار.

٢ - **فقدان الثقة بالمربين:** التأديب في بعض الأحيان يسبب في سلب اعتماد الطفل عن الأبوين والمربين ويحسب هؤلاء أفراد ظالمين ومتجاوزين وغير عادلين. الطفل الذي يضرب من قبل الوالدين والمربين لا يستطيع أن يعتقد بحسن نية هؤلاء ولا يراهم قابلين للاعتماد.

هذا الأساس يوجد في الأطفال الصغار أكثر من غيرهم، خصوصاً إن لم يعرفوا لماذا ضربوا وما هو سبب تأديبهم. هؤلاء يتوهمون أن الآباء لا يستفيدون من قدرتهم ومحبتهم لأطفالهم كاذبة.

من الطبيعي، عندما يسلب اعتماد الطفل من الوالدين والمربين، فإن البرامج التربوية لا تكون مؤثرة في هؤلاء وحتى تصير سبباً في هجر

الوالدين والمربين من قبل الأطفال وتشتتهم من حول هؤلاء.

٣ ـ تهيئة الجو للذهنية الخشنة: نعم من الممكن أن يمنع التأديب عن فوضى الأطفال ويرجع السكون والهدوء إلى المحيط الفوضوي الذي صنعه الطفل، ولكنه من الممكن أن يسلب قدرة العمل والابتكار من المربي.

ما أكثر الأطفال الذين يعتقدون أن أسلوب والديهم ومربيهم نوع من الظلم وفرض القوة ويكسبون درساً خاطئاً وسيئاً من ذلك. التمرد والطغيان، عدم الاعتناء بالوظيفة، برود العلاقات بين الأطفال والمربين، والأهم من هذه كلها إشاعة الخشونة فيما بينهم، كلها وجدت من آثار وعوارض التأديب الذي فعله الوالدين، ويحسبه الطفل نوع من أعمال الخشونة والظلم.

٤ ـ الخوف والاضطراب: التأديب في بعض الأحيان قد يسبب في التمهيد إلى الخوف والاضطراب في وجود الطفل. لكن خوف الطفل من الأبوين والمربين يسبب في أن الطفل يسعى في الهروب من هؤلاء في جميع الأوقات.

وأما الاضطرابات فيسبب في سلب الهدوء والراحة والقدرة على العمل والجهد من الطفل. في تلك الحالة لا يكون للطفل وضع عادي ومنسجم مع الآخرين. بصورة عامة، يجب أن نؤكد على هذه الحالة وهي أن الاختلالات النفسية الناشئة من الخوف والاضطراب هو الإحساس بعدم الأمان، لها آثار سيئة على حياة الأطفال وتسبب الاختلال في وضع حياته الحالية والمستقبلية.

٥ ـ التسليم والعبودية: من الممكن أن يكون التأديب سبباً في تسليم الطفل وتحطيمه. لا يكون المربي في تلك الحالة موفقاً أيضاً. لأنه في تلك

الحالة يكون الطفل دائماً بصدد إخفاء أعماله والتدبير من أجل خلاص نفسه

التسليم الناشئ من القوة غير التسليم الناشئ عن المنطق والاستدلال. عندما يقتنع الطفل بالوجدان ويستسلم، فإنه يذهب لإجراء أوامر وإرشادات المربي ولكنه عندما يحس أن التسليم كان ناشئ من القوة وفرض القدرة فإنه يسعى بشتى الطرق لأجل الهروب من الأوامر.

يجب أن نعرف من ناحية أخرى، ماهية الفائدة من الطفل الذي يكون مطيعاً لأجل الخوف من الضرب والتأديب ويستسلم بعبودية عمياء لهؤلاء. مثل هذا الأمر لا يتوافق مع إنسانية الإنسان، والذي يتعود على الاستسلام في مقابل القوة والظلم ستقع حياته المستقبلة في خطر.

٦ ـ **الجريمة والإجرام:** بينت البحوث أن التأديب تنتج عنه في بعض الموارد الجريمة والإجرام ويمهد المجال لتحويل عناصر مجرمة إلى المجتمع. على أساس البحوث والتحقيقات التي أجريت، فإن كثيراً من الأفراد الذين يرتكبون الجرائم، في السنين القادمة لحياتهم أو الأفراد الفاسدين والعاطلين من جملة الأشخاص الذين كانوا يضربون ضرباً شديداً في الماضي وبسبب هذه الخشونة تولدت عقدة في نفس هؤلاء.

هذا الأمر خصوصاً، يصدق على الذين ضربوا ضرباً مضاعفاً وتحملوا هتك الحرمة والشرف أيضاً. مثل هؤلاء الأفراد يكونوا حاضرين لتفريغ عقدتهم في السنين الآتية ويرتكبون كل دناءة ويمهدون المجال لعدم أمن المحيط وإيجاد المزاحمة للآخرين.

٧ ـ **سوء التعليمات:** الضرب والتأديب الذي لا تكون علته واضحة إلى الطفل يسبب في كسب الطفل درساً سيئاً من ذلك. هذا التعليم الخاطئ

الذي يكسبه الطفل يكون بصورة تقوية منطق القوة وأعمال الخشونة ويسرق هؤلاء إلى أذية وتعذيب الآخرين.

يوجد أطفال يعرفون بالمتنازعين وكلما تواجهوا مع الأطفال الذين هم أضعف منهم فإنهم يبدؤون بظلمهم وفرض القوة عليهم. هذا العمل والسلوك ناشئ من الدرس الخاطئ الذي اكتسبوه من آبائهم ومربيهم من ناحية، ومن ناحية أخرى لأجل التخفيف من عقدته وتحرير نفسه من الضغوط النفسية في داخله.

٨ ـ تهدئة الوجدان: الطفل الذي عمل عملاً سيئاً وبعد ذلك أُدّب من قبل الوالدين أو غيرهم، يحس نفسه بريء الذمة في ذلك المجال، وجدانه هادئ ومرتاح لأنه عمل عملاً سيئاً وتحمّل عقوبته. وهذا الأمر يثبت في ذهنه نوع من معاملة الذنب ويقتل الوجدان في وجوده وداخله.

بعد ذلك إذا رغب بنفس الخطأ وارتكب نفس الزلة، فإنه يدخل إلى ذلك الوادي بجرأة، ويعرف من الآن ما سيكون وضعه في المستقبل، يعرف أنه في مقابل هذه الزلة ما هي العقوبة والصعوبة التي سيلاقيها ويبدأ بالمعاملة مع والديه ومربيه، الذنب والخطأ منه، والضرب والتأديب من الوالدين والمربين.

الهدف من التأديب

مع كل هذه الشروح والتوضيحات التي عرضناها في هذا المجال يصل الدور إلى هذا السؤال، ما هي الأهداف المطلوبة والمقاصد من التأديب؟ وما هو الغرض التي نريده من التأديب؟

في الجواب عن هذا السؤال نستطيع أن نقول، أن الأهداف والمقاصد من التأديب هي كما يلي:

- إخبار الطفل عن العمل والسلوك الخاطئ الذي ارتكبه.

- منعه عن إعادة هذه الأعمال الخاطئة، خصوصاً إن كانت مخالفة للشرع أيضاً.

- جبران الأعمال التي كانت تشتمل على التجاوز والتعدي على حقوق الآخرين.

- تسلط وسيطرة الفرد على نفسه وشقاوته وشرارته ومنعه من السقوط في طريق التعاسة والفشل مستقبلاً.

- إعطاء العبرة للآخرين على أن لا يعملوا ذلك السلوك والعمل الخاطئ.

- حفظه وصيانته من نفسه ومن الآخرين من الأخطار التي توجد في طريقهم.

- إخباره بالألم والمشقة التي يمكن أن يتحملها الآخرون بسبب تصرفاته الخاطئة، والآثار السلبية التي يمكن أن يتعرض لها كذلك.

- وأخيراً، إجباره على ترك الأعمال الخاطئة وترك الشر والباطل.

لماذا التأديب؟

وجود التأديب في أي مؤسسة ومركز يكون بسبب وجود مسألتين تخص علاقة الفرد بالمربي.

١ - فيما يخص الفرد، يعتبر التأديب علامة للدلالة على الجهل وعدم المعرفة، فهو ارتكب أمراً غير صحيح وهو يستحق الضرب والعقاب. أو أنه يربى تربية صحيحة ولكنه لا يسير وفق الطريق المرسوم له مما يولد نوعاً من الاختلال في مجال انسجامه مع المجتمع.

٢- وهو علامة تدل على أن فطرته دُفنت تحت أكوام من الرماد والغبار وأن وجدانه قد لعب فيه وخرج عن حالته الطبيعة والسليمة وخرج عن

تعادله وهو بحاجة ماسة إلى الترميم والإصلاح.

٣ ـ من جانب المربي، التأديب علامة للدلالة على وجود علل وبواعث لم يتوفق فيها المربي في تربية الفرد بصورة صحيحة ولديه قصور أو تقصير في هذا المجال.

العائلة التي تحكمها سياسة انضباطية خاصة وصحيحة، لا تحتاج أبداً إلى التأديب والضرب الشديد أو التأديب الجسمي. ما أكثر الأطفال الذين كانوا يستطيعون أن يهتدوا عن طريق الوعظ والكلام اللين والحلو وطلب الخير، ولكن مربيهم غفلوا عنهم.

بسبب وجود هذه النظرية، يضع بعض المربين تنبيهاً خاصاً إلى أنفسهم في ضمن تنبيه الأطفال وتأديبهم واستدلالهم، وهو أنهم كان لهم قصور أو تقصير في تربية الأطفال وكانت لهم تدابير سيئة وخاطئة وعجز وضعف في التربية (وهناك تأمل في هذا الكلام بالتأكيد).

التحقيق عن آثار التأديب

من الممكن أن يزيل التأديب سلوكاً سيئاً، ولكن التجارب أثبتت أنه في حالة إلغاء التأديب، يرجع الطفل إلى ذلك السلوك الذي يرغب فيه. وكذلك يعتقد البعض أن التأديب والضرب يزيل جذور العمل السيئ والخاطئ، مع أن الحقيقة هي أن التأديب يغير صورة العمل ويضع عملاً وسلوكاً آخراً في مكانه.

التجارب والبحوث التي أجريت بواسطة علماء النفس والمربين هي أن:

الأوامر، الضرب والشتم، التحريم من الأكل والألبسة، الملامات والتحقيرات و.. لا تستطيع أن تصلح الأطفال المشاغبين إلا بمقدار قليل ولا تستطيع كذلك أن تجعل التلميذ الكسول، تلميذاً جيداً.

أنتم في حياتكم اليومية لا ترون شخصاً كان يضرب في الطفولة ضرباً مبرحاً ومستمراً وصار شيئاً مهماً أو شخصاً مستقيماً إلا في حالات نادرة. مثل هؤلاء الأطفال، خصوصاً الذين تحملوا ضرباً أكثر من الآخرين، صاروا أشخاصاً مطيعين وباردين في علاقاتهم، أو أفراداً متمردين. المجازات والعقوبات لا تُرغّب الطفل في إبداء أي سلوك حسن، ولا تزيل جذور العمل السيئ من وجود الطفل، ولا تولد عند الطفل أي باعث ومحفّز وشوق على أداء العمل الصالح والحسن.

كذلك أثبتت التجارب، أنه كلما زدنا من الضرب والتأديب فإن القدرة على بناء الطفل والتأثير فيه، ويصل إلى مرحلة لا تصل قوة وقدرة المربين الذين يستخدمون أسلوب التأديب والضرب الشديد إلى هدايته وإصلاحه.

آثاره المؤقتة

التأديب له أثر مؤقت، وهو مؤثر جداً لأجل الإجبار على أداء عمل ما أو ترك عمل آخر في مدة قليلة. على سبيل المثال، الطفل الذي أشاع الفوضى والشغب في محيط ما وسبب الاختلال فيه، نستطيع أن نسكته بضربة وتأديب ونأمن نحن والآخرين من شره، ولكن التأديب ليس بوسيلة حسنة لأجل الإصلاح في مدة طويلة، بل يجب أن نجد جذور هذه المشاكسات والمشاغبات وعللها ونبدأ بإزالتها ورفعها.

التأديب والضرب لا يزيل جذور الألم وعلله الأساسية، بل يُسكّنهُ إلى مدة قليلة. ولذلك يجب أن لا نحسبه خطوة تربوية أو أحد أساليب التربية وإن كان يؤثر في لحظة معينة بصورة مباشرة أكثر من التشجيع.

من الناحية العلمية إن أردنا أن نثبت سلوكاً أو أمراً في نفس الطفل،

فلا بد لنا من الاستفادة من الأساليب المرشدة الموجهة والتي تنشئ الشوق لأجل تثبيت ذلك الأمر. يجب أن نعلم الطفل المعارف واللازمة ونفهّمه مزايا استعمال هذه الأمور بصورة عملية. في تلك الحالة نرى أنه بأي شوق ورغبة يبدأ بالعمل والسعي والجهد.

ضرورة وجود التأديب

مع ذلك لا نريد أن نقول أنه في النظام التربوي الإسلامي لا يوجد تأديب وضرب، أو لا يوجد له مكان في ذلك. هناك موارد في حياة الإنسان لا بد من الاستفادة فيها من التأديب والضرب في تلك الأمور بوجوهها وصورها المختلفة. ونستطيع أن نمنعه عن فعل عمل سيئ في هذا الطريق.

عندما لا يحترم الطفل حرية الآخرين، ويحطّم موانع الحياء بينه وبين الآخرين، ويرتكب الأخطاء والانحرافات ولا تؤثر فيه نصائحنا وتنبيهاتنا، فلابد في هذه الحالة من الاستفادة من الضرب والتأديب. نحن لا بد لنا أن نحافظ على مسيرته السليمة في الحياة بحيث لا تتعرض للخطورة والانحراف، ونضع حداً معيناً للهو والمتعة التي يريدها. إن لم نصل إلى هذه الأهداف من الطرق البسيطة والسهلة فيجب أن نستفيد من الأساليب الصعبة، وهذا الأمر من أجل فائدة الطفل وإصلاحه.

الذين يعملون في الأمور التربوية يعرفون أنه في حالة ضرب الطفل عدة ضربات على يد الطفل يسبب في رجوع النظم والانضباط إليه أو يسبب في تمهيد المجال لأجل الرشد المناسب لشخصيته.

الروايات الإسلامية تقول أن المربي مجاز بالضرب والتأديب لأجل بناء الطفل ولكن تحت شرائط وضوابط معينة، وعلى هذا الأساس الإسلام

يقبل بالتأديب والضرب ولكن تحت ضوابط. ونعرف أيضاً أن علماء النفس لا ينفوا مسألة الضرب والتأديب، بل لهم بحث عن الشرائط والضوابط التي يجب أن تتوفر والموارد التي يكون التأديب فيها موجّهاً.

موارد التأديب

متى يكون التأديب مجازاً؟ للجواب نقول: إن المراحل الابتدائية والأولية لا تكون مؤثرة في إصلاح الطفل، عندما يرتكب الطفل خطأ عن عمد ومعرفة وبالعلم عن قبحه وكذلك مع العلم عن الجزاء يرتكبه بوقاحة. على هذا الأساس، نستطيع أن نقول عن موارد التأديب أنها تشتمل على:

- الموارد التي يرتكبها الطفل مع العلم بقبح هذه الأمور، فقد نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه عزّر طفلاً لأنه كان يعرف قبح السرقة ومع ذلك أقدم عليها.

- في الموارد التي يمتنع الطفل فيها عن طاعة الوالدين والمربين مع طلبهم الخير له.

- عندما لا يبقى طريقاً آخر لمنعه عن التعدي والتجاوز على حقوق الآخرين أو أذيتهم.

- عندما يطغى على التعاليم الدينية ويرتكب الذنوب الكبيرة أو الجريمة الشديدة.

- الامتناع عن الالتزام بالأوامر الدينية مع قدرته واستطاعته عليها.

- في الموارد التي يطرح فيها الحدود والقصاص، والمربي يريد أن يفهّمه بصورة عملية ماذا تعني أذية الآخرين.

- عندما يكون في طريقه خطراً ولا نستطيع أن نبعده عن ذلك الخطر..

أصول التأديب

يسعى المربي عند إجراء التأديب بجميع صوره وأشكاله إلى التوجه لضوابط وأصول أهمها:

١ ـ **شرط الاستحقاق**: هذا هو الشرط الأول، حيث نرى أن الطفل هل كان مستحق للتأديب أم لا؟ ما هو التأديب الذي كان يستحقه؟ الضرب؟ الحرمان؟ لومه وملامته؟ ذكرنا هذا القول لأن الأطفال في بعض الأحيان غير مستحقين للضرب والتأديب. مثلاً الطفل الذي بسبب كسره لطبق الطعام بصورة غير معتمدة، فهو لا يستحق التأديب، لأن مثل هذه الأعمال تصدر منا في بعض الأحيان. كما أنا لا نلوم ولا نضرب ونؤدب أنفسنا فكذلك لا يجب أن نلوم الطفل ولا نضربه ونؤدبه.

٢ ـ **رعاية العمر**: الطفل الذي يؤدب له شرائط وأوضاع مختلفة باختلاف عمره لا نستطيع أن نجري قانوناً واحداً على الجميع. يجب أن نرى هذا الشخص في أي عمر؟ هل هو صغير أم طفل؟ هل هو ناشئ أم بالغ؟

هذه الأمور بسبب أن الصغار يحسون بعدم الأمان وعدم الحماية في مقابل التأديب والضرب، وهذا الأمر يسبب في بروز صدمات نفسية للطفل الصغير، في الوقت الذي يسعى الكبار إلى الهروب والالتجاء إلى مكان آخر، وكذلك درجة التحمل والمقاومة عند الأطفال مختلفة وغير متساوية. لا نستطيع أن نلطم الطفل الصغير على وجهه والطفل الذي له عدة سنوات لا يتحمل هذه الضربة.

٣ ـ **رعاية الرشد**: هذا شرط مهم أيضاً، بالإضافة إلى مراعاتنا وانتباهنا إلى شروط السن يجب مراعاة شروط أخرى للرشد منها مثلاً،

الرشد الجسمي، العاطفي، النفسي، رشد ذكاء الطفل وعقله.

الأطفال المتنعمين والمدللين يحسون بألم شديد في وقت تحمّل لضرب والتأديب. الأطفال الأذكياء يصابون بصدمات أكثر من الأطفال الذين لهم ذكاء ناقص. وكذلك ضرب وتأديب الطفل الذي له نقص عضوي أسوأ وأمرّ من التأديب الذي نجريه على الأطفال السليمين. الوالدان والمربون يجب أن ينتبهوا إلى هذه الموارد عند الضرب والتأديب.

٤ ـ شرط التناسب: المقصود هو التناسب مع ميزان الذنب الذي ارتكبه. هذا الكلام لأن بعض الآباء والأمهات والمربون بسبب المشاكل والآلام التي لهم في حياتهم، يؤدبون ويضربون أبنائهم لأجل أشياء بسيطة. مع أنهم لو كانوا في وضعهم العادي لسلكوا طريق العفووالمغفرة.

الأصل هو أن يكون تناسباً بين الذنب والعقوبة والجريمة والعقاب. الطفل الذي يبدي عدم رضاه على مائدة الطعام لا يجب أن يضرب بالسوط ويلطم على وجهه. الطفل الذي يكذب لا يجب أن يشد بالفلقة، أو الطفل الذي لم يكتب واجباته لا يجب أن يُضرب على يده المثلّجة من البرد بالمسطرة.

على فرض أنه يضرب لأجل أنه كذب ولكن مقدار ضربه لا يجب أن يكون بمقدار الفرد الذي ارتكب خطأً عمداً أو الذي مصاب بانحراف جنسي أو الذي ارتكب جريمة. يجب أن يكون هناك توازن بين الذنب والعقوبة (هذا التوجه موجود كذلك في الإسلام عند إجراء الحدود والديّات).

٥ ـ شرط الحالة النفسية: يجب أن ننتبه في التأديب إلى الشخصية الانفعالية والحالة النفسية للطفل. تصوروا طفلاً وصلت أمه إلى حالة

الطلاق، أو أمه مريضة وهو قلق عليها،

لا شك أن مثل هؤلاء الأفراد يعيشون تحت ضغوط نفسية شديدة، وليس لهم وضع عادي. إن الطفل في هذه الحالة خصوصاً إذا كان يعتقد أن هذا الضرب نوع من الظلم، فإن آثاره ستبقى إلى آخر العمر وحتى من الممكن أن تسحب حياته إلى جريمة، وكذلك وضع الطفل الذي له علاقة شديدة بالنسبة إلى مربيه أو يحس أنه نقطة اتكاء له أو الطفل الذي له حساسية شديدة أو ذكي جداً ويحسب لنفسه قيمة واعتباراً كثيراً ولا ينتظر من أحد أن يهينه أقل إهانة.

٦ - شروط العدالة: التأديب يجب أن يكون على أساس ضوابط العدالة والتقوى لا على أساس الانتقام والخصومة والبغضاء، وهذا الأمر يجب الانتباه إليه من قبل والدي الطفل ومربيه بصورة جديدة.

من المتعارف أن الطفل عندما يرتكب خطأً عن علم ومعرفة، ينتظر عواقب ذلك الخطأ وأن أجرينا عقوبة عليه، خصوصاً إن كان قد سمع وعوداً عن هذه العقوبة. فإنه سيرى العقوبة أمراً ناشئاً من العدالة.

الخطر هو عندما ينشأ عند الطفل إحساس بأنه مظلوم وأن أبيه أو مربيه استفادوا من قدرتهم وظلموه على أساس أصل القوة. أو يتوهم أن أبيه عرف بأنه ضعيف، فضربه وشتمه. لذلك من الضروري أن يكون أسلوب التأديب من قبل الوالدين والمربين بصورة يحس الطفل أنه من العدالة.

٧- رعاية التنوع: ليس من اللازم أن يكون التأديب بصورة واحدة وعلى نمط واحد، خصوصاً على الطفل الذي أدب وضرب كراراً ومع ذلك هو مذنب (في هذه الموارد من الضروري أن يتوقف التأديب ونبحث عن سبيل

ذلك).

٨ ـ شرط القلة: يجب أن لا نجعل التأديب يمتاز بالخشونة والقوة، خصوصاً إن كان إجراءه لأول مرة، لأنّ مثل هذه التأديبات تمهد المجال بأن يحسّ الطفل بعدم الحماية والمأمن وبالنتيجة الفساد، وفي بعض الأحيان تعدّد الشخصية وقبل أن يكون سبباً للهداية والإصلاح سيكون سبباً لتعاسة الطفل ونكبته.

هذا الأصل موجود إلى حد الآن وهو أن الضغط الكثير يعطي نتائج أقل، بل وفي بعض الموارد من الممكن أن يسبب في تمرّد الطفل وطغيانه. شوهد من الناشئين والبالغين أنهم عندما يحسّون بالخطر يدافعون ويقاومون بكل وجودهم وكيانهم.

ضرورة تجاوز الأخطاء

من المؤسف أننا نواجه في أمر التعليم والتربية في بعض الأسر أسلوب الإفراط والتفريط. نعرف آباء وأمّهات يتركون أبنائهم بمطلق حريتهم حتى يعملوا كل ما يريدون ولا يوجد في طريقهم أي مانع ورادع. وعلى العكس نعرف آباءً وأمّهات مترصدين دائماً أن لا يخطأ أبنائهم وإن ارتكبوا خطأً صغيراً فإنهم يضربون ضرباً مبرحاً.

برأينا كلا الأسلوبين غير صحيح، لا الحرية المطلقة جائزة للطفل ولا التأديب لأجل أي زلّة. هو يريد الحرية المشروطة من جهة والعفو والتجاوز عن الذنب من جهة أخرى. هو طفل يعيش في عالم طفولته لا يعرف الحياة وليس له تجارب يعرف بها المحاسن والقبائح.

وعلى فرض أنه يميّز الصواب عن غير الصواب، الطفل ليس مثل الكبار حتى يكون مديراً لنفسه ومسلّطاً عليها. هو له ميول خاضع لها،

له أماني وآمال لا يستطيع أن يسيطر ويحافظ على نفسه في قبالها. ولذلك في بعض الأحيان يفقد اختياره ويرتكب أخطاءً وزلاّت. في مثل هذه الموارد يجب أن نغفر عنه ونتجاوز عن ذنبه.

رشد الطفل مرهون بإجراء الأساليب الصحيحة، في بعض الأحيان يجب أن نحاسبه وفي بعض الأحيان يجب أن نغمض أعيننا عنه، بعض الأحيان يجب الاعتناء وفي بعضها عدم الاعتناء. في بعض الأحيان نبّهوه وهدّدوه وفي بعض الأحيان انصحوه وعظوه. وفي بعض الموارد أيضاً أسعوا إلى هدايته عن طريق التذكير والمحبة. المقصود هو أننا لا نستطيع أن نجعل محيط البيت كمحيط المعسكر. يجب أن يكون اللدغ والعسل معاً. يجب أن نستعمل الضرب والتأديب في الوقت الذي لا تنفع فيه الأساليب الأخرى المحترمة والمحبيّة.

أساليب التأديب

التأديب ليس جسمياً في كل الأحيان، بل في موارد كثيرة قد يكون بصورة أخلاقية، نفسية، عاطفية. قلنا هذا الكلام لأجل أن بعض الآباء والأمهات والمربين يتصورون أن الخشبة والفلقة والسوط هي الشيء الوحيد الذي يجب أن نتقدّم به والطفل يجب أن يضرب حتى يحسب ذلك العمل تأديباً.

السعي من الناحية الإسلامية على الامتناع من التأديب الجسمي إلى حد الإمكان والسعي إلى الطفل وإصلاحه بالأساليب العاطفية والأخلاقية. ليس كل طفل مستحقاً للضرب وحتى إن كان مستحقاً فإنه ليس بالصورة التي يتصورها بعض الآباء والمربين. نحن في هذا البحث نتكلم عن أساليب التأديب وفي نفس الوقت نستطيع أن نجري هٰذه

العملية على شكل مراحل ونوصي الآباء والمربّون بالاستفادة من هذه الأساليب إن كان الطفل مستحقاً للتأديب إلى حد الإمكان.

١ ـ التذكير: تذكير وتحريض الفرد على تذكّر الأمور التي يمكن أن ينساها، فالإنسان موجود معرض للنسيان في كثير من الأحيان خصوصاً إن كان في معرض الأشياء الجميلة. ليس من الصحيح أن يتذكّر كل المسائل التي علّمتموه إياها. هو ينسى في بعض الموارد تعاليمكم وأوامركم.

من اللازم عليكم أن تجددوا العهد والميثاق معه وتذكّروه بين كل فترة وعندما تشاهدوه أنه يميل على الانحراف والزلّة والخطأ. ذكّروه المسألة لأنه قد يتركها ولا يرتكبها. إجراء هذا الأسلوب هو سبب لمنع كثير من الزلاّت والأخطاء.

يجب أن يكون التنبيه والتذكير بالأسلوب الصحيح، وبعض الأحيان يكون بطريقة غير مباشرة أو حسب ما يقول المثل (قولوا للباب حتى يسمع الجدار) وهذا الأسلوب استعمله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو مؤثر في بناء الفرد.

٢ ـ النظر بقصد التذكير: أنتم تستطيعون في بعض الأحيان أن تمنعوا الطفل بنظرة عميقة وجدية عن السير في طريق الانحراف وحتى في هذه الحالة لا تحتاجوا إلى الضرب. الوالدان والمربّون يستطيعون عندما يرتكب الخطأ من قبل الطفل أن يفهّموه بنظرة بأنّهم غير راضين عن عمله هذا.

التجارب أثبت أن النظرة الطويلة والتي يصحبها السكوت تستطيع في بعض الأحيان إلى إحساس الطفل بالخجل وانفعاله بدرجة يتعرّق ولا

يتقرّب إلى ذلك الخطأ مرة ثانية. إن كان الطفل في حال سرد الأكاذيب في البيت أو أخذ شيئاً بدون رخصة أو ارتكب عملاً سيئاً، فإن الأب يستطيع أن يحسسه ويجله في مكانه بنظرة دقيقة وحادّة.

٣ ـ التنبيه والإخطار: نستطيع في بعض الأحيان بدل ضرب الطفل، تنبيهه وإخطاره، نفهّمه أنه في حالة استمراره على هذا الأسلوب ما هي المخاطر التي تنتظره وما هي العقوبات التي تنتظره أيضاً.

الإخطارات تستطيع أن تكون منبهة وتعيد الطفل إلى حالته العادية. أقل فائدة للإخطار هي أن تمنعه عن ارتكاب عمل إلى لحظات وساعات وفي هذا المجال لدينا متّسع من الوقت لأجل أن نضع له نظاماً وبرنامجاً جديداً.

حتى إن لم تكن الاخطارات مؤثّرة فإننّا نستطيع أن ننتفع منها بعنوان عامل لإتمام الحجة. تعطيه المعلومات والمعارف اللازمة. توجّهه على ماهية وضعه وبرنامجه وما هي العقوبة التي تنتظره، في مثل هذه الحالات إن وصل الدور إلى الضرب والتأديب في يوم من الأيام فإن الحجة قد تمّت له.

٤ ـ السيطرة: المقصود هو سلب حرّيته عن أداء عمل تكون سداً في قبال وصوله إلى الأهداف السيئة والخاطئة. مراقبة ذهابه وإيابه وتصرفاته الخاطئة وغير المطلوبة. منعه عن أذيّة الآخرين وإن كان هذا المورد لا يرضيه.

الطفل الذي في يده حجر ويريد أن يرميها على زجاجة أو شخص، يجب أن يمنع عن هذا العمل وإن كان هذا العمل يتم بسلب حريته أو إمساك يديه بقوة أو بالرعاية والحفظ الشديد له. يجب أن نسدّ طريقه في بعض الأحيان عن طريق الأمر والنهي بصورة جدّية، الحد من حريته

الزائدة، إبعاده عن الدخول في المجتمع حتى لا نجعله يصل إلى ما أراد أن يفعله.

٥ ـ **الحرمان:** من أساليب التأديب، حرمان الطفل من الشيء الذي يميل عليه ويحبّه. نعرف أنّ الطفل يحب، الأكل، اللعب، المشاركة في الفعالية الجماعية والترفيهية، معاشرة الأصدقاء، مشاهدة البرامج التلفزيونية، القفز والوثوب و.. حرمانه من هذه الأمور مؤثّرة في بنائه وإصلاحه.

بتناسب الخطأ والزلّة التي ارتكبها الطفل نستطيع أن نحرمه عن بعض هذه اللذات، مثلاً نمنعه عن اللعب، أو نقول له أنّه ليس لك الحق في مشاهدة برامج التلفزيون في هذا اليوم. غداً الذي هو يوم العطلة ليس له الحق في النزهة و..

في حرمان الطفل نسعى إلى حرمانه بتناسب الذنب الذي ارتكبه من لذّة يحبها أو أمر يرغب ويميل إليه بشدة، من المؤكد أنّا يجب أن ننتبه إليه، أن لا تكون هذه المحرومية سبباً في إصابته بصدمات جسمية وروحية.

٦ ـ **اللوم:** التأديب قد يكون في بعض الأحيان بصورة اللوم والملامة وإشهاده على أعماله الخاطئة التي سببت هذه العقوبة. لنفرض أنّ طفلاً دائماً يذكّره أبويه على أن يجهد في المطالعة والدرس وأداء واجباته ولكنّه على أثر عدم انتباهه رسب في بعض الدروس. من الطبيعي أن يكون مضطرب من هذه الأوضاع. في مثل هذه الموارد نستطيع أن نلومه لمدة دقائق حتى يحس بالألم أكثر من السابق.

اللوم والملامة تؤثر على الطفل خصوصاً في السنوات الأخيرة من الطفولة وخصوصاً أوائل سنين البلوغ وأثرها لا يقل عن التأديب الجسمي.

رعاية هذه الحالة مهمة وهي أنّ الملامة يجب أن لا تصل إلى حدّ الإفراط، لأن الملامة ستأجج نار اللجاجة. الملامة تستطيع أن تكون ضربة سيئة للطفل وتسبب قلق شديد له ولذلك يجب الامتناع عن الإفراط في الملامة.

٧ ـ **التوبيخ**: من صور التأديب التوبيخ، والمقصود منه الكلام الحاد والشديد والذي يجرح إحساسه وشخصيته.

لكن التعامل مع الطفل يجب أن يكون على أساس الاحترام ورعاية الأدب والأخلاق.

٨ ـ **التهديد**: في بعض الموارد من الضروري أن نمهّد المجال للتهديد بعد رعاية وأعمال الضوابط التي مضت. يجب أن نعلمه عن عاقبة أعماله والعقوبة التي تنتظره. يجب أن يهدّد ويخوّف.

التهديد وسيلة للامتناع عن ارتكاب عمل معين. ويسبب أن يمتنع الفرد عن ارتكاب كثير من الأعمال ويأب عنها. كذلك التهديد يستطيع أن يكون منبّه. انتبهوا إلى آيات القرآن، ترون أن التهديدات غرضها الوعد والوعيد للمجرمين.

لا شك أننا في التهديد يجب أن نتكلم عن شيء يمكن إجراءه وأداءه. التهديدات الخاوية لا تؤخر ولا تقدّم شيئاً، بل تسبّب في أن يشك الطفل ويتردّد في كلام المربي ولا يحسب له حساباً.

٩ ـ **الاعتراف والاعتذار**: الفرد عندما يحطّم غروره ويعترف بصراحة عن خطأه ويعتذر عن ذلك، هذا أيضاً من الأساليب ويمكن أن يكون درساً للشخص حتى لا يرتكب ذلك العمل مرة أخرى.

يجب أن نفهم الطفل الذي ظلم أحداً أو سلب حق أحد، أو سبب أذية

وخسارة للآخرين، أنّه ارتكب، عملاً سيئاً ويجب أن يعتذر. من مراتب التأديب أن نجعله يعتذر عن عمله أمام الجميع ويعطي قولاً على عدم ارتكاب ذلك العمل مرة أخرى.

التأديب بمعنى الضرب

عندما لا يؤثر التذكير والنصيحة التي يقدّمها المربي، وعندما لا تؤثر أساليب الإخطار، التوبيخ، التهديد، الهجران ولا ترجعه إلى صوابه، وعندما لا تؤثر فيه جميع أساليب المحبّة، وعندما لا يبقى طريقاً يردّه إلى صوابه ويترك هذه الأعمال فلابدّ من الاستفادة من أسلوب الضرب.

ويجب أن نذكر هذه الحالة، وهي أنّ الذي يجب أن نتنبه إليه في التأديب الجسمي ليس إنزال الأذى بجسم الطفل، بل تحطيم الحاجز الذي يوجد فيما بينهم. المربي بمسح يده على وجه الطفل يريد أن يفهمه، على أنّ علاقة الأنس والمحبّة والألفة مقطوعة عنه ولا يراه أهلاً للاحترام، أو التقدير والاحترام الذي كان يكنّه له، غير موجود الآن.

التأديب إن كان بقصد إيذاء الجسم، فإنّه سيفقد أثره بالتدريج وبعد مدة، لأنه وعلى رأي العوام، الطفل بسبب الضرب والتأديب المكرر، يتعلم عليه بصورة لا يحس بعد ذلك بألم من الضرب أو يحس بالألم ولكنّه لا ينفل في مقابله ولا يتخذ موقفاً مضاداً أو يجعله الضرب المكرّر أن يحس بحرية في نفسه لارتكاب الذنوب لأنّه بسبب هذا الضرب يحسب نفسه بريء الذمة.

لذلك التأديب، يجب أن يؤدي دور العلاج بالنسبة إلى الطفل ونستعمله عندما لا تبقى أساليب أخرى وتسدّ جميع الأبواب، ونحن نعرف أنّ استعمال الدواء بمقدار قليل، لأن كثيره قاتل.

أضرار التأديب الشديد

التأديب إن كان شديداً فإنه سيترك آثاراً ومضاعفات، وحتى بعض هذه الآثار والعوارض تكون خطيرة في بعض الموارد. بعض تلك العوارض والآثار كما يلي:

- قطع العلاقات العاطفية بين الطفل والمربي التي تسبب في عدم تأثير الجهود والمساعي التي يبذلونها.

- التمهيد لأجل للإجرام.. تؤيّد هذه الحالة الإحصائيات والبحوث التي أجريت في هذا المجال.

- انتهاء أثر التأديب وعدم تأثيره في أمر التربية وتبديله بأمر يسبب العقد النفسية.

- بغض الطفل للمربي والإحساس بأنّ عمله ظالم.

- بروز حالة (المازوخيسم) (وهي حالة تسبب التلذّذ بضرب وتعذيب الآخرين له) عند الأفراد الذين لهم أرضية صالحة، وفي بعض الأحيان (السادية) (وهي حبّ إيذاء الآخرين).

- بروز حالة اللكّنة في الطفل خصوصاً في الحالات التي يكون التأديب فيها شديداً أو في حضور الآخرين.

- وجود حالة القلق والاضطراب التي بدوره يسبب أضرار أخلاقية كثيرة.

وقت التأديب

التأديب يجب أن يجري تحت شرائط وموقعية خاصة حتى يجعل آثاره على الفرد. مثلاً من الحالات التي يجب أن ننتبه إليها وهي:

يجب أن يكون التأديب في الخفاء بصورة لا يعرفه إلا المربي والطفل.

هذا الأمر مؤثر جداً في بناء الطفل وإصلاحه، رعاية هذا الأمر خصوصاً في المرحلة الأولى التي يضرب فيها الطفل ضروري جداً.

من الضروري أيضاً في بعض الأحيان أن يكون التأديب في حضور إخوته مثلاً حتى يحسّ الآخرين بالعدالة ويفهموا أن كل من ارتكب زلّة لا يبقى بدون عقاب، هذا من ناحية، ومن الناحية الثانية يكون سبباً لئلاً يبادر هو أو غيره على ذلك العمل مرة أخرى.

يجب أن لا ننسى أنّ هذا العمل من الممكن أن يزلزل موقعيته الاجتماعية ومن الممكن أن يؤثر على بعض الأطفال الحسّاسين ويصابون بالإفراط في الحياء ويتربّوا على الخجل الذي ستبقى آثاره لسنين طويلة وتمنع الطفل من أداء الكثير من الأعمال.

من الممكن أن يحسّ الفرد في بعض الموارد أنه منزعج جداً ولأجل أن يمنع هذه الإهانة يتّخذ حالة تهاجميّة ويتمرّد، وهذا الأمر غير بعيد عن الأفراد الذين هم في مرحلة البلوغ والشباب.

بصورة عامة، الأصل هو عدم التأديب والضرب وإن كان ضرورياً فالأساليب الأخرى غير ضرب الطفل. وأيضاً إن كان ولابدّ من التأديب بمعنى الضرب. فيجب أن لا يجري هذا العمل في حضور لآخرين قدر الإمكان.

نتيجة التأديب

التأديب إن كان بصورة الضرب أو بصورة أخلاقية، عاطفية، إن كان بصورة خفيفة أو شديدة، جلي أو خفي، يجب أن تكون له هذه النتيجة وهي:

نجاة الفرد من ارتكاب ذلك العمل والاستمرار عليه، وهدايته إلى

الأعمال المشروعة والمناسبة.

التأديب يجب أن يكون عاملاً لضبط وحفظ الطفل، يسيطر على أهوائه النفسية، يقيد حرياته المطلقة، يقيد أعماله وسلوكه ويجعل لها شروطاً ويخرج من فكرة أنّه كل ما يريد يفعل.

كل الأدوار المتنوعة التي ذكرناها للتأديب، نستطيع أن نوجزها في عبارتين:

١ ـ تضعيف عمله إلى درجة الإمساك عنه والامتناع عن تكراره.

٢ ـ إجبار الفرد على إصلاح سلوكه والمسير على أسلوب وقاعدة مرضيّة.

نحن نؤدّب الطفل، يعني نوصله إلى نتيجة وهي؛ أن المخالفة ليست من صالحه والمصلحة توجب أن يبتعد عن ذلك العمل، فعندما نؤدّب طفلاً، في الحقيقة نريد أن نذكّره بالبرنامج والعمل الذي نريده أن لا يرتكبه ويؤدّبه.

على هذا الأساس، يجب أن يكون تأديبنا درساً للطفل، ونوعاً من التعليم والهداية يوصله إلى طريق وحالة معيّنة، وبالتدريج لا يحتاج معها إلى مربي ،بل يسير ويتقدّم وحده. بالنتيجة، التأديب يجب أن لا يسبب في إيجاد العقد النفسية له ولا يمهّد المجال للشر، ولا يجب أن يمهد للغضب والتنفّر والإحساس بعدم العدالة.

الظروف التي تسبق عملية التأديب

قبل أن نبدأ في تأديب الطفل ونرفع يدنا عليه يجب أن نمهد لهذه الشرائط والمجالات ويجب أن يؤدّي المربي الإجراءات اللازمة في هذا المجال:

١ ـ معرفة السبب: قبل كل تأديب من الضروري أن نعرف العلل والبواعث لذلك العمل والسلوك ونعرف ما هي العوامل التي سببت في بروز ذلك السلوك. أسلوب التأديب يجب أن يكون بصورة يخفف جذور تلك العلل وإلا فأيّ عمل في هذا المجال سيكون خاطئاً وبلا فائدة. نعم من الممكن أن يتأدّب الطفل ويمتنع عن ذلك العمل بصورة مؤقتة ولكنه بما أننا لم نزيل جذور العوامل والعلل فإنّ هذه الأعمال الخاطئة ستعود مرة ثانية.

٢ ـ الإعلام والأخبار: قبل أن نؤدّب الطفل يجب أن يكون معلوماً وواضحاً لنا أنّ الطفل كان يعرف قبح العمل الذي قام به ومع ذلك أقدم عليه. نحن مطمئنون أنّ القسم الأعظم من أخطاء الطفل بسبب عدم معرفته بقبح العمل.

يتوهّم الوالدان والمربون في أمر تأديب الطفل أنّ الطفل يفهم مثلهم أن ذلك العمل حسناً وذلك العمل قبيحاً، ومع ذلك ارتكب ذلك الخطأ. مع أننا لو تعمّقنا في ذلك فأنّنا سنرى أن هؤلاء غير مطّلعين على هذه الأمور من الأساس، تعريف الطفل على قبح العمل وحسنه من أوّل الإجراءات والأعمال التي يجب أن تتّخذ قبل تأديب الطفل وضربه.

٣ ـ التهديد بالعقوبة: من الممكن أن يرتكب الطفل عملاً سيئاً بصورة مكرّرة، ولكن لم توضح العقوبة له من قبلكم وحتى لم تهدّدوه أنتم بأنّه لو ارتكب هذا العمل مرة ثانية فإنه سيعاقب تلك العقوبة. بالنتيجة هو يرى نفسه حراً في ارتكاب ذلك العمل.

كما ذكرنا سابقاً، التهديد من المراحل الأولية في التأديب وقبل الإقدام عليه. من الصواب والصحيح أن نعطي الإنذار اللازم للطفل ونخبره

بالعقوبات التي تنتظره فإذا سمع إنذاركم وتنبيهكم ولم ينتبه لذلك فتستطيعون أن تؤدّبوه.

٤. الانسجام بين الوالدين: يجب أن يكون هناك انسجاماً كاملاً بين الوالدين في تأديب الطفل. ويختلف نوع هذا التوافق في الشرائط المختلفة والمتنوعة. قد يكون التوافق في بعض الأحيان أن يتحرك الأب للتأديب وتقوم الأم بدور الضامن، وفي بعض الأحيان قد يكون بالعكس. قد يكون التوافق في بعض الأحيان أن تشغل الأم نفسها لمدة دقيقة أو دقيقتين حتى يضرب الطفل مثلاً ضربة كان يستحقها ويتأدّب..

على أي حال من الخطأ أن يتنازع الأب والأم حول مسألة تأديب الطفل. هذا يضرب الطفل ضربة والآخر يبدأ بالسبّ والكلمات البذيئة ويحسب عمله خطأً. على أي حال يجب أن ننتبه إلى أنّ الطفل لو هرب من التأديب والضرب إلى أحضان الأم، يجب على الأب أن لا يحطم هذا الملجأ والمأمن ولا يسحب الطفل من أحضان أمّه ويؤدّبه. يجب أن يوجد التوافق بينهم من قبل والمواقف المختلفة يجب أن لا تسبّب في إهدار جهودهم ومساعيهم.

الرقابة عند الإجراء

عندما قرّرنا إجراء التأديب فيجب أن نراقب الطفل وذلك كما يلي:

١ - امتلاك المخطط: الشخص الذي يريد أن يؤدّب طفلاً يجب أن يكون له مخططاً وبرنامجاً حتى لا يكون تأديبه خطراً على الطفل. هو يجب أن يعرف أين يريد أن يضرب الطفل وما مقدار الضربات وكيف؟ و.. حتى لا يقدم على عمل بجهالة ولا يسبب خسائر وأضرار.

٢ - إخباره وإطّلاعه: يجب أن لا يفاجأ الطفل بعملية التأديب، كأن يكون مشغولاً باللعب أو بعمل آخر، فمن الخطأ ضرب الطفل على غفلة

منه، مثل هذه الضربات خطرة جداً وتسبب في اختلالات نفسية أو تخلق الخوف الشديد عنه، وفي بعض الأحيان تسبب له سكتة قلبية.

٣ ـ إيضاح السبب والعلة: الطفل يجب أن يعرف لماذا يضرب ويؤدّب. ما هو السبب والشيء الذي سبّب ضربه وتأديبه. لأنّ نفس التأديب لا يبيّن قبح الأمر والعمل. إن كان قصدكم من التأديب تنبيهه على أمر ونتائج ذلك الأمر وعقوبته فيجب أن نوضّح ذلك للطفل. لهذا يجب أن يعرف ويفهم الطفل في ضمن التأديب أنه لماذا يضرب وماذا يجب أن يفعل فيما بعد حتى لا يضرب ويؤدّب.

٤ ـ السيطرة على النفس: عند التأديب من اللازم أن نسيطر على أعصابنا ونفصل بين حساباتنا الشخصية التي سببت في غضبنا عن مسائل الطفل. بعض الوالدين والمربين قبل أن يضربوا الطفل لهم قلب مليء بالغصب والتنفّر منه وبعد ذلك يأتون إليه ويضربوه.

بيّنت التجارب الحاضرة أنّ التأديب في مثل هذه الشرائط والأحوال يسبّب عوارضاً وآثاراً خطرة على الطفل. من الممكن أن نؤدّبه وبعد ذلك نندم على هذا العمل، لذلك فالسيطرة على النفس والبرود والهدوء النفسي من الشرائط المهمة والأساسية في التأديب.

٥ ـ الابتعاد عن الضعف والتعب: من الممكن أن يكون ابنكم مستحقاً للتأديب وأنتم مصابين بالتعب والضعف وأتيتم من العمل قبل دقائق. في مثل هذه الحالة لا تؤدبوا الطفل لأنّها ستولد الندم وليس لها نتائج حسنة. الأمّهات أيضاً يجب أن ينتبهن أن لا يشتكوا من الطفل إلى الأب في مثل هذه الأحوال والأوضاع. ليجعلوه يستريح لحظات وينشط وبعد ذلك يشتكوا له.

٦ ـ المحيط الهادئ: المصلحة هي أن يكون التأديب في جوٍّ هادئ وبعيد عن كل ضجة وفوضى ولا تختلط المسائل المختلفة معاً وأن تجتنب عن ذكر الأشياء التي لا علاقة لها بالموضوع والبحث. كذلك، التأديب يجب أن لا يكون في ظروف وأوضاع تؤدي إلى إصابة الطفل بالاختلال النفسي والاضطراب. مثلاً يجب أن لا يكون في الأيام التي هو مهموم ومشغول بامتحاناته ويخاف هو أن لا يحصل على النجاح والموفّقية في الامتحان.

٧ ـ الإعلام بالمحبّة: يجب أن تعاملوا الطفل أثناء التأديب بصورة يدرك ويفهم أنّكم غير راضين عن تصرفاته هذه. أنتم تحبّونه ولهذا تؤدّبوه، لأنكم لا تريدوا أن يرتكب تلك الزّلة مرة أخرى.

كذلك يجب أن يفهم بعد عملية التأديب أنّكم تحبونه وليس في قلبكم بغض منه ولستم فرحين لأجل ضربة وتأديبه وحتى غير راضين. أزيلوا الحزن والألم الناشئ من التأديب من قلبه بمحبتكم ومع ذلك خذوا منه وعداً على أن لا يكتب ذلك العمل مرة أخرى.

الأمور التي يجب اجتنابها:

يجب أن نجتنب بعض الأمور ونمتنع عنها أثناء تأديب الطفل. الموارد التي سنذكرها فيما بعد هي نفس الأمور التي نهانا عنها علماء النفس والمربّون أصحاب الخبرة والتجربة في العمل التربوي عن ارتكابها ونبهونا عليها، فرعاية تلك الأمور مؤثّرة في أمر بناء الجيل الجديد وهدايته.

١ ـ تقليل عقدته: من الخطأ أن يريد شخص عن طريق تأديب الطفل، أن يفرغ عقدته ويقلّل من الحرمان الناشئ عنده من النزاعات والاضطرابات النفسية أو الحياة الشخصية عن هذا الطريق.

بعض الأشخاص لهم اختلالات في حياتهم اليومية ومشاكل، غير

راضين عن عملهم، ليس لهم القدرة على مواجهة المشاكل، ويفتشون عن فرصة حتى يفرغوا عقدتهم على شخص ما. أو يبحثون دائماً عن مقصّر حتى يؤدّبوه ويضربوه. مثل هؤلاء الأفراد مخطئين في تأديب الطفل إن كنتم أنتم غير مرتاحين فإنّ ابنكم غير مقصر في ذلك.

٢ ـ الامتناع عن الانتقام: يجب اجتناب التأديب الانتقامي، لأنّ ذلك عمل مقارن مع الغضب، والغضب شعلة تحرق المحصول في كثير من الأحيان. التأديب الناشئ من الانتقام يبعد المربّي عن هدفه ومقصده. يجب أن نفّرق بين الانتقام والتأديب، فإحساس الطفل بالتأديب الانتقامي وإدراكه أنّ المربّي يضرب لحساب آخر ويؤذيه كذلك، يسبب في نفوذ المربّي على الطفل والتلميذ وعدم الاعتناء به.

٣ ـ التأديب المضاعف: التأديب المضاعف مردود من الناحية التربوية وهو التأديب المركّب من عدة أنواع. مثلاً الضرب مع الشتم والتوبيخ والملامة.

إن ضربتم الطفل فلا تشتموه ولا تمنعوه من الطعام واللعب، لأنّ هذه طريقة غير عادلة ومخالفة لرأي الإسلام، حتى الفرد الذي نريد أن نجري عليه حكم الإعدام في الإسلام ويأخذونه للقتل، ليس لنا الحق في أنّ نشتمه أو نلومه.

٤ ـ الخشونة: أدّبوا الطفل ولكن لا تستعملوا الخشونة معه. لا ترفعوا يدكم وسطوكم كثيراً في التأديب ولا تظهروا قساوتكم في هذا الطريق. كما قلنا سابقاً المقصود من التأدب هو محاربة الشر والخطأ في حياة الطفل، فليس هناك شيء آخر. وإلاّ فإنّ سعينا للتعامل مع الطفل عن طريق الضرب المبرح، سوف لا نتوفّق في هذا الطريق أبداً.

ومن غير العدالة أن يستفيد المربّي من قوته وقدرته ويضرب الطفل ضرباً مبرحاً ويسبب في سواد جسمه أو احمراره.

٥ - الطرد والإخراج: بعض الآباء والأمهات والمربين يسعون إلى إخراج الطفل من البيت أو الصف عندما يغضبون منه، مع أن هذا العمل له آثاراً سلبية على تربية الطفل خصوصاً الأطفال الصغار السن.

أنتم بعملكم هذا تسببون في إحساسه بعدم وجود الملجأ الآمن له، وتسببون تأخيره وفشله من الناحية الدراسية. الطفل بمجرد الطرد من البيت يبدأ في البحث عن ملجأ ومأمن لنفسه ولا يبعد أن يسبّب هذا الأمر بأضرار نفسية، والطرد من الصف يولّد خطراً كبيراً حيث يشعر الطفل براحته وحريته من تأديبكم له والخلاص من أوامركم.

٦ - إعادة التأديب: من الممكن في بعض الموارد، أنّكم أدّبتم طفلاً، وهو ترك عمله السيئ على الظاهر وبعد ذلك يرتكب نفس العمل مرة أخرى. من الضروري في مثل هذه الموارد أن نوقف الضرب والتأديب ونبحث عن العلّة والسبب لذلك الأمر. يتّضح أن تأديبكم لم يستطع على إزالة ذلك السلوك الخاطئ عند الطفل أو لم يستطع أن يمنعه عن ذلك الأمر. من الممكن أن يؤدَّب طفل وأنتم كنتم تتوهّمون أنه كسولاً وأقدمتم على تأديبه لذلك الأمر مع أنّ الطفل كان متخلّفاً من الناحية الذهنية في الحقيقة.

٧ - التأديب والضرب بصورة جماعية: من الممكن في بعض الأحيان أن يبدأ كل أطفال الأسرة أو جميع طلاب الصف فجأة بالصياح ويتخذوا أسلوباً سلوكياً خاطئاً أو يتنازعون ويوجدون الفوضى. وكذلك من الممكن أن يتخلف جميع أفراد الصف عن أوامركم ولم يكتبوا

ويحضروا واجباتهم الدراسية.

في مثل هذه الموارد، ليس من الصحيح أن نؤدّب ونضرب جميع الأطفال، خصوصاً أنّه في بعض الموارد، قسم من هؤلاء غير مذنبين أو لديهم احتمال المقاومة والتمرد الحاد. غيّروا من مواقفكم ومواضعكم في مثل ذلك الوقت واسعوا إلى استمالتهم إليكم. بعد أن يحكم السكون وتستطيعون معرفة عوامل التمرّد والعصيان بالتدريج وتبدؤوا في إصلاحهم.

٨ . الممانعات الأخرى: ما أكثر التنبيهات التي نستطيع أن نذكرها في هذا المجال ولكننا لأجل عدم الأطناب في الكلام، نجتنب عن تفصيلها مثل:

- المنع عن الأضرار والعمل بخشونة قد تسبب في إصابة الطفل بنقص لا نستطيع جبرانه إلى آخر العمر.

- المنع عن الواجبات والتكاليف الإضافية وخصوصاً الكتابة والاستنساخ عن الدروس أو الإكثار من مسؤولياته لأنّها لا تعالج الأخلاق السيئة.

- المنع من حبسه في الأماكن المخيفة والمرعبة التي من الممكن أن تمهّد لأساس عدم الأمان والخوف وتسبب في بروز الاختلالات النفسية.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تصلح الأحوال، وبإعانته تكتمل الأمور وتستقيم.

أسأل الله العظيم رب العرش أن يجعل هذا الكتاب نبراساً ومناراً لكل تربوي يسعى للنجاح في تربية أولاده.

(رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء)